كلمة الوزارة

ســـورية التـــاريخ والرؤيـــة

الدكتورة نجوة قصاب حسن
وزيرة الثقافة

في تاريخ الحضارات والثقافات العالمية تحمل سورية اسماً مميزاً صاغته حروف أول أبجدية في العالم انطلقت من أوغاريت منذ آلاف السنين لتشهد على الارتقاء الفكري والمعرفي لهذا الشعب العريق في أصالته، الإنساني في أهدافه، وعلى امتداد مساحة أرض سورية تشمخ شواهد معمارية وفنية صدرت للعالم صيغاً إبداعية ماتزال آثارها في الحضارات المحيطة تثبت أنها كانت مركز إشعاع وعطاء. وفي فضائها ترددت أصداء أجمل الألحان التي سجلتها الرقم واللوائح على سلالم موسيقية كانت الأولى في العالم. وفي تاريخ المعارف كانت ملاحمها وأساطيرها ورموزها تجيب على السؤال الأبدي حول لغز الحياة وغايتها بحكم، ترى في العمل الإنساني ونتاج الجهود الإبداعية والإنسانية

مساراً للخلود وهدفاً لابد أن يتعاون الجميع لتحقيقه مصاغاً في إطار تشريعات ماتزال مثلاً أعلى للعدالة والإنسانية.

لم تحتكر سورية في تاريخها العريق الحكمة والفن والمعارف، بل حملته وأبحرت به إلى شواطئ العالم وأصقاع الأرض. ولم تعرف سورية في تاريخها المعاصر إلا العطاء والتسامح والإخاء الإنساني، حتى أصبحت مثلاً ورمزاً في دورها الثقافي المميز والساعي إلى تمازج الحضارات وتفاعلها في مكونات موحدة ترقى إلى ماهو أعلى وأرقى من الاختلاف على التفاصيل إلى تبني الجوهر والغاية الإنسانية من كل ثقافة، حيث يلتقي الجميع لما فيه خير للبشرية.

هكذا كان ومـا يزال موقف سورية الحضاري، اعتزاز بالهوية الحضارية والثقافية، وتقبل الأجمل والأفضل من جميع الثقافات، روح عالية تفهم التنوع والاختلاف كأحد صور الثراء المعرفي والفني.

إن استمرار أية حضارة لابد وأن يستند إلى شروط موضوعية وذاتية ترتكز عليها مقومات التقدم والاستقرار، وسورية التي اغتنت بمخزون حضاري وثقافي عبر تتالي الزمن، وجابهت التحديات والقوى التي أرادت غزوها مادياً وثقافياً كانت تمتلك عناصر البقاء ومكوناته. فكانت ثورة آذار القومية الرؤية والانتماء هي محطة في عمر الزمن، وخطوة باتجاه بناء مجتمع الحرية والعدل، وخطوة رائدة هيأت الظروف لانطلاقة مجد التصحيح بقيادة شخصية قيادية كاريزمية. استشفت آفاق المستقبل وأرادت لهذا الشعب العريق وجوداً راسخاً ودوراً فاعلاً وهوية عربية الاسم والمضمون، حرة القرار، قائداً خلّد التاريخ ذكراه كما خلّد اسمه العالي تاريخ المرحلة وأضاء فجراً طال انتظاره. القائد الخالد حافظ الأسد الذي تعيش سورية في ظل مدرسته الوطنية صدق انتماء ومجد كبرياء.

في ذكرى المناسبات الوطنية يستعيد الإنسان معالم المسار في المكان والزمان، يترك للشواهد الشامخة أن تتحدث عن أنّ دوراً عظيماً لسورية قد تهيأ ومايزال في المستويات الوطنية والدولية والإنسانية شواهد يتردد صداها اليوم في مسامع وأفئدة كل مواطن عربي مازال خافقه ينبض بدفق الحياة والضمير مواقف ورؤى يجسدها السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية في القول والعمل والمجابهة الصامدة، يتحدث بلغة تختصر

تطلعات وأحلام الملايين من المخلصين الذي يحمل رسالتهم وأمانة مستقبلهم، وما أعظمها من أمانة أمام الله والتاريخ أمانة قول الحق والدفاع عنه، أمانة توضيح المعالم والمفاهيم في السياسات والدفاع عن الحقوق العربية والكرامة العربية، في التحليل لاستراتيجيات العمل والعلاقات، في التخطيط والإدارة، وفي منهجية التطوير والتحديث وتجسيد الانتماء للوطن والأهداف.

في كل قطاع من قطاعات العمل والحياة هناك تجديد ورؤية علمية لابد أن تنعكس في الأسلوب والأداء في كل توجــه لابد أن يكون المنطق هو الرائد والمعرفة هي الموجهة، فكر مستنير وتطلع نحو غد أفضل.

التطوير والتحديث ليسا شعارين بل هما نهج علمي لايقبل بالسكون والاستمرار الآلي، نهج يوسع آفاق الرؤية ويسرع إيقاع العمل. يسعى للتوافق مع مستجدات العصر وتقدم العلوم والمعارف دون التخلي عن ثوابت العقيدة والقيم والإرث الثقافي. سياسات واستراتيجيات بدأت تأخذ أبعادها في ظل النهج لتشمل جميع مناحي التقدم ومساراته. والثقافة ركن أساسي ومحوري في بناء الإنسان والمعرفة وأحد محاور التنمية ومؤشراتها. فهي الأساس المكون لمنظومة القيم ومنها تتكون الاتجاهات الثقافية والاجتماعية ومن خلالها يتم حفظ الهوية الحضارية.

لذلك انطلقت رؤية وزارة الثقافة من دورها في تعزيز الهوية الحضارية والثقافية ونشر رسالتها محلياً وعربياً وعالمياً والتفاعل مع الثقافات العالمية ورعاية العملية الإبداعية وحماية المثقف والناتج الثقافي، وسعت إلى تعميم المعرفة والثقافة ونشرها بين الجماهير عن طريق إيجاد أفضل السبل لتوفيرها ولتكون متاحة للجميع للاستفادة منها.

وقد حققت سورية عبر العقود الأخيرة ومنذ فجر ثورة الثامن من آذار إنجازات هامة وجذرية في هذا المجال من خلال التخطيط الشامل للارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي لجميع المواطنين حيث توسع ذلك التوجه ومنذ السبعينات إلى تأسيس البنية التحتية، التي تمكن من العمل الجاد والارتقاء بالأداء حيث تم تأسيس المراكز الثقافية على امتداد مساحة سورية ومدنها وريفها. وكان بناء المسارح وصالات السينما وتأسيس المديريات التي تتولى قضايا التأليف والترجمة والنشر والفنون الجميلة. وتأسيس الفرق الموسيقية والفرق التي تعنى بالتراث الشعبي. والاهتمام بثقافة الطفل وحقوق المؤلفين

وغيرها من المجالات، حيث تم إعداد ركائزها الأساسية لانطلاقة العمل الجاد في هذا المجال حتى أصبحت مشاركات سورية الفنية والأدبية، تحظى بالتقدير العالمي وتشهد لها المحافل الدولية بالدور المميز؛ أما التركيز على الآثار والحفاظ على المواقع الأثرية وتأهيلها وترميمها وتوثيق المكتشفات والقطع الأثرية فقد حظيت بالاهتمام ومازالت المشاريع والخطط تنفذ على امتداد مساحة الوطن معتمدة أفضل المنهجيات العلمية خدمة للشواهد الأثرية وللسياحة الثقافية في سورية.

وقد تم في ظل قيادة السيد الرئيس بشار الأسد تفعيل الحركة الثقافية وتعميق دورها في نسيج المجتمع وبنيانه ومساراته، حيث تتنامى سرعة وتائر الإنجازات استناداً إلى رؤيته المستقبلية الهادفة لتحقيق مسيرة التطوير والتحديث، وتوجيهه بضرورة اعتماد آليات عمل متجددة تتوافق مع منطق العصر ومتطلباته.

وقد كان من بين أولويات المهام التي اعتمدت تحقيقاً لهذه الرؤية هي استمرار السعي لتطوير التشريعات والقوانين الناظمة لسير العمل. واعتماد الأتمتة واستخدام التقنيات الحديثة التي تحقق أفضل الخدمات للمواطنين، وتوفر سهولة وصول المعارف وتجليات الإبداع الفني والثقافي إليهم وإعادة صياغة المعايير والتوصيف للأعمال والاهتمام بجدوى المشاريع وتقويمها وتوسيع آفاق العمل في كل قطاع من قطاعات العمل في مجال حفظ التراث الثقافي والمعرفي ونشره محلياً وعربياً ودولياً وتركيز الاهتمام على كل ما من شأنه أن يحقق خدمة الوطن والمواطن والشأن الثقافي.

مع بزوغ شمس جديدة لذكرى ثورة الثامن من آذار ومن خلال القراءة الموضوعية لتاريخ سورية المعاصرة يتجدد الأمل، وتنعقد العزائم لأن ما تم إنجازه كان نتيجة توجيهات وطموحات أرادت لسورية مكانة العلياء والرفعة جابهت التحديات، وسابقت الزمن. فرسخت معالم في طريق البناء والتقدم.

وعلى كل مخلص لهذا الوطن يحمل ضميراً نقياً ووجداناً يتمثل بقيم الوفاء أن يسعى لكي يرتقي في عمله، وعطائه إلى مستوى طموحات قائد هذا الوطن السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.

كلمة المعرفة

١١

إرهاصات الخطاب الشعري المعاصر

رئيس التحرير
حسين حموي

الحمى الشعرية لم تفارق الجسد العربي منذ أمد طويل، والشاعر العربي الحق مسكون بتلك الحمى، ومحمومٌ بسخونتها ليل نهار وليس في الليل فقط. لذلك بقيت الشعرية العربية متجلية متأججة بجذواتها الجاهلية والإسلامية والأموية والعباسية وحتى في مرحلة التراجع والانحطاط، وفي ظل دول الطوائف والممالك: بقيت جذوة الشعر متوهجة تضيء حلكة الليل الداجي، وتوضح جانباً من الطريق الذي يشير إلى مرافئ الخلاص. لا بل كان الخطاب الشعري في أواخر

القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الموثب الأكثر تأثيراً في استنهاض الهمم، وشحذ الإرادة للسير على طريق النهضة العربية الحديثة، وكان السبّاق دوماً لاستكشاف الأحلام والأماني القومية الكامنة في نفوس أبناء الأمة وإيقاظها، ولا غرابة في ذلك فهو يشكل المخزون الثقافي للذاكرة الشعبية بجميع أحداثها على اختلاف مراحلها التاريخية، وهو الناطق الشاهد على حركية الإبداع ومواكبتها في رصد تلك الأحداث والوقائع، لذلك سمي (ديوان العرب).

وإذا كانت المهابهارتا تُعد إحدى المفاخر التراثية في الأدب الهندي، والشاهنامة إحدى المنمنمات الفارسية التي تتوج الشعر الفارسي، والإلياذة والإنيادة إحدى مفاخر اليونان والرومان، فإن المعلقات التي كتبت بماء الذهب، وعلقت على جدران الكعبة أهم الأماكن المقدسة عند العرب في الماضي والحاضر - وما توالد عن هذه المعلقات من شعر جديد يتناسب مع العصور اللاحقة إلى أيامنا الحاضرة؛ يشكل أحد أهم الموروثات الشعرية، والعلامات الفارقة لأمتنا التي تعد واحدة من تلك الأمم المسكونة بحب الشعر على اختلاف مدارسه وأغراضه، والمفتونة بروايته وإبداعه، وتلحينه وغنائه في جميع المراحل التاريخية التي مرّت بها.

وحين اختار أبو الفرج الأصفهاني عنواناً لكتابه (الأغاني) كان محقّاً فقد رافق الغناء الشعر، وما زالت القصيدة العمودية تدعو بشدّة للحفاظ على تلك الغنائية إلى الدرجة التي تشكل عائقاً أمام انطلاقة القصيدة الحديثة إلى أقصى أبعادها. مما جعل القصيدة الحديثة - بكل أسف - تراوح في مكانها الأسبق الذي انطلقت منه، ولم تستطع - عن ضعف فيها أو خجل من أصحابها - أن تتجاوز إبداعاتها الأولى، أو تزيد الأسلاك الشائكة التي تعيق انطلاقتها من أمامها.

هذا لا يعني أنها خاوية من إرهاصاتها التجديدية بكل جمالياتها

الإبداعية، إلا أنها لم تبلغ منتصف الطريق الذي ينبغي أن تقطعه لتأكيد حضورها وغرس علم نجاحها خفاقاً في سماء الإبداع.

لا شك أن هناك أسباباً ذاتية وموضوعية كثيرة حالت دون ذلك لايتسع المجال للتفصيل فيها، أشار إلى بعضها عدد من الدارسين في هذا العدد الخاص بملف الشعر (في سياق البحوث والشهادات) وعبّرت عنه قصائد هذا الملف الذي تقصدنا أن تكون مرتبة حسب الترتيب الهجائي لأصحابها بغض النظر عن المدارس الأدبية التي تنتمي إليها.

فالإبداع على اختلاف أجناسه ومدارسه، كان وما يزال يواكب حركية الحياة ومتغيراتها، فهو الحامل والمعبّر عن تلك الحركية والمتغيرات، والفاعل فيها، لأنه بالضرورة متصل بمبدعه وبحاضنته الاجتماعية، لأنه نتاج الذات المبدعة والواقع المحيط (زماناً ومكاناً) فهو حصيلة تجربة ذاتية، وحالة شعورية وشعرية يتشابك فيها (الداخل بالخارج) لينبعث عنها خلق جديد هو (القصيدة). ولنعترف بشيء من الشجاعة أن مرضاً ما أصاب جسد القصيدة الحديثة وروحها فأصيبت بفقر الدم، وأن هرماً وشيخوخة وتقليداً مسفاً أصاب جسد القصيدة العمودية وروحها أيضاً فأصيبت بالعجز والترهل. وعلى الرغم من شدّة المرض وحمأته بقي الخلاف والاختلاف على أشدّهما بين أنصارهما، يضاف إلى ذلك ضعف المصداقية، والتجربة والثقافة وما يرشح عن هذا الضعف من أسباب وهن أخرى سببت نكوصاً في الثقافة العربية بوصفها إبداعاً، مع الإشارة والاعتراف أن هناك نصوصاً شعرية تشكل علامات فارقة على دروب الإبداع لا تقتصر على المبدعين المشهورين فقط. بل على الشباب الذين ما زالوا في مقتبل العمر وفي بدايات الطريق.

فإذا كنا متفقين أن الخطاب الشعري هو فعل ألق، وإرهاص ولادة، وشعاع ضوء يبدد العتمة، ويحمل الرؤيا البصرية للآخرين، وعصارة

الحلم المجبولة بالحالة الشعرية ومخاضها الذي يقارب فعل الجنون؛ فإن الشاعر الحق هو فضاء القصيدة، والقلب الذي يضخ الدم الحار في أشلائها - حتى وإن كانت في حالة من السبات - من خلال شريانه الأبهر الذي يحرّض القلب على القيام بمهامه، ويفتح الصمام المغلق فيها، ليعلن بدء دورته الحياتية، قد يهبط الخطاب ويضعف النبض عندما يكون الشاعر أسير الخواء والقصيدة أسيرة العدم، فوراء كل خطاب ينبغي أن يكون هناك إشعاع، ووراء كل إشعاع ينبغي أن يكون هناك خطوة إلى أمام في هذا الزمن الصعب الذي لم يعد فيه للشعر والقيم والحق والخير والجمال والإبداع موضع قدم. فالضياع والصمت، والخوف البليد يلف العالم، والذرائعية تجتاح كل شيء يعانق الروح.

هذا يستدعي بالضرورة أن يتحمل الخطاب الشعري المعاصر مهمات جسيمة تفوق المهام التي كان يؤديها سابقاً، وأن يغيّر ليس من شكل الخطاب فحسب، بل من شكله ومضمونه بما يخرجه، ويخرج الأمة من هذا الضعف المستشري إلى نقي العظم، وأن يعبر عن الجواني في الإنسان بمنتهى الشجاعةوالصدق، وأن يتغلغل إلى الأعماق لإيقاظ خلجات النفس الإنسانية، والضمائر المصابة بالنعاس، وأن يؤالف بين الشعور واللاشعور والعاطفة والعقل، والهمس والإجهار والأحاسيس الرقيقة والأحاسيس الصاخبة، والتصريح والتلميح، والفردي والجماعي، والخاص والعام، والذكورة والأنوثة، والوطني والقومي، والكوني في آن معًا لأن ثورة الاتصالات الحديثة، والتفجر المعرفي والمعلوماتية العارمة جرفت تلك الحدود الفاصلة بين الأمم والشعوب، وأحالت العالم إلى قرية صغيرة، أهلها على دراية تامة بكل مايجري داخلها.

إذن لابد أن تكون الحمى الشعرية على أشدّها في هذا الزمن الذي تتعرض فيه الأمة العربية لأخطر غزوة إمبريالية صهيونية لن تكتفي

بإعادة تشكيل خارطة الشرق الأوسط بما يناسب المصالح الأمريكية والصهيونية، بل ستجهز على كل أثر فيها يؤكد على وحدتها، أو يدلل على تاريخها وتراثها ووجودها، إنها مستهدفة بوجودها وقيمها وثرواتها وأرضها، وكل شيء ينبض بالحياة فيها. لذلك ينبغي أن يكون الخطاب الشعري متشظياً في الجهات كلها، موثباً وقارعاً أجراس الخطر، ومستنفراً كل ذي نبض حي فيها، مضيئاً المساحات المعتمة، مخصباً الأراضي المجدبة، كاشفاً الحد الفاصل بين الحق والباطل، بين الدعاوى الكاذبة والدعاوى الصادقة بين الأخيار والأشرار، بين القيم الخيرة والقيم الشريرة، مقاتلاً عنيداً بالحرف والكلمة حتى آخر نبض في هذه الأمة.

كل ذلك في خطاب شعري يتوهج فيه الصدق الوجداني، والحضور اللغوي والجمال الفني، وصفاء اللحظة الملهمة التي تحافظ فيها القصيدة على دهشتها وبهائها وهويتها، فتكون قصيدة كونية تتماهى في داخلها الأحداث الكونية والوطنية والقومية بأحلى صورها. إن القصيدة الحديثة ينبغي أن ترتقي إلى مستوى التحديات التي تواجه الأمة، وأن توثب الإنسان العربي فوق الضعف والتخاذل وتحرضه على الرفض والإقدام والتماسك والمقاومة، وأن ترتقي بذوقه الجمالي، وتعيده إلى الأخيلة والصور التراثية والفكرية الموثبة ليقظة الوجدان، وأن تحمل قنديل النبوءة والكشف عن الآتي، وأن توثق للأحداث والوقائع بأمانة وإخلاص وأن تجترح المجهول باتجاه الأمام، لأن كل شيء تحت مظلة الشعر يظل مشروعاً حتى الخروج على المألوف يظل مقبولاً ومألوفاً لدى الشاعر (لأنه يحق له مالا يحق لغيره) وعلى الرغم من اتساعات مجالات الإبداع، ينبغي أن يظل الخطاب الشعري في وجدان الجماهير وأكثر الأجناس الأدبية قرباً إلى قلوبهم وفي الوقت نفسه محتفظاً بمعيارية القيمة الجمالية التي تتحقق إيصاله باحترام إلى المتلقي.

إننا في هذا الملف الشعري لم نتوقف عند جيل شعري محدد، ولم توزّع القصائد حسب أغراضها، ولم نقسم الشعراء إلى مجموعات حسب أقطارهم ومدارسهم الشعرية ولم نعتمد الانتقائية القصدية في الاختيار، بل أخذنا ما استطعنا أخذه مما بحوزتنا من شعر يحمل هموم الوطن والأمة، ويعزز قيم البطولة والشجاعة والشهادة في نفوس أبناء الضاد. فحق علينا نشره في هذه المرحلة العصيبة التي ينبغي أن يكون فيها صوت الشعر مدوياً، وصارخاً.

إنها اختيارات لمجموعة أصوات شعرية من وطننا الكبير، تعطي مؤشراً عن شكل الخطاب الشعري المعاصر ومضمونه. وهي على قلتها تمثل معظم الأجيال والمدارس الشعرية، وتشير إلى الحالة الإبداعية للشعرية العربية الراهنة بشكل تقريبي، وتقع في قلب الحدث الساخن (انتفاضة شعبنا الفلسطيني الباسلة، وصمود شعبنا العراقي ضد الحصار والعدوان) وبمناسبة الذكرى الأربعين لقيام ثورة الثامن من آذار المجيدة، ودخول مجلة المعرفة عامها الثالث والأربعين.

إن إنتاجاً غزيراً وإبداعاً متميزاً في النسق الشعري العربي المعاصر يحتاج إلى أكثر من ملف، ويستحق من النقاد والدارسين أكثر من دراسة وشهادة. ولاسيما في مجال الإضافات التي تحققت في غضون العقود الثلاثة الماضية للحركة الشعرية العربية، تلك الحركة التي لايمكن أن تتوقف عند اسم معين أو مدرسة شعرية محددة لأنها تنبع من استمرارية وكفاح شعب. «إذ لا يمكن للأدب أن يتوقف عن النمو والتتابع والإبداع إلا مع توقف الشعب عن الحياة، ولأن شعبنا مستمر في نضاله ومقاومته فإن شعرنا المقاوم سيظل مواكباً لنضال شعبنا، ومعبّراً عن حركية إبداع هذه الأمة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعن شاعرية أجيالها عبر العصور.

١٧

تأملات في الظاهرة الشعرية العربية المعاصرة

د. حسام الخطيب (*)

الشعر الحديث في خضم التناقضات، فهل من مخرج؟

تشكل قضية الشعر العربي المعاصرة موضوعاً ساخناً على الساحة الأدبية العربية، وتثير مناقشات حادة وأنماطاً جاهزة من الاتهامات والاتهامات المضادة، وتبدو في أحيان كثيرة كما لو أنها الشغل الشاغل لجمهرة متذوقي الأدب وهُواة الشعر، الذين يُبدون تعطشاً شبه محموم لتحديد مصير القصيدة العربية ومستقبلها من خلال لعبة شد الحبل بين أنصار الشعر العمودي وأنصار الحداثة على اختلاف اتجاهاتهم والأمداء التي تتطلع إليها تجريبياتهم.

وتتداخل في المناقشات المتعلقة بهذا الموضوع قناعات - وأحياناً تحزُّبات - مسقطة على المشهد الشعري من زوايا دينية أو قومية او اجتماعية أو أيديولوجية أو تعليمية، تكاد تطغى على جوهر الموضوع وتطمسه وتحدث بالتالي بلبلة شديدة لا تقتصر على صفوف المتذوقين / المستقبلين وإنما تتعداها إلى التصورات والأنموذجات المنشودة التي تحرك المرسلين / المبدعين.

(*) د. حسام الخطيب: مفكر وباحث من فلسطين. يساهم في الحركة الفكرية والأدبية العربية منذ خمسينات القرن المنصرم. أستاذ الأدب المقارن في العديد من الجامعات العربية والأجنبية.

ويزيد الأمر تعقيداً أن نسبة كبيرة من أنصار الطرفين تتخذ مواقف استبعادية مسبقة فتحكم على إنتاج الطرف المضاد دون أن تكلف نفسها مشقة تفحصه أو تعرّفه على الأقل، بل تميل مجموعة كبيرة من أنصار كل طرف إلى إخراج إنتاج الطرف المضاد من جسم الشعر أصلاً. ومن الواضح مثلاً أن عقلية العقاد (في أواخر الخمسينات)، التي كانت تحيل القصائد غير العمودية بيروقراطيّاً إلى لجنة النثر في المجلس الأعلى للآداب في القاهرة، مازالت مستمرة ومسيطرة على مواقف قطاع كبير من القراء وكذلك على بعض العاملين بالنقد.

وبالمقابل هناك منابر كثيرة ودور نشر وأفراد موهوبون وتجمعات شعرية وأدبية ترفض الشعر العمودي جملة وتفصيلاً، وتقدم "الحداثة" على أنها الحل البديل والأوحد، والمقصود بالدرجة الأولى الأشكال التجريبية المختلفة الخارجة على قانون العروض العربي والقافية المتكررة. على أن الحداثة بدورها عرضة لتهمة كبرى، تتركز في وصم هذا التيار بالتبعية لتجارب الشعر في الغرب والتنكر لتقاليد الإبداع الشعري العربي، وبالتالي الإغراق في الغرابة والغموض والافتعال.

ويبدو من المؤشرات الراهنة أن السجال الحاد بشأن قضية الشعر العمودي والجديد قد يستمر طويلاً بسبب تداخل الأذواق والثقافات من جهة واستناد المواقف إلى امتدادات ومرجعيات معتقدية وأيديولوجية خارجة عن نطاق الظاهرة الأدبية.

ورغبة في الإسهام ببعض الإضاءات من داخل الظاهرة الأدبية، تحاول المطالعة الحالية أن تقدم نظرة نوعية ملموسة للمشكلة، بعيدة عن السجال الجدالي والتبشيري، وذلك على أمل أن تتضافر مع أصوات أخرى مبرّأة من حدة المواقف الجاهزة والمتزمتة، وأن تؤدي إلى تكوين أساس مشترك لموقف متوازن متخفف، ولو نسبيّاً، من وطأة التحزب والاستبعادية، ومسهم، ولو جزئيّاً أيضاً، بإعادة بؤرة التركيز على موقعها الطبيعي من ناحية الاتصال المباشر بالنص، وتغليب معايير الجودة والإبداع، وممارسة البهجة المفتوحة والنشوة الصافية والتحليق المنعش لروح الإنسان من خلال عمليتي الإرسال والتلقي، التي تظل أشبه بعملية حب، لا يمكن أن تستكمل بهجتها إلا في ظل جو من التهيؤ النفسي والتقبل المتبادل على جانبيّ جسر الشوق.

لماذا لا يُظل الشعر ديوان العرب ولو بثوب جديد؟

ولقد كان الشعر العربي، ومازال، ديوان العرب، ومتنفس آمالهم وأحلامهم

ومشاعرهم وخفقات قلوبهم، وفضاء بدواتهم وتطلعاتهم ورؤاهم وتماسّهم مع الحياة والكون والواقع والمستقبل والمجهول؛ ولكنه يصعب أن يستمر في رسالته هذه إذا ظلت قضيته نهب المجادلات والمساجلات التي تغطي فضاء الإبداع بالغيوم والضباب وتحجب الإشعاع والتألق. وبالطبع ليس المطلوب هو إلغاء المجادلات، فذلك أمر ليس في مقدور احد من الناس أن يحققه، ولكنّ حسبُ الصوت الصافي في غمار هذه المعمعة أن يدعو إلى المزيد من الاتصال بالنصوص، والمزيد من المناقشات المتعلقة بكيفية تذوقها واستيعابها، والمزيد من التركيز على التربية الجمالية البديعية النوعية، والمزيد أيضًا من الوعي العام لعمليتي الإبداع والتلقي، وأخيرًا المزيد من الشعور بضرورة تجاوب الشعر العربي مع متغيرات العصر وآفاقه المطلة في القرن الواحد والعشرين، ولاسيما من ناحية تطورات وسائل الاتصال العالمية، والثورة السمعية والبصرية والتشكيلية، التي سبقت الفن القولي إلى التجاوب مع روح القرن الجديد الذي قد يكون مختلفًا عن كل ما سبق أن توصلت إليه القرائح الإنسانية من معارف وقناعات وإبداعات ومواضعات.

وإن الكلام على التغيرات المطلة في القرن الواحد والعشرين من النواحي العلمية والتكنولوجية والاتصالية والفضائية والمواصلاتية وغيرها، لا يمكن أن يكون كلامًا عامًا مسقطًا من خارج الظاهرة الفنية والشعرية، وإنما هو كلام نوعي ينبثق من حقيقة التأثر المحتوم للمغامرة الفنية (والشعرية) بشتى مستويات المغامرة ذات البعد الفضائي والفلكي والتقاني في القرن القادم. ومن أبرز الدروس المستفادة من أقرب التجارب في حياتنا المعاصرة درس التجربة المفتوحة التي تتأبى على كل قولبة مسبقة أو تصور جاهز أو طوق مضروب من خارج الظاهرة الإبداعية. ذلك أنه في عصر العولمة وعصر الترجمة، وعصر الاتصال وعصر المثاقفة وعصر الانفتاح الذي يحمل اختلافًا جذريًا في حياة البشر ومناحي تفكيرهم، وعصر ذوبان الحدود والسدود والجدران الفاصلة، في هذا العصر الذي يكمل اختلاف القرن العشرين نوعيًا عن كل ما سبق من تجارب العيش والإحساس والعلاقة الإنسانية ولغة التعبير، يبدو من المستحيل أن تستطيع قوة، بالغة ما بلغت من السطوة والتمكن الأيديولوجي أو الدنيوي، أن ترسم للظاهرة الإبداعية قوالب مسبقة الصنع أو تحفر لها أقنية مشيدة حوافيها بالاسمنت. ومن خلال الاعتراف بمشروعية البعد التراثي والخصوصية التاريخية والهوية القومية والأصالة والتجاوب مع الظروف الزمانية والمكانية للفرد والمجتمع، لابد من الإقرار بأن روح الإبداع – على مشارف التطورات

المقبلة - ستبقى روحًا هائمة مغامرة باحثة عن طمأنينتها وقناعتها ومرآتها الصادقة من خلال بحثها المحموم عن أكثر الأشكال (أو اللا أشكال) التعبيرية تجاوبًا مع طبيعة طراز الحياة المتجدد ومناخه والتطورات الحاضرة التي يخوضها والمستقبلية التي يتهيأ لخوضها. ولذلك، يبدو للمرء أنه من الأفضل بكثير، لصالح الظاهرة الإبداعية، ولصالح المبدعين أنفسهم، ولصالح المناصرين أو الأنصار المتحمسين على الجبهتين المتصارعتين كلتيهما، وكذلك لصالح قضية الإبداع العربي، والإبداع الإنساني، أن يتحول مجرى السجال والتناقض من مقولات الخطأ والصواب ومقولات الاتهامات والاتهامات المضادة، ومقولات النفي المتبادل، إلى مقولات إيجابية أو ذات نيّة إيجابية، يمكن أن يوفرها جوّ من الحوار المفتوح والاعتراف المتبادل والتعايش السلمي في سبيل البحث عن مخرج يحقق المعادلة المنشودة بين ما اصطلح على تسميته في الكتابة العربية بالأصالة والمعاصرة (وهما كلمتان أعجزتا المترجمين إلى اللغات الأخرى بالمناسبة، فهل هذا يشير إلى أن المشكلة مفتعلة من أصلها؟).

كل هذه الضجة حول المؤثرات الأجنبية والتجريبية والحداثية والتبعية الثقافية من جهة، وحول ثوابت الهوية التاريخية والتراثية والأيديولوجية والقومية من جهة أخرى، قد تكون مسقطة إسقاطًا مبالغًا فيه على الظاهرة الإبداعية، وقد يكون تأثيرها ضاغطًا أكثر مما ينبغي، إلى درجة أنه - أي هذا الضغط - أصبح بشكل وطأة خانقة فوق صدر القلب المبدع، على كلا جانبي الصراع. كما أن نتائجه قد تفسر ذلك الانصراف المريب في ساحة التلقي العربية عن الإبداعات الشعرية المعاصرة، بحيث تموت يوميًا مئات الأصوات المنتجة، وتظل أنغامها حبيسة ناي أصحابها المتحسّرين.

وبالنسبة لنا نحن العرب، من منا يستطيع أن ينسى أن الشعر كان دائمًا ديوان العرب، ومفخرة النسب والأدب، وملاذ الروح، ومتنفس الإبداع. فلماذا لا نعيده إلى طبيعته، بإطلاق سراحه من التحزبات المسبقة، وفتح النوافذ من حوله، وإعطائه قبسًا من الثقة يؤهله لأن يفعل ويتفاعل ويغامر، وبالتالي يستعيد تألقه وتوهجه، فيُعيد لنا بالمقابل ذلك العزم المفقود الذي نتحسسه في أعماق نفوسنا ونتحسر عليه.

فلنطلق نداء الإبداع، ولنترك الإبداع يتوهج من الداخل ويتفوق على ذاته وهو يكتوي بوهج النار الساطعة للتجربة الحيّة الحرة.

أليس في ذلك بصيص أمل في فتح كوة لإخراج المجتمع العربي من التيه الذي

يحيق به من كل جانب، فيكمل الشعر رسالته الإبداعية ويستمرُّ ديوانًا للعرب بثوب جديد؟!

أتكون الشعرية العربية عرضًا من أعراض المعضلة أم هي علة المعلول ؟

على امتداد نصف القرن الماضي ظلت تتوالد بخصوبة أسئلة محيّرة من مثل:

أين وصلت الشعرية العربية ؟

وهل للشعرية العربية مستقبل في النظريات الشعرية المعاصرة ؟

ولماذا لا تكون لنا نظريتنا الشعرية الخاصة ؟

وهل يكون اضطراب الشعرية العربية الراهن علة العلل ؟

ولنتذكر أولاً أن المقصود بالشعرية (البويطيقا poetics) ليس نظرية الشعر وحدها بل نظرية الإبداع والجمال والإثارة من شعر ونثر وفنون قولية أخرى.

والشعرية ذات الإشعاع لا تزهر ولاتزدهر إلا في الفضاء الرحب، في فضاء النفس وفي فضاء المجتمع وفي فضاء الكون. والشعرية العربية اليوم سابحة في الفضاء. نعم، إلا أنها تبدو معلقة بين الأرض والسماء عند نقطة انعدام الوزن، وهي تميل كل دقيقة ذات اليمين وذات الشمال مع المحطات الفضائية الثابتة أو المتحركة على المستوى الكوني. ولا يظننّ امرؤٌ أن هذه المشابهة مجتلبة، فقد خطرت هكذا عفوًا وليس عن سابق عمد وإصرار.

إن الشعرية العربية اليوم تلهث وراء كل ما يقال في محطات البث العالمية ، وتتضارب فيها النزعات والآراء والأسماء، ويلهث المبدع معها وكلما حاول أن يتعلق بخيط برق أمامه خيط آخر، ولكن شتات المبدع ليس بشيء أمام شتات المتلقي الذي شوشت عليه الحيرة جهاته الستّ. إن الشعرية العربية المعاصرة تسعى وتسعى لأن يكون لها وجود فاعل متماسك له نكهة ومزاج ولون مميز، وهيهات. إذ من الصعب أن توصف بأنها عربية، أو بأنها غربية، ويخشى الوجدان أن يدعي أنها لا تتمتع بأية صفة شبه محددة، سواء أكانت معرفية أم مذهبية أيديولوجية، أم فنية خاصة. ومن لا يصدق فليحاول أن يتابع بجد ما تنشره دوريات متخصصة أو شبه متخصصة مثل عالم الفكر، وفصول، وعلامات، وغيرها. والذي لا يصدق ليسأل عن ذلك أهل الإبداع، وجمهرة القراء. ولأهل الإبداع سؤال نوعي طبعًا، ربما أمكن اختزاله بعبارة واحدة: إلى أي مدى تتأثر بالنظريات النقدية والشعرية وهل تستطيع أن تسمي آراء معينة أثرت في مجرى عملك الإبداعي؟[1]

١) اقترح أن يكون هذا السؤال موضوع استفتاء قادم تطرحه المعرفة على مبدعين محليين وعرب ، وربما عالميين.

على أن الاعتراف بهذا الواقع ينبغي ألا يتضمن إنكار إسهامات ذات نكهة لعدد من المنظرين العـرب، من أهل النقـد وأهل الإبداع - اللهم أعفني من التسمية حتى لاأنسى واحدًا منهم فيعاتبني بعد عشر سنوات - ، وكما قال مالارميه: " التسمية تدمير والإيحاء خلق" . ولو أعطيت هذه العبارة لبديع الزمان - طيب الله ثراه - لكان صحّحها ربما على الوجه التالي: " التسمية تدمير والتعمية تدبير ". فلنترك للزمان أن يقرر التسميات كما يفعل دائمًا .

ثم ماذا ؟ لنعترف أن مسألة الشعرية اليوم أصبحت بعيدة نسبيًا عن التوصيف الخارجي (عربية، فرنسية، أمريكية، محافظة، تقدمية الخ..) بل هي تميل إلى أن تكون علمًا للأدب مفلسفًا، ورؤية أيضًا. وربما رؤيا، تُدخل في مرجل النظرية الأدبية تقربات علمية أو شبه علمية مثل البنيوية وما بعد البنيوية، والتأويلية، والتفكيكية واللسانيات وتتمازج مع النظريات السابقة، اللغوية والجمالية والنفسية والاجتماعية، وكلها تغلي في المرجل ولا تستقر على حال. والحيرة عالمية وليست عربية ولا فارسية. وفي العقد الأخير من القرن العشرين أعلنت اليقينية النقدية استسلامها على لسان أستاذ كبير في جامعة برنستون هو هارولد بلوم، الذي بكى واستبكى على انهزام الذوق الجمالي المعافى أمام النظريات الجديدة، واعترف بالهزيمة التامة، وأقرّ أن الناشئة لا تعير كلام الأساتذة القدامى أي اعتبار، وأعلن في مقابلة مشهورة على الصفحة الأخيرة من نيوزويك، أن المسألة ليست مسألة خسارة معركة بل خسارة حرب بأكملها: " لقد خسرنا الحرب We've lost the war"[٢].

أعتقد أن علينا أن ننتظر قليلاً، وانظر بتقدير إلى جهود منظرين كثيرين يحاولون تطعيم ما يقعون عليه أو يروقهم من أفكار رولان بارت وجاك ديريدا وبول دومان ولوفافيير وغريماس وامبرتو أيكو وميشيل فوكو الخ... بنكهات عربية مستقاة من التراث المعرفي العربي أو الاستبصارات الفنية والنقدية العربية القديمة. ولكنْ يجب إلا يذهب بنا الظن إلى أن ما نقرأ من محاولات من هذا القبيل هو " شعرية عربية " . إنه تنويعات وتطعيمات على هياكل يقدمها المناخ النقدي العالمي ولا تخصُّ أمة أو جهة بعينها، وإن كانت تصدر عامة عن مراكز البث الثقافي الإعلامي المهيمنة على فكر العالم المعاصر ومعلوماته.

٢) انظر النص الكامل في الصفحة الأخيرة من :

Harold Bloom (interview).
we have lost the war". Newsweek, Nov.7, 1994.

ماذا نقول في الحداثة العربية وما موقعها من الحداثة على المستوى العالمي؟

الحداثة العربية، وربما الحداثة بالمفهوم العالمي، هي نداء، واتجاه شديد العمومية، وموقف رفضي شامل، وتطلّع إلى الآفاق البعيدة، وهيام وراء المطلق واللا محدود واللا متناهي. وهي بهذا المعنى تحمل إغواءً فطريًّا للموهبة المتحفزة للإبداع في بحثها عن مرافئ عذراء غير مطروقة. وبهذا المعنى أيضًا تقترب أن تكون ثورة الروح والفكر والإبداع. وحياتها وإشعاعها ومستقبلها وإغواؤها، كل ذلك منوط ومشروط ببداهتها وفطريتها وإقدامها وجرأتها وانفتاح آفاقها وديناميتها تجريبيتها وديمومة تشكلها ولا تشكّلها.

وعند هذا المنعرج يجد المرء نفسه مضطرًا إلى التسمية، إذ إن الكلام على الكلام أو ما يسمى نقد النقد لا يصح أن يكون سباحة في الفضاء. ومن أسف أن مجال هذه المطالعة لا يسمح بالتفصيل الذي يحمل أحيانًا خطر ضياع القضيّة المركزية. ولذلك سنقنع بتصفح عابر لنصّين يمثلان حالة الإبداع والتنظير في وقت واحد عند نهاية القرن العشرين.

هاهو أدونيس، شيخ الحداثة ومحاميها الذي لا يكل ولا يمل إبداعًا وتنظيرًا يتحدث عن: "مستقبل الشعر / شعر المستقبل" في مقالة له بهذا العنوان:

إن التناقض سيزداد عمقًا بين الشعر والغايات العملية، وقد كاد أن يختنق تحت وطأتها في هذا القرن. وهذا الخلاص من الخارج التقني والنصي، الأيديولوجي والسياسي، سيؤدي إلى مزيد من التمحور حول نقطة جذب داخلية في أعماق الكائن الإنساني. وسوف تتلاقى في هذه النقطة، على نحو مختلف، تموجات الذات وتموجات العالم، في حركية لا سابق لها. ولهذا سيزداد الشاعر غوصًا في أعماق ذاته، وفي أبعاد لغته من أجل مزيد من إشعاع هوية الذات القائلة، وهوية المقول."

والخلاصة عنده أن شعر المستقبل سيحدث انقلابات في نظام الكلام، "... ولن يكون الشعر أدبًا، سيكون بالأحرى لهبًا. وسوف يكتب الشاعر ويفكر وكأنه يقف على ذروة. يرى كل شيء وفي جميع الجبهات".(٣)

وهاهو مبدع آخر، يميل يوميًّا باتجاه التنظير للمستقبل ويُفصح بجسارة عن بعض ما غلّفته نفحة أدونيس بريش الحروف الملونة. يقول محمد علي شمس الدين في مقال عنوانه: "النسل الناقص للقصيدة العربية الحديثة، مع الجمهور ضد العامة".

٣) الحياة، "مستقبل الشعر/ شعر المستقبل"، ٩٢/٦/١٨، ص ١٦.

والعنوان يكفي برهانًا، ولكن لنقطع الشك باليقين:

" القصيدة العربية الحديثة ما عادت اليوم ديوان العرب، لأنها صارت جدارهم الأخير في البحث عن مكان لهم في العالم، وزمان خاص بهم في الحضارة، ...هي سهمهم الحائر إلى المستقبل، وهي - وإن كانت تجرُّ خلفها الجموع، تسبقهم، إلا أنها قصيدة أقلّوية. بالإمكان القول إن الخاصة هم اليوم نسل القصيدة العربية الحديثة الناقص، وفي هذه المسألة برمتها غموض، غموض في الشاعر، وغموض في القصيدة، وغموض في القارئ."(٤)

وهكذا يتضح أن الشعر ما عاد ديوان العرب، ولكنه تطور تطورًا جذريًا وثوريًا ليصبح أيضًا مستقبلهم الجنح، الشارد، الهائج، المستعصي على كل قيد، سوى قيد الغموض، ورحم الله بيرسي بيش شلي في" قصيدة إلى الرياح الغربية ".

وقد جرى اقتباس النصين السابقين لخدمة السياق الحالي حول دور الشعرية العربية في تحفيز الإبداع الأدبي، وتخيّل المدى الذي يمكن أن يذهب إليه الإبداع مدفوعًا بمثل هذا التنظير. أخشى ما يخشاه المرء أن تكون الحداثة في كثير من تطبيقاتها العربية - وليس كلها بالتأكيد - قد وقعت في الفخ الأبدي المنصوب لكل ما ينبثق من، أو يدخل إلى، المنطقة العربية الإسلامية من أيديولوجيات وأفكار ومبادئ وأنماط إبداع وتجارب، وحتى علوم وتحليلات. إن هذا الفخ الأبدي يؤطر ويجمد ويصبّ في القوالب ويضع في إسار التصنيفية كل ما يقع في شباكه، وهو في الوقت نفسه ثائر على التصنيفية والقوالب.

ولا يستطيع المرء أن يبرىء كثيرًا من تنظيرات الحداثة وتطبيقاتها من مظنة التأدلج والتقوقع والتكرار. وفي العقود الأخيرة من نهاية القرن العشرين قرأنا مقابلات لكثير من المبدعين العرب، ومعظمهم شكوا من ظاهرة (التحزب الحداثي)، وبعضهم وصل إلى تسميتها بالأيديولوجيا الحداثية، على طريقة الافتئات الأيديولوجية التي تتعاقب على المنطقة، وشعارها الدائم: من ليس معنا فهو ليس منّا، بل هو عدونا. وكل من لايوافقنا مئة في المئة على ما نقوله في لحظة معطاة من الزمن، ثم يأبى أن يعود فينقض ما وافق عليه كليًّا أو جزئيًّا، إذا نحن فعلنا ذلك أي عدلنا عن موقفنا، إنما هو عدو لدود والإلغاء جزاؤه.

الحداثة بركان وتدفق دائم. وبراءتها في ديناميتها، وحين تضرب من حولها طوق التقوقع والاستبعادية فذلك مقتلها، وأسوأ تطعيم جرى للحداثة هو تلقيحها بلقاح

٤) السفير، " النسل الناقص للقصيدة العربية ..."، ١٩٩٣/٧/٢٨، ص ١٢.

التمذهب والأيديولوجيا. والأصل أن يظل الشعر مع الحداثة، وضد كل تجربة حداثية تجنح إلى تأطيـر تبشـيـرها أو تكرار مقولاتها على ألسنة متعددة بحيث تلغي التفرد والنكهة الذاتية.

وفي النصين السابقين جوانب عديدة، فيها رؤية واستبصار وفيها شطط ونفار. وما يعنينا هنا هو تصور ما قد ينبثق من مثل هذا التنظير من ثمار إبداعية وعلاقة مستقبل الشعرية سلبًا أو إيجابًا. وإذا كان أدونيس بحق يعي تمامًا ما يرمي إليه، فما أكثر الذين يطلقون القول على عواهنه في هذا المجال.

ومرة أخرى، إن المقصود هنا تمامًا القول إن الحداثة modernity بالمعنى المطلق لا يمكن إلا أن تكون غذاء منعشًا لروح الإبداع، وأن الحداثية modernism المتمذهبة يصعب أن تكون غذاء صحيًّا للإبداع، ولاسيما في مجال الشعر.

وهكذا يسهل الاستنتاج، من هذه المطالعة الملتوية توافقًا مع التواء العجينة التي تعالجها، أن الشعرية العربية تعاني مثلما يعاني محبوبها الشعر، ويمكن أن تعد مظهرًا من مظاهر المعضلة، ولكن لا يمكن إعفاؤها من المسؤولية، على الأقل من ناحية تفاقم العلّة لأنه يفترض فيها أن تشخص وتداوي وتتقدم ملامح الأنموذج المنشود، وتقصيرها في هذا المجال لابد أن يُعدّ من بعض علة المعلول! وإن كانت المعضلة أوسع نطاقًا من إمكاناتها المفترضة.

الشعر العربي الحديث تجربة غنية، فهل تكمن المشكلة في التلقي؟

يمتاز الشعر العربي الحديث بوفرة تجاربه الفنية، وانفتاحه على مختلف أنواع المغامرة الإبداعية، وتعدد الأصوات والنزعات فيه، وغزارة الإنتاج بالمقارنة مع فنون القول الأخرى وكذلك مع محصول الإنتاج الثقافي العربي. ولكن هذا الإنتاج الغزير نسبيًّا يعاني من مشكلة اللا توازن بين الإنتاج والاستهلاك، فما أكثر عدد الشعراء وما أقل عدد القراء. إنها عملية إبداعية غير مكتملة لأنها نتاج طرف وحيد البعد. وباستثناء الشعبية التي تتمتع بها الأسماء الكبيرة في الشعر العربي - وما أقلها أيضًا - يمكن ببساطة الحديث عن معضلة كساد الشعر العربي الحديث وانصراف القراء عنه، إلى درجة انه يمكن القول إن كثيرًا من الشعراء لا قراء لهم، وهناك شعراء يقتصر الاهتمام بإنتاجهم على الأهل والصديق. ويشكو الناشرون يوميًّا من كساد سوق الشعر. على أن ذلك - ولله الحمد - لا يؤدي إلى انصراف الشعراء عن الشعر، إذ من الملاحظ أن الجيل الجديد المتعلم ما زال مغرمًا بقرض الشعر، ولكن بسبب ضيق دائرة التلقي

وضعف تأثير النقد الأدبي المواكب، يحدث تباطؤ شديد في عملية إبراز المواهب الجديدة ودفعها إلى الواجهة. كما يوجد خلل في عملية الفرز بسبب اختلاف فرص النشر للشعراء الشبان.

وبالاختصار يمكن القول إن معضلة التلقي تتفاقم باطراد وتؤدي إلى إحباط المواهب الجديدة، وتحدث خللاً حقيقيًا في آلية الإشعاع الشعري. وإذا كان أهل الحداثية يصرون على أن الشعر تجربة خاصة وذاتية، كما رأينا في الاقتباسين السابقين، فإنهم أنفسهم يعرفون أن العمل الفني يظل حبيسًا بلا إشعاع بعد ولادته الأولى إذا لم يجد تربة مواتية للتفاعل مع المتلقين تمهيدًا لولادة ثانية على يد الجمهور، فلماذا الإصرار على إلغاء الطرف المتلقي وهو المجال الحيوي لتأثير النبوءة الشعرية؟

ولمعضلة التلقي جوانب معقدة لا يتسع المجال الحالي للخوض فيها، وحسبنا التنبيه إلى أبرز نتائجها الظاهرة حاليًا، وهي انصراف المبدعين والمتلقين إلى أجناس أدبية أخرى كالرواية، والعزوف شبه الكامل في بعض المناطق العربية (مثل الخليج العربي) عن الشعر الفصيح إلى الشعر الشعبي، وأخيرًا تحوّل التجربة الشعرية إلى مزيد من الجوانية والانطوائية والإبهام واللغة الخاصة والتجريبية الفوضوية anarchism، وهذا ما يؤدي إلى تفاقم ظاهرة الانقطاع البنيوي وفقدان الاتصال بنهر الحياة الجاري.

ومرة أخرى إن موضوع التلقي شديد التعقيد، وهو ليس مجرد مسألة خارجية بل إنه يقع في قلب معضلة المصير الشعري الحديث.

❖ ❖ ❖

ختامًا، يمكن القول إن الشعر العربي الحديث، على الرغم من غنى التجربة، وباستثناء عدد محدود من نجومه المستحقين، أوقع نفسه في شبكة من الخيوط العنكبوتية الملتفة وأخذ يدور حول نفسه بدوات مبدعيه بشكل حجب عنه الآفاق الرحبة التي لابد منها لتنفّس أية تجربة مفتوحة إبداعيًا.

وبالطبع، المواهب غزيرة وثرّة ومتوالدة، ولكن قد يكون الصدع في النظرية والتصور، أو في محدودية تملّك الأداة اللغوية، أو في التأزم المستمر للمعاناة التي لا يترك زخمها فرصة إنضاج المخلوق الشعري المنشود.

إن الشعر باق وينبغي أن يبقى، وما أحوج وجدان العالم إليه وسط هذا الظلام الطغياني الدامس الذي تعصف فيه القوة الغاشمة بأغلى المكتسبات القيمية التي أحرزتها الإنسانية على مرّ العصور.

ومع تسارع التطورات التقانية والحاسوبية والعلمية والفكرية الحديثة، تتصاعد يوميًّا تكهنات بأن زمن الشعر ولّى وصوّحت رياضه. ولكن الشعر- عند العرب وعلى المستوى العالمي - يثبت وجوده باستمرار، إلا أنه سيكون أوسع تأثيرًا وأقوى إشعاعًا إذا أتيحت له مناخات تنظيرية منبثقة من إحساس واعٍ بطبيعة هذه التطورات التي - شئنا أم أبينا - تنبئ بولادة عالم مغاير في مطلع القرن الجديد.

ولنتذكر دائمًا مقولة روجيه مارتان دو غار التي كان فؤاد الشايب يتمثل بها ويرددها:

"عن الأدب لا تتحدثوا كثيرًا بل أنتجوه"(٥)

٥) أحببت أن أختم بهذه المقولة الرائعة لأحيي في الأذهان ذكر الرائد فؤاد الشايب، مؤسس مجلة المعرفة، وراعي المواهب.

الشعر والموسيقى وأعطياتهما الحضارية

حسن عباس (*)

تمهيد:

باستعراض ما جاء عن الحضارات الراقية وفنونها الجميلة لدى المؤرخ الكبير (أرنولد توينبي) في كتابه (دراسة التاريخ)، ولدى الفيلسوف (أ. زفيلد إشبنغلر) في كتاب (اشبنكلر) لعبد الرحمن بدوي، نرى أنهما قد حصرا الفنون الجميلة في خمسة فقط، وهي تتدرج في رقيِّها صُعوداً من فنِّ العمارة، إلى فنون النحت، فالتصوير، فالشعر، فالموسيقى في القمة. ولا فنٌ جميل آخر.

وبتمحيص ما جاء لديهما عن الحضارات الأصيلة التي التزمت بهذه الفنون قد خلصتُ إلى ما يلي:

(*) حسن عباس: باحث من سورية. يهتم بالدراسات اللغوية. له عدة مؤلفات منشورة في هذا المجال. وله عدة أبحاث منشورة في مجلة المعرفة.

١ ـ الحضارة المصرية أقدم الحضارات ـ اختارت فنَّ (العمارة) علمًا عليها. ومن حُدوسه (الانغلاق والقوة والرصانة والضخامة). ورمزها في المكان (الهرم).

٢ ـ الحضارة اليونانية ـ اختارت فنَّ (النحت). ومن حُدوسه: (التجسيد والانعزال والحضور). ورمزها في المكان (التمثال).

٣ ـ الحضارة الصينية ـ اختارت فنَّ التصوير. ومن حُدوسه: (الطبيعيّ والفطريّ والواقعية. ورمزها في المكان (الطبيعة).

٤ ـ الحضارة العربية ـ اختارت فن الشعر. ومن حدوسه (الفردية والبطولة والصبوة إلى المثل العليا). ورمزها في المكان (المضرب) في الجاهلية، و(القبة) في الإسلام. وليس (الكهف السحرية) كما قال (إشبنغلر).

٥- الحضارة الغربية الحديثة - اختارت فن (الموسيقى). ومن حُدوسه: (التعاون والانسجام أي الهارموني، والبوح). ورمزها في المكان (اللانهائي) كما قال (إشبنغلر).

ولقد بلغ كلُّ فن من هذه الفنون في الحضارة التي احتضنته قممًا من الروعة والإتقان والإبداع في إعجازات تطبيقية بمعرض التعبير العفويّ عن مضامينه، مما لا نظير له في أيّة حضارة سابقة أو لاحقة.

هذا مع الإشارة إلى أن كلّ حضارة من هذه الحضارات الخمس، كانت تتطور مرحلة راقية بعد مرحلة من طابعها الفنّي الخاص إلى الطابع الفنّي الأرقى، فالأرقى. لتبدأ بالانهيار أخيرًا مع الطابع الشعري، وإن بلغت قممَ أمجادها تحت رعايته. كما وقع للحضارة المصرية التي بلغت قمتها الثقافية على لسان فرعونها الشاعر (أخناتون) في القرن الرابع عشر ق.م. وقمتها العسكرية على يد فرعونها البطل (رمسيس الثاني) في القرن ١٣ ق.م. لتلاقي حتفها على يد الفرس في القرن ٦ ق.م. ولتستعيد أمجادها في عهد الإسلام عودة بها إلى حضارتها العربية بعد ألف عام.

وكما وقع أيضًا للحضارة اليونانية التي بلغت قمة أمجادها الثقافية على لسان شاعرها الفيلسوف (أفلاطون) وقمتها العسكرية على يد بطلها الأسطوريّ (الإسكندر المكدوني) في القرن الرابع ق.م لتلاقي حتفها على يد الرومان في القرن الثاني ق.م.

على أن أيّة واحدة من هذه الحضارات لم ترقَ إلى الطابع الموسيقي، سوى الحضارة العربية برعاية الإسلام. فكانت بذلك أستاذة الحضارة الغربية الحديثة التي سبقتها إلى الطابع الموسيقي ألف عام. ولا مجال هنا للخوض في تفصيلات هذه الحقيقة. على أنّ المقارنة التالية بين الشعر والموسيقى يعطي القارئ الكريم

نموذجًا عن تعامل الفنون الجميلة الأخرى مع بعضها بعضًا مرحلة حضارية بعد مرحلة أرقى.

وإذن ماذا عن الشعر العربي الأصيل والموسيقى العربية؟.

أولاً ـ حول الطابع الشعري:

لئن كان المجال أضيق من أن نتحدث عن تاريخ نشأة الشعر وعن تاريخ نشأة الموسيقى لمعرفة طابع كل منهما تمهيدًا لدراسة علاقاتهما بمختلف المؤسسات الاجتماعية والثقافية خلال مرحلتيهما الحضاريتين، إلا أن ذلك لايمنع من القيام بمثل هذه المحاولة ولو بشيء من المخاطرة. فطابع كل من الشعر والموسيقى، لا يزال عالقًا بصاحبه، قد تدرَّج معه عبر الزمن خطوة بعد خطوة، ليصبح الآن أكثر وضوحًا وتفتُّحًا منه في أية مرحلة سابقة.

فعندما تبلغ اللغة لدى أية أمة من الأمم درجة كافية من الرقي، بحيث يصبح لحروفها مختلف الإيحاءات الحسية والعاطفية، ويصبح للكلمات إيحاءات حسية وشعورية تتجاوب مع معانيها، عندما تبلغ اللغة هذا الحد المعيّن من الرقيّ، وعندما تجيش في نفوس الموهوبين من أبنائها مشاعر ما، لا بد أن تلتقي مشاعرهم بالصور الحسية المعبِّر عنها في ألفاظ. فيلملم الشاعر الأصيل صوره من هنا وهناك وينظّمها في ألفاظ ذات إيقاعات بنَّاءة، يظلّ الشاعر يبني بها ويعلو في البناء، لفظة بعد لفظة، وإيقاعًا بعد إيقاع، وصورة بعد صورة، إلى أن ينتهي بيت الشعر في القافية (قُبَّة) له.

ظاهرة نجدها في الشعر الجاهلي بصورة عامة، ونجدها لدى فحول الشعراء في كلِّ مرحلة بصورة خاصة. ولعلّ شعر المتنبي هو أكثر توضيحًا لفكرة البناء في الشعر حيث يقول:

«بناها فأعلى والقنا يقرعُ القَنا
وموجُ المنايا حولها متلاطمُ
تمرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمةً
ووجهُكَ وضَّاحٌ وثغركَ باسمُ
وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ
كأنّك في جَفْنِ الردى وهو نائمُ»

وهكذا فالشعر إنما هو سيطرة الشاعر على الزمان والمكان، تمهيدًا للبناء. إنه لا يعطي ولكنه يرفع الناس إلى مستوى العطاء والفيض. إنه صهرٌ لمشاعر الناس وصياغة جديدة لها ولهم. قد ساير الشعر روح الفروسية وسايرته، منبعًا يغرف من منبع، وذروة تبني على ذروة، آخذًا بروح الفروسية وتقاليدها إلى البطولة، وآخذة هذه البطولة بالمشاعر إلى أعتاب النبوّة فيطبع الشعر بذلك جميع المظاهر الاجتماعية والثقافية والسياسية بطابعه الخاص.

ونحن إذ نُعنى بالشعر العربي كنموذج مدرسيٍّ لموضوعنا، فذلك لأنَّ الشعر لدى الأمّة العربية قد ترعرع في بيئة صحراوية

ومجتمع قبليّ بلغ الشعر الجاهليّ معهما ذروة قوته وبنائه وأصالته خالصًا من كل شائبة فنية أخرى أو فلسفية، ومنزّهًا عن كل هجانة اجتماعية، لم تتوافر هذه الشروط إلا للشعر العربي الأصيل. ليكون لنا بذلك تراثًا حضاريًا خالصًا من التقاليد والعادات والتشريع والمبادئ والبطولات، لم يطبعها الشعر العربي بطابعه الخاص فحسب، بل صاغها لنا صياغةً شاعرية صبّ فيها من روحه، روحًا ثوريّة عبقرية.

لقد بدأت الدنيا مرحلتها الشعرية الحقّة على يد الأمة العربية قبل الإسلام بأجيال عديدة لتمتدَّ عبر التاريخ عن طريق الثقافة العربية في الأندلس وصقلية إلى الحضارة الغربية وريثة حضارتنا، فطبعها بالطابع الكلاسيكي الملتزم. ثمّ يبدأ الصراع بين الطابع الشعري والطابع الموسيقي في الثقافة الحديثة منذ أواخر العصور الوسطى على أيدي عباقرة الموسيقى والرسم المموسق والعلم المنسّق، لتكسب الموسيقى جولتها الثقافية على الشعر في الحضارة الغربية أخيرًا، تمهيدًا لكسب كلّ جولة لها مع مختلف المجالات العلمية والصناعية والاقتصادية والعسكرية في كل بلد من العالم. (أزمة الضمير الأوروبي لبول هازار).

في مظاهر الطابع الشعري:

١ - فالمجتمع العربي في مرحلته الجاهلية قد طُبع بالطابع الشعري. فكان قبليًا تتجمع الخصائص فيه والمزايا وتتمركز الصلاحيات في شخص الأمير (البطل) قافية كل عشيرة وقُبة كلّ قبيلة، لاأعلى عمادًا ولا أطول نجادًا.

وكلّ فرد في هذا المجتمع كان كاللفظة الرصينة في بيت الشعر، لا أقوى فردية ولا أظهر، ومع ذلك فالأفراد فيه كانوا ينقادون للأمير قدوة مكارم وبطولات، لا انقياد تحكم واستبداد، على مثال ما تنقاد الألفاظ للقافية الشعرية، سياق معنى وموسيقى نغم.

وكان بين مجموعات الأفراد (قبائل) في هذا المجتمع من أصالة المشاعر والدم، ما بين أبيات الشعر في القصيدة الواحدة من أصالة المعنى ووحدة الوزن، لكلّ قبيلة نُقّادها وعرّافها يكشفون عن هجين الشعر ودخيل النسب حتى لا هجين ولا دخيل.

٢ - وسياسة الناس في النظام القبلي تقوم على التوازن بين القوى أفخاذًا وعشائر وقبائل، بينها من أصالة الرابطة والتعادل ما بين الشطر والشطر في بيت الشعر الواحد.

٣ - والاقتصاد القبلي:

يقوم على التوازن بين الحق والعدالة قد بلغ حقّ الملكية في هذه المرحلة الشعرية حدود التقديس، تتكوّم الملكية فيه وتتجمع امتدادًا بطوليًا لسلطان الفرد على الطبيعة. ولكن لتبدّدها العطاءات يبني الفرد بها أمجادًا من الكرم على ذرى أمجاد من الشجاعة والشهامة والنخوة والشرف.

٤ ـ أما أثر الشعر في فن البناء، فهو أظهر ما يكون في القبة العربية لا سيما في قصر الحمراء في الأندلس توازنًا في الأقواس وتناظرًا في الأعمدة وانسجامًا بين القبب.

٥ ـ وأما تفاعله مع فن الرسم، فلا يعرف عن ذلك قبل الإسلام إلا القليل، لضياع آثاره بفعل الزمن، إلا أن مدرسة بغداد في العهد العباسي كانت تتخذ من الشعر والمقامات مواضيع لوحات فنية راقية، قد عملت هذه المدرسة على تطوير فن الرسم العربي بصيغته الزخرفية تأثرًا بالطابع الشعري إلى أن بلغ في الأندلس ذِرْوَته التي جعلته أكثر تطورًا حيث أن الفن الأوروبي المعاصر قد اقتبس من هذا الفن الحركة في الرسم والذي أُطلق عليه في ما بعد (بالأرابسك) أي الفنّ العربي.

٦ ـ وللشعر في القصة العربية تأثيره البيّن سبكًا متينًا للرواية، وضوحًا في الفكر وأحداثًا واقعية تأخذ بالقارئ إلى هدف معيّن.

كلُّ جملة فيها وكلّ فكرة وصورة إنما هي أحجار منحوتة في بناء القصة لا يُستغنى عنها. (الكامل للمبرد والبخلاء للجاحظ، وأمثال العرب وقصصها وأيامها). ولا عبرة لقصص ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، فهذه وليدة مرحلة هجينة من مراحل الحضارة العربية في العصر العباسي فأثَرُ الترجمة والنقل فيهما ظاهران.

وهكذا فالشعر لم يترك فنًا ولا ظاهرة اجتماعية أو ثقافية إلا وطبعها بطابعه خلال مرحلة طويلة من المراحل الثقافية لم يزاحمْه عليها أيّ من الفنون، حتى كان طغيان الموسيقى في العصور الحديثة.

٧ ـ فالفن الكلاسيكي: بما في ذلك الموسيقى الكلاسيكية بالذات، إنما هي مطبوعة بالطابع الشعري تعادلاً بين المعنى والصورة، بين الإيحاء الشعوري والمؤثر الحسي، وضوحًا ودقة وصراحة..

٨ ـ والحب نفسه: كان بطوليَّ الخصائص مثاليّها يأخذ الفرد من هذه العاطفة مادته لصياغة مُثُله العليا في صورة ما من صور الحبّ العذريّ يقدّسها في شخص محبوب واحد ويبني معه قُبة حبّه وقصور أحلامه لا أطهر حبًا ولا أقدس.

٩ ـ وحتى الصداقة: كانت شعرية الخصائص قد عرفت الناس خلال هذه المرحلة الشعرية عن (الخِلِّ الوفيِّ) الذي تتحقق فيه المُثُل العليا أمانةً ووفاء وصدقًا وإخلاصًا.

ثانيًا ـ في الطابع الموسيقي:

وبنفس الشروط التي افترضنا توافرها في اللغة والشاعر رُقيًا وثقافة تمهيدًا للكشف عن الطابع الشعري، نفترض شروطًا مماثلة من رقي الموسيقى:

تطورًا بالآلات الموسيقية إلى الحدّ الذي تُوحي معه بمختلف الأحاسيس والمشاعر،

وثقافة موسيقية يستطيع الموسيقيُّ الموهوب معها، صبَّ مشاعره في ألحان معبِّرة.

فما إن تجيش مشاعر ما في نفس مثل هذا الموسيقي ويتناول آلته الموسيقية، جلدية كانت أو وترية أو قصبية حتى تأخذ مشاعره تسيل مع الألحان، ضربة ريشة بعد ضربة ونهدة أنفاس بعد نهدة وجرَّة قوس بعد جرَّة، لتتصبَّ مشاعره في العالم الخارجي، خفقة خفقة، ونبضة نبضة، في نسيج من الأنغام والألحان.

وهكذا فالموسيقى إنما هي:

بوح،

واعتراف،

وعطاء.

إنها توزيع الاعتراف على أوتار آلات عازفة في ألحان تنم وأنغام تبوح.

إنها نسج،

ومسح،

ونشر.

إنها غوص حتى أعمق الأعماق،

وانطلاق إلى أبعد الآفاق.

إنها إثارة ألف عاطفة حيّة

وإحياء ألف عاطفة ضميرةٍ منسيّة.

إنها كل شيء،

إلا البناء.

لا بل إن الموسيقى لم تمس بناء في الطبيعة إلا ووزعته إلى ألف نبرة ونغم ولحن، في نتوءات وأقواس وزوايا فتلين معها صلابة الخطوط وتميع حدّة الزوايا وتخفّ الثقالة ويطير الوزن.

ولم تمس الموسيقى بنيانًا نفسيًا إلا وحللته إلى ألف لون من الرغبات والرعشات والعواطف، تلين معها القسمات القاسية ويتموَّج الشموخ الأشم، فتتوزع البطولة على ألف إنسان، حتى لا بطل.

وهكذا لا يمكن أن يخلو مظهر من مظاهر الحضارة الحديثة من الطابع الموسيقي طابع التوزع في المجال المادي وطابع البوح والاعتراف والإثارة في المجال الثقافي.

فإذا كان الشعر أصالة وإمارة وبطولة، فالموسيقى، علم وجهد وجمهور.

كل شيء في هذه الحضارة أخذ يفقد طابعه الشعري، حتى الشعر نفسه.

فمع الشعر تدول دولته في الحضارة الغربية الحديثة، دالت دولة الأصالة في الثقافة،

ودالت دولة الإمارة والبطولات في المجتمع.

لتقوم على أنقاضها دول موسيقية الخصائص، نظاميها وعلميها وفلسفيها وأدبيها وسياسيها وملوك مال وجمال ومواهب.

في مظاهر الطابع الموسيقي:

١ ـ فالصناعة نفسها آلات تطحن، وأفران تصهر وعنفات عنيفة تدور،

لا أبعد طبيعة عن الموسيقى ولا أغرب طابعًا، أصبحت موسيقية الخصائص،

توزيعًا للمصانع على المواد الخام، لها في كل سهل وسفح ومنحدر، ضجة ودخان.

وتوزعًا للصناعة على العمال، في كل يد مطرقة تدقُّ ومنشار يحزّ ومثقاب ومفتاح وألف أداة وأداة، ومهندس يوزع العمل في أعزوفة تتكرر كل يوم في كل مصنع.

٢ - وحتى الحرب الحديثة: قلاع تدك الأرض وقنابل تدك القلاع، وأفواج من الطائرات وأمواج من البواخر تموج، وملايين الأحذية الثقيلة تدوس كلَّ مقدس وتستبيح كلّ حرمة. تدير هذه الحرب جوقات من النجوم والتيجان، وتقود الجوقات عصا واحدة يتحرك للإيماءة الصغيرة منها ألف ألف صاروخ ومدفع، وينهار ألف ألف منزل ومدرسة ومصنع.

فيموت من يموت وينجو من ينجو في سمفونية تمسح بألحانها المميتة وجه الأرض وكبد السماء تعبيرًا عن معنى لايعرف حقيقته إلا مُبدع السمفونية نفسه إذا كان لسمفونيات الحروب حقيقة أو معنى.

حتى هذه الحرب أبغض خلق الله على قلب الموسيقى أصبحت موسيقية الخصائص، لا يمكن أن ينجح في حرب حديثة، متكافئة القوى والإمكانيات إلا أكثر القادة تأثرًا بالطابع الموسيقي، موهبة عسكرية وتكتيكًا في العمليات، بحيث لم يبق للشعراء والشعراء والبطولات الاستشهادية إلا حرب التحرير الشعبية، أنشودة قومية يحفظها كل جندي ويعرف معناها وحقيقة حقيقتها كلُّ مواطن شريف، لا بلْ وكلُّ صهيونيّ محتل.

٣ - وما الأحزاب الاجتماعية: اشتراكيها وشيوعيها وقوميها ويساريها ويمينيها وألف حزب وحزب حديث، ما هي إلا أعزوفات موسيقية تضرب على أوتار العواطف والمصالح، فيتوزع الناس عليها توزعهم على ألف هواية وميل وهدف، تدغدغ لهم أهواءهم وميولهم ومصالحهم ووجهات نظرهم.

٤ - والقصة الحديثة: بطابعها الاعترافي وصورها الفاضحة ووقائعها المفاجئة وألفاظها القلقة وعباراتها الموحية، تلفُّ القصة وتدور حول ألف هدف ولغز ومغزى، فتثير في النفس ألف عاطفة غامضة ومشاعر مبهمة، تتحوَّل القصة الحديثة معها إلى سمفونية منثورة تأخذ بنا إلى حياة جديدة ودنيا غير مألوفة، هي ألصق بالموسيقى من أي نثر وأدب. (بول سارتر في دروب الحرية).

٥ - والطباعة الحديثة: تكثر فيها الفواصل والنُّقط، وتكثر علامات التعجب والاستفهام، وتتكرر العودة إلى أول السطر، بمناسبة،

وبغير مناسبة.

فتتوزع الفكرة الواحدة إلى عشرين وحدة،

من الجمل القصيرة،

والكلمات،
لكلٍّ منها وقعه الخاص على العين وفي الأذن.
ليس ذلك إلا انسياقًا مع هذه المرحلة الموسيقية:
موسقةً للطباعة،
وموسقةً للقراءة.
يستعين الكاتب بالإيحاءات الموسيقية لإبراز معالم الفكرة الخفية،
بأقصر وقت،
وأقلِّ كلام،
تأثرًا بالموسيقى،
عدوى مرحلة موسيقية راهنة.
ليبقى التعبير عن عميق الأفكار وقفًا على الطابع الشعري.

٦ ـ والشعر المنثور نفسه:
ليس إلا لونًا من ألوان موسقة الطباعة والقراءة، تتحول الكلمات فيه إلى نبرات، وتتعرّى الحروف إثارة للأحاسيس، يستغل الشعر المنثور إيماءات الموسيقى وإيحاءاتها،
مثلما يستغلُّ خطيب المناسبات إيماءات اليدين وإيحاءات نبرات الأصوات في كل وقفة ومأزق.
وهكذا فبين الشعر المنثور والشعر العمودي،
ما بين الخطابة المرتجلة والمحاضرة المدروسة،
لكلٍّ منهما مناسباته الخاصة وهواته ومريدوه.

ولكنَّ عندما يجدّ جدّ الشعر وتثور ثورته،
فليس هناك من مدى يتسع لمدِّ الشعر العربي ومداه، إلا تلك الأوزان التي تفاعلت تفعيلاتها مع نبضات القلب وتنهُّد الأنفاس خلال مرحلة شعرية طويلة من مراحل التاريخ لها جذورها العميقة في الدم العربي رغم ألف موجة موسيقية وموجة.

٧ ـ أما الرسم فكان بمائع ألوانه وبيِّن خطوطه أسلسَ قيادًا إلى الموسيقى من الشعر، بحيث قد تحول في هذه الحضارة الحديثة إلى موسيقى صريحة في خطوط مثيرة وألوان متشابكة وصور نقرؤها كما نقرأ الموسيقى بالقلب لا بالعين.

٨ ـ والنحت على سلاسة خطوطه ووضوح صوره قد دخل في عالم الموسيقى تجديدًا للفكرة فيه من صورها المحسوسة، صببًا لحدوسها الموسيقية في خطوط غامضة مبهمة تثير ألف إحساس وانفعال.

٩ ـ وفن البناء نفسه، بغضِّ النظر عن طريقة تدخُّل الموسيقى في الكاتدرائيات ومختلف الأبنية المدرسية، تدخُّلها الكلاسيكي الذي لا يخلو من الطابع الشعري توازنًا وانسجامًا،
إلا أن طراز البناء الحديث يتكيَّف مع حاجات حديثة وينسجم مع طراز حياة كلِّ طبقة ومزاج كلِّ مهندس، يُفاجأ الداخل إليه بحجراته وممراته وأبوابه ونوافذه، مفاجآت مثيرة للأحاسيس. فما إن يُؤثِّث

مثلُ هذا البناء تأثيثًا عصريًا ويُدهن ويلوَّن، حتى يشعر الداخل إليه كأنه داخل بالفعل إلى قطعة موسيقية، وليس إلى دار من حجر.

١٠ ـ والأزياء تكشف عن مفاتن الجسد، وتضيف إلى مفاتنه مفاتن تحيل الأنيقات إلى أعزوفات تثير الواحدة منهن في النفس ألف عاطفة إعجاب ودهشة.

قد فقد الأنف الأشمّ معه شَممه،
وضاعت هالة النور،
وتوزّع السحر المركّز في القسمات والنظرات على أنغام من الأصباغ والأزياء ورواقص الحركات، حتى لا سحر ولا إيحاء.

هذه هي مأساتنا الحقيقية في هذه الحضارة الحديثة، في كلّ مجال لنا من مجالاتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية:

لم نحافظ على طابعنا الشعري في قيمنا الخلقية،
ولم نستطع أن نكيِّف أوضاعنا الاجتماعية تكييفاً موسيقياً:
في وضع ممزق.
لنا من هذا التمزق أسوأ حالاته:
تحجراً رجعيًا على زعامات وإمارات وتقاليد هي نفسها فقدت طابعها الشعري بما في الشعر من بطولة ونخوة وفيض:
وميوعة عصرية في السلوك وفضيحة في الأدب، فقدنا معها براءة النبرة نفسها ونقاء اللحن وكبرياء النغم.
الشعر قوة وإيمان وحق،
والموسيقى جمال وحب وعدالة.
فهذه هي علتنا،
وهذا هو دواؤنا.
لا بل هذه هي علة الحضارة الحديثة،
تقود الدنيا إلى الدمار،
وهذا هو الدواء،
لا بد أن يتصالح الشعر والموسيقى،
فيلتقي الحق بالعدالة،
والإيمان بالحب،
في حضارة جديدة مبتكرة غير منحازة.

للمجتمع فيها من الموسيقى عدالتها في التنظيم والتوزيع، فلا تناقض ولا تنافر ولا تناكر ولا جوع ولا طغيان.

وللثقافة فيها من الشعر مثاليته والتزامه، تقديسًا للإنسان وأخذًا بيده إلى مقامه الصحيح سيدًا يقف بقدميه على سطح الأرض ورأسه مرفوعة الجبين إلى عنان السماء، بكل ما في هذه الصورة الشعرية من موحيات الشهامة والمروءة والفيض والحرية.

المراجع

١ ـ دراسة التاريخ ـ أرنولد توينبي
٢ ـ اشبنغلر ـ لعبد الرحمن بدوي
٣ ـ تاريخ الشعر العربي ـ نجيب محمد البهابيتي ط ١٩٥٠.
٤ ـ الخصائص ـ أبو فتح عثمان بن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ١٩٥٥.

البلاغة والأسلوبية في مقاربة النصّ الأدبي

ترجمة: جهينة علي حسن (*)

بعد ظهور البلاغة باعتبارها نظاماً متميزاً، الشاهد الأول للتفكير حول اللغة. تجلى ذلك لأول مرة، خلال القرن الخامس الميلادي، حيث ارتبط بالموسيقى والأساطير، قصد التهذيب وتجاوز كل ما من شأنه عرقلة بناء القول والحفاظ على قيمته. إن هذا، ما شكل النواة الأولى لميلاد البلاغة. فبدأت دراسة اللغة، لا باعتبارها لساناً فقط (كما نتعلم لساناً معيناً)، لكن باعتبارها خطاباً/طضرنذقومن، لأن الفصاحة، أصبحت سلاحاً ضرورياً للتعايش مع ديمقراطية المرحلة. من ثمة، تأتي أهمية تلقين فن الكلام، مما جعل البلاغة في هذه البدايات، عبارة عن تقنية، تمكن صاحبها من الوصول إلى هدفه.

(*) جهينة علي حسن: مترجمة وباحثة سورية، تنشر في الدوريات المحلية والعربية.

وبهذا المعنى، فإن للبلاغة خاصية براغماتية: غالبًا ما تنصب على التواصل مع المتلقي. إلا أن المعرفة التامة بخصائص الخطاب، تجعله أكثر نجاعة.

إن العهد الأرسطي وبلاغته، ليتطلب معرفة شاملة لعدد من المقولات والقواعد. وهو ما اصطلح عليه اليوم «اللسانيات». إنها بلاغة حقبة معينة، قبلية لأرسطو، ومتضمنة لأجزاء خاصة. ومن جهة أخرى، فإن البلاغة القديمة لا تهتم بدراسة أنماط الخطاب الثلاثة المحددة من قبل الحيثيات المرتبطة بها: الاستشارية التي توازي - تقريبًا - الخطاب السياسي الموجه لمجموعة معينة، قصد التوجيه أو الردع. القضائية: ترتبط بموضع الاتهام أو الدفاع. إنه خطاب مدح، ذم أو استنكار. غالبًا ما يرتبط بأفعال المتكلمين. وعلى الرغم من أن الإغريق قد اهتموا بأحد هذه الأنواع البلاغية، فإن ذلك، يصب في مجراها العام.

خلال العشرين قرنًا السالفة، عرفت البلاغة تحولات هامة إذ لم تعد تهتم بالجانب البراغماتي المباشر، ولا بتلقين طريقة الإقناع، بقدر ما تبحث عن كيفية بناء الخطاب اللائق. كما تلاشى اهتمامها بالأجناس الاستشارية، القضائية، إلخ.. لتجعل من الأدب موضوعها المتميز. مما أدى إلى تقلص اهتمامها. بهذا المعنى، اختزلت البلاغة في فن واحد. إنه فن الأسلوب. فانطلاقا من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اهتمت البلاغة بتبيان بسيط للصور/Figures. أما بداية القرن التاسع عشر، فقد عرفت اتجاهات بلاغية هامة تمثلت - غالبًا - في أعمال فونتيير/Fontanier. هذه الاتجاهات، تجد مبرراتها فيما يلي:

أ - ظهور التفكير الرومانسي، وتصوره للشعر باعتباره حركة غير عقلية ومتضمنة لعبقرية معينة.

ب - التأكيد على لا جدوى كل قاعدة ثابتة.

ج - سيطرة التفكير التاريخي داخل الدراسات الحديثة للغة (اكتشاف اللغة الهندأوروبية).

د - اعتبار التفكير البلاغي، تفكيرًا سانكرونيا Synchronique، في كل المحاولات التصنيفية للبلاغيين.

إن هذه الاهتمامات، انصبت على الوسم أكثر من التحليل وكشف المقولات اللسانية التحتية. وبهذا، تراجعت البلاغة باعتبارها نظامًا إجباريًا. كما تلاشت مقولاتها الفرعية لنلاحظ نوعًا من التجديد، ارتبط - غالبًا - بالصور. لكنه تجديد، ارتبط باللسانيات الحديثة، أكثر من ارتباطه بالبلاغة القديمة.

الأسلوبية

تعد الأسلوبية الوارث المباشر للبلاغة. إنه ارتباط غير اعتباطي، تكون في أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين. فإذا كانت فكرة الأسلوب حديثة، فإن مفهومها ليس كذلك. وكل بحث حول الأسلوبية، يجب أن ينطلق من هذا التصور. في هذا الإطار، يمكن تحديد اتجاهين أسلوبيين: انطلاقًا من القرن الثامن عشر، برز نقد

الأسلوب أو فن الكتابة. وهما تصنيفان لمحددات تطبيقية حول وسائل الكتابة الجيدة، استنتجت من الأعمال الإبداعية الكلاسيكية بشكل معياري استمر إلى اليوم. من جهة أخرى، برز تصور - في الحقبة نفسها - تلخصه عبارة بوفون Buffon: «الأسلوب هو الرجل نفسه» (على الرغم من أنها تحمل معنى مخالفًا داخل سياقها الخاص).

بمعنى أن المبدع، يكون حاضرًا في إبداعاته، بطابعه وخصائصه.

ثمة اتجاهات عدة من الأسلوبيات المعاصرة تمثلت أهمها فيما يلي:

أ - أسلوبية شارل بالي Charles Bally (١٩٠٥):

تميزت بالوصيفة وليس المعيارية. كما تهتم بالكتابة والأدب عامة، بل استهدفت بناء أسلوبية عامة للكلام. انطلق بالي من كون اللغة تعبر عن الفكر والشعور، باعتبار هذا الأخير، مكونًا أساسيًا لموضوع أسلوبية خالصة. بمعنى أن الأسلوبية، لا تهتم باللفظ، لكن بما تبلور داخل الملفوظ. مما جعل بالي يميز نمطين من العلاقات: سمى الأول أفعالاً عادية تخبر بواسطتها عن الشعور المبرر من الطرف المتلقي. أما الثانية، فتستوجب الاستحضار وتكشف عن المحيط اللساني. إنها أفعال، تستخلص من المعجم وبدرجة أقل من التراكيب. كلاهما يحتوي على أشكال مماثلة، فيما يختلف التعبير عن الفكرة باختلاف الحمولات الشعورية، داخل التفكير نفسه، ثم تصنيف أسلوبيات أخرى: ماروزو Marouzeau، كروسو Cressot. فقد حددا بشكل نسقي مجموعة من المكونات: الأصوات، مكونات الخطاب، البنى التركيبية، المعجم، إلخ.. وقد ارتبطت في جميع الحالات بتصورات خارجية. وفي الوقت نفسه، يتم الانطلاق من النسق.

ب - أسلوبية ليو سبيتزر Leo Spitzer:

بعد بالي بعشر سنوات - تقريبًا - دشنت أعمال اتجاهات الأسلوبية المعاصرة. ففي المرحلة الأولى، حاول بناء علاقة بين الخصائص الأسلوبية للنص ونفسية المبدع. إنها عودة إلى فكرة بوفون: الأسلوب هو الرجل، فاهتم سبيتزر برؤية الكاتب للعالم، أكثر من اهتمامه بجزئيات الذاتية. وفي مرحلة لاحقة، تجاوز فكرة وجود كاتب خارج النص، واكتفى بوصف النسق المنبثق عن الأسلوبيات المقدمة. إن مفهوم الفعل الأسلوبي عند سبيتزر، أكثر شساعة من مفهومه عند بالي. لأنه يرجع إلى الفكرة، أكثر من رجوعه إلى الشعور. فالذي يميز الفعل الأسلوبي، هو نمط وجوده داخل النص: يصدم القارئ (ينقد) بشكل أو بآخر. إما لأنه متواتر أكثر، أو لأنه غير مبرر داخل نسقه أو مؤكد بإفراط، إلخ.. خلال المرحلتين، بقي سبيتزر مرتبطًا بتحليل الأعمال ولم يبحث في بناء نسق أسلوبي للسان معين لأن هذا التصور، (المسمى - غالبًا - بالأسلوبية) سيعرف اهتمامات لاحقة.

رؤية

إن طروحات كل من بالي وسبيتزر، تجسد غموض البحث الأسلوبي الحديث،

تحت يافطات مختلفة مما أفرز اتجاهات أسلوبية عدة: أسلوبية Linguistique، أسلوبية أدبية Litteraire، أسلوبية الشفرة du code، أسلوبية الرسالة Message، أسلوبية التعبير Expression، أسلوبية التكوين Genetique، إلخ... إلا أن هذا التعارض لا يخرج عن كونه ظاهريًا. يمكن اختزاله في علاقة النظرية بالتطبيق. فإذا قمنا بتبيان تفاعل مجموعة من المقولات قصد بناء الخصائص الأسلوبية لنص معين فإننا نربط هذه المقولات بنظرية معينة: لسانية، بلاغية أو أسلوبية، إلخ.. بخلاف ما إذا قمنا بدراسة الخصائص الأسلوبية للسان معين، فإنه يتعذر التركيز على النصوص التي تجسدها. إنها علاقة مماثلة لعلاقة الشعرية بالقارئ، على الرغم من أن التحليل الأسلوبي لنص معين يغني بعض التقنيات الخاصة به.

إن هذا ما جعل جاكسون R - Jakobson يدعو لدراسة العلاقات البراغماتية بين العناصر المكونة لنص معين. فيما ذهب ريفاتير M - Riffaterre إلى اعتماد العلاقات النسقية. لكنها ليست النمط المعرفي الأساسي لكل نظرية تستهدف بناء أسلوبية ذات نظرية جد واسعة بالمقارنة مع أسلوبية بالي (لا تتحدد في التعبير التأثري داخل اللغة فقط). إنه بحث عن الوسائل الخاصة لتحليل النصوص أو تحليل الأفعال الأسلوبية. وهو ما دعا إليه سبيتزر لأن ذلك يستوجب إدماج هذه المشاركات النظرية، داخل نظام منسجم ومبني على خصائص اللغة. كما يجب تحديد موضوع الأسلوبية. فإذا كان اللساني، يقوم بمقارنة وتصنيف المرادفات، وهو ما ذهب إليه بالي Bally فإنه ارتبط اليوم بعلم الدلالة Semantique، لأن التسليم باختلاف المترادفات، ليس سوى نوع من الأسئلة التي لا تفصل بين الأسلوبي والمرجعي. وهو ربط، سبق لبالي أن أقامه. واكتسى بذلك وظيفة تمهيدية ومؤقتة، لكنها قد تحدد داخل مجال خاص.

إذا اعتبرنا أن داخل كل قول لساني، تتحدد مجموعة من العلاقات، القوانين والتعارضات. هذه الأخيرة لا يمكن تفسيرها بواسطة فاعلية اللسان، لكن بفاعلية الخطاب. في هذه الحالة نتمكن من بناء طريقة لتحليل الخطاب تأخذ مكان البلاغة القديمة باعتبارها علمًا عامًا لمختلف الخطابات. هذا العلم يحتوي على تفريعات عمودية مثل الشعرية Poetique التي تهتم بالخطاب الأدبي فقط، وأخرى أفقية، مثل الأسلوبية Stylistique.

إن موضوع هذه الأخيرة، يتشكل من الأشكال المتعلقة بجل الخطابات، وقد ارتبطت بمجالات قديمة مع تجاوز المظهر الموضوعاتي للخطابات أو بنظامهم التركيبي. إن دراسة الأساليب ضمن هذا الاتجاه، جعل أغلب الأعمال الحديثة تشكل محوره الأساسي.

النص عن:

Ducrot (Oswald) Todorov (Tzvetan) Die Tionnaire Encyclopedique des Seiences des Langage, 4er Tr.Ed Seuil, Coll. Poinis, 1979. de 99 a 104.

٢ - شهادات في الشعر

الشعر ذات كونية شمولية تتوجه نحو الإنسان والشعر العربي ذات خاصّة تتوجه نحو الحياة...

د. وليد مشوّح (*)

يعدُّ الشعر طريقة للتعبير بوصفه كائن فرد، وهيئات اجتماعية، ومثل عليا، وهو أحد الأسباب الممكنة لنقل أفكار معينة من رائد اجتماعي هو (المبدع الذي يصوغ المشاعر) ليرسلها إلى الآخرين بغاية التأثير فيهم عبر هذا الإبداع ويعطيهم في الوقت نفسه مدىً حياتياً يشكلُ الإطار الاجتماعي ضمن حركة يكون الإنسان مدارها، وقضاياه العامة حراكها.

والحديث عن الشعر، هو الحديث عن الإنسان كونه مبدعاً للأداة التعبيرية؛ ونعني اللغة، ولأن أي تطور يصيب هذه الأداة؛ لا بد له أن ينبع عنه بالدرجة الأولى، ويمكن هنا أن نعدَّ اللغة امتداداً للأعضاء الجسدية، وبناها بمثوبة الجهاز الحركي بالنسبة لديناميات

(*) د.وليد مشوّح: باحث وأديب من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو المكتب التنفيذي. رئيس تحرير مجلة الموقف الأدبي.

الجسد، مع الإشارة إلى الفوارق المادية والشكلية التي تدرك بالبديهة، كون الأحوال التي نرى من شياتها الخلفية تلك اللغات البدائية وحركتها التطورية لتخلق عندنا القناعة بحاجة الإنسان المستمدة من مقتضيات الواقع، وتلك الحاجة هي التي دفعته إلى ابتكار تلك الأداة (اللغة)، بقصد نقل صورة قريبة ـ قدر الإمكان ـ عن حاجاته واهتماماته.

وهذا يعني أن اللغة أداة توصيل وتواصل، تفترض وجود تعدد الأشخاص، مما يجعل من الضروري أن يتمثل كل متكلم وجود آخر يتوجه إليه (مهما تكن هويته أو سماته أو مزاياه أو صفاته).

وينطبق القول الآنف بحرفيته ـ دون أي تعديل ـ على الشعر، لأن الشعر إحساس جمالي منقول من ذات مبدعة، ومُرْسَلٌ إلى ذات تتوسم المتعة النفسية والعقلية والروحية.

إذن في البدء كان الكون، ثم الإنسان، ثم الموسيقى، ثم اللغة، ثم الشعر. وهذه المكونات الوجودية المثلى يجب أن تتشكل ضمن بنية إحساسية وشعورية لتصوغ النص الشعري، وفي هذا الصدد نود التذكير، أن الكشوف الآثارية قدّمت رُقمًا كانت تسجل الطقس الإنساني في العبادات والشرائع والقوانين الناظمة للعلائق المجتمعية مكتوبة بالشعر، إذ نتمثل الشعر الطليق بجرسه المتكامل وتفعيلاته المرصوفة.

وإذا نحن توقفنا عند الشعر العربي قديمه وحديثه؛ سنجد أنه منذ بداياته كان استجابة لتلك الحاجات، ضمن هاتيك الضرورات الصياغية.

وقد شهد الشعر العربي منذ بزوغه ـ ليكون حقيقة كونية قائمة ـ أربعة تحولات، هي:

أولاً: اختلاط الموسيقى الكونية بموسيقى الذات الحاسّة (الإنسانية)، ومن ثم تكوّن هذه التشكيلة في عجينة تعبيرية، صاغها الإنسان أو رسمها بالكلمات، ليبدأ بلغة جديدة يسخّرها لتمجيد كونه وخالق ذياك الكون، ومن ثم إعلان دهشته بلغة مموسقة في داخلها وخارجها، دهشته مصوغة (شعرًا) أمام روعة هذا الكون أو نقلاً لدهشته أمام روعة الكون المعيش، وهكذا بدأت هينمات الكهان وتمتمات السحرة، وآهات المسحورين.

ثانيًا: وتمثل التحول الثاني بتجاح الصائغ المبدع في استخراج جوهر المعنى من اللغة وصياغته لتشكيل اللوحة الإحساسية، عبر دلالات تحملها مرموزات جد خاصة، لتخلق ساحة شعورية واسعة الطيف الإحساسي يقف على ضفتيها قطبان يمثلان ذات المبدع وكيانه المعيش، ومن ثم ينقل العقل بأطيافه اللامحدودة

التشكيل الجديد إلى الآخر فيتخلل إحساسه.. أي عودة الموسيقى المُصَوَّرة للطبيعة إلى ذات الداخل الأخرى.

ثالثًا: أما التحول الثالث فقد تمثل بعناية الصائغ المنصبَّة على تشكيل الصورة عبر دوال متعددة تكمن في الإنسان؛ ومحمولها الحركي؛ اللغة التي يشكّل الشاعر لوحته من مدلولاتها الإحساسية والموسيقية والمعنوية لوحته. وهكذا ابتدع الشاعر دون سابق علم؛ البيان، ومن ثم وَهَبَ البلاغة التي سيحتفي بها النقد بعدئذ. وعلى هذا الأساس كان موقف المبدع الخالق من الذات، ومن الآخر في الوقت نفسه.

رابعًا: وجاء التحول الرابع كنتيجة لاتحاد الموسيقى واللغة الساحرة، والصورة الممتدة بين ساحتي الخيال والحقيقة؛ ليبدأ البناء الجديد للشعر عبر منظومات وجدانية وشعورية، تتشكل بوساطة ميكانيكية - حضارية في كل عصر من عصور الشعر، لتمثل حيوية الشعر من خلال التبدل والتجدد.

إذن هذا هو الإطار العام للشعر بتعاقبه النفسي وسيرورته التاريخية الحاصلة من تفاعل الإنسان بالكون، وتجمع جماليات الكون كلها في ذات مبدعة تمتاز بمقدرتها الخلاقة على الصياغة والإبداع فيه:

أما التوجه الجوهري لصيرورة الشعر فتمثله؛ العصر، الضمير، الموقف، الريادة الاجتماعية، وفعاليات أخرى يجمعها العقل الخلاق بإمكانية مغناطيسية عالية تمثلها قمة الأحاسيس التي تشكّلت بعملية خلق، وانطلقت بفعل موهبة.

وهذه التحولات جاءت من كمٍّ زمني صنعت أدوات انمازت عن أدوات ما قبلها من العصور، ولم تك (التحولات) قط وليدة امتداد روحي أحادي؛ وإنما جاءت مع تحولات اجتماعية عملت على تعددية أنماط التفكير، أنماط التخيل، ففتحت المجال - والحالة تلك - أمام العقل ليتمرد على حدود المألوف، وينفتح على اللانهايات؛ فكان الخيال أشمل وأكثر اضطرابًا من الممكن، وبالتالي فكلما تقدم الزمن: توسعت قدرة الاستشراف عند الشاعر، وهنا يكمن المعنى الحقيقي للتجديد، فكان التجديد في كلية الموضوعية الشعرية على اتساع الأفق الخيالي، مع تعمق حالة الاستشراف في ذات الشاعر، إضافة إلى إبداعات الموسيقى ومعطياتها الجديدة ضمن تقاناتها في عصرها، ناهيك عن الصورة التي باتت أشد تلونًا وتشكيلاً، كذلك الأخيلة، مع إضافة تجدد اللغة. وتخلصها من ركاماتها المكانية. مما أكدّ للكل، أن الشعر العربي بتطوراته: شكلاً، ومضمونًا:

كان من محركات الزمن، ومجتمعات العصور، أي أنه كان مناظرًا للحياة نفسها.

وخصوصة الشعر العربي؛ إذا كانت كونية الشعر إنسانية شمولية؛ تأتي من نشوئه الموسيقي واللغوي والصُّوَري، فإن ابتدأ بالرجز فلأنه صوت مديد ووحيد في صحراء هي بيت الشاعر على انفتاحها، وهسيس الرمل تحت أخفاف أثقل آلة فيها (الأباعر)، ثم جاء المضمون ليقدم شكلاً جديدًا للنص الشعري، حيث تمثّل بـ (عمود الشعر)، وخيام البدو كبرت أو صغرت هي أخبية من الشعر الأسود أساسها عمود هو الرئيس الذي يقوم عليه البيت (يمثّل الوحدة العضوية لقيام النص)، تسانده عدة أعمدة تحدد ماهية البيت (مروبع، مثولث، مسوبع، متوسع)، والأعمدة تلك تمثّل أغراض القصيدة بوحدتها العضوية، أما المفروش على الأرض في أفياء الخباء: فهي للدفء واتقاء دبادب الخارج، فهي اللغة والموسيقى والأخيلة. هكذا ناظر الشعر الحياة منذ البداية.. أما إذا نحن قفزنا إلى العصر الحديث فنجد النمط قد تغيّر، بتغيّر العمران، والعلاقة هنا أن الشعر سكن للروح والنفس، والعمارة سكن للجسد، وهنا نستطيع القول أن الشعر ابن الحياة وبكرها، حيث انتقل الإنسان من بيوت الشعر إلى سيابيط القصب والسوس، إلى دباديب اللبن، إلى خانات الحجر، إلى شقق العمارات، ولكل نظامه المعماري، فالعمارة هي المرحلة الأخيرة التي وصلنا إليها، وكان الشعر مثلها، شقة بغرفة ومنافعها، وبغرفتين، وبأربع وهكذا كان الشعر بتفعيلة ثم اثنتين ثم ثلاث ثم أربع، جاء على نمط البناء، مع موسيقى وإيقاع، لأن الحضارة أنتجت موسيقى بإيقاعات تتبادل مع الخارج أكثر من تبادلها مع الداخل كما كان في الشعر القديم.

الشعر القديم ارتقاء بالأحاسيس (الجاهلية)، والشعر الحديث تفجير للأحاسيس (الحضارية)، فالأول يضع الأحاسيس في دائرة التأمل الكوني الشامل، والثاني يضعها في دائرة التقحم والبحث عن آفاق كونية جديدة.

الشاعر الجاهلي كان صنّاجة القبيلة، ومن مكانته الاجتماعية تأتت عمليته الإبداعية، فارتقى بشعره ليحافظ على مكانته الاجتماعية، بينما كانت العرب تبحث عن المعجز في الصورة الشعرية، وقد وصل الشعر - آنذاك - إلى مرتبة تسحر الألباب لاعتماده على البيان، حيث قالوا: وإن من البيان لسحرا...

أما الشاعر الحديث فقد أضحى صوتًا وصدى، إذ تعددت توجهاته الروحية، وارتبط بالحراك السياسي، وبات إما مع الايديلوجية السائدة، أو مع سيادة الايديلوجيا، وإما في الضد المعاكس، فتحول شعره إلى شاحن كهربائي يحاول

في نصه الإبداعي صنع الشرارة التي تولد الثورة على السائد الرتيب، أي الشعر الحديث يمثل قضية كونية برؤية فردية، مركزها الشاعر وحراكه الفيزيلوجي مع داعمات لتطور موضوعته، تمثلت في الآتي من الآخر مطبوعًا أو مرئيًا أو مسموعًا. أردنا من ذلك الوصول إلى نتيجة تقول: عندما دخلت الحداثة في مفهوماتها الاصطلاحية؛ المعرفية، التقنية؛ تحول الشعر ـ مع ثورة المعلومات والاتصالات ـ من إمكانات إلى تقانات من خلق طبيعي ـ فطري، إلى إبداع صناعي، مثله كمثل حرير دودة القز، والحرير الصناعي، أو لؤلؤ البحار، واللؤلؤ الصناعي، هذاك جميل وأصيل، وهذا جميل وأنيق.

هذاك كان يقوم على اللغة والملكة منها إضافة إلى الموهبة: وهذا يقوم على المهارة المعرفية، وسعة الاطلاع، وديناميية الذات في وسطها الصناعي والسياسي والاقتصادي المتحول.

هذاك يقوم على استيعاب الكون واللحظة الآنية، وهذا يقوم على وعي الحضارة بمعطياتها الآنية والمستقبلية، أي: لقد انقلب الشعر إلى كتلة معتقدة من الأحاسيس الكونية المستمدة من المعيش أمس، اليوم، وما يقلقها أكثر هو الغد، لذا كانت له بنياته الحيوية الأخيرة التي يقوم عليها معمار القصيدة الحديثة.

وإن كان لنا من كلمة أخيرة فهي موجهة إلى أولئك الذين قالوا ويقولون بأن الشعر الحديث هو مجرد تقليد لحداثة الغرب المتمدن، ولهم نقول: لا..؛ إن تشكيل القصيدة خروجًا عن الأشكال الكلاسيّة بدأ مع أبي نواس وآخرين، حيث جرّبوا رسم تشكيلة جديدة للشعر تمثلت في نظم مسمطات تُبنى أشطرها على تفعيلة واحدة، كذلك فعل أبو الحسن يحيى بن علي المنجم الذي قام تجديده وأضرابه من الشعراء على التحرر من القافية ومن النظم المتوازن، وكذلك فعل أبو العتاهية الذي خرج من دائرة النظم التفعيلي المتراتب أي خرج على العروض والقافية، واستبدلها بتراتب الصوت.. ولطالما كان شعرنا يناظر حياتنا بخصوصياتها؛ فإنه يتطور، ويتطور، كما تطور الإنسان في مأكله وملبسه ومسكنه وأنماط حياته كلها.. هذا غيض من فيض.. وشعرنا جزء من أنفسنا.

❖ ❖ ❖

إبداع الشعر وإبداع النقد

د. عادل الفريجات (✣)

شهادتي حول هذا الموضوع تتركز حول فكرتين هما: مواكبة النقد للإبداع الشعري خاصة وملابساتها. وفي هذه الفكرة رد لتهمة حول تقصير النقد طالما سمعناها، وراي في حال الشعر في بلادنا من زاوية الرواج والكساد، وفي هذه الفكرة إسداء لنصح طالما تلجلج في ضمائرنا.

ربما كان من نوافل القول أن نشير إلى أن النقد الأدبي اليوم لم يعد فعالية تابعة للإبداع الشعري، بل صار له تاريخه وتياراته ومذاهبه ومصطلحاته وإجراءاته وأعلامه. وهو بهذا تحول إلى نسق معرفي يحاول أن يستبد. وقد ازدهر في القرن العشرين أيما ازدهار، حتى أن الناقد (ريتشارد روتي) سمى القرن المنصرم قرن النقد الأدبي.

(✣) د. عادل الفريجات: ناقد ومدرس بجامعة دمشق. وهو مقرر جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب لعامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٢. وله العديد من المؤلفات المطبوعة والدراسات المنشورة في الدوريات والصحف المحلية والعربية. من كتبه: مرايا الرواية، والنقد التطبيقي للقصة القصيرة في سورية، وآفاق ثقافية.

بيد أن النقد الأدبي، والحق يقال، لم يصل إلى حدود الاستقلال النسبي إلا بعد أن قطع شوطًا طويلاً من التبعية للإبداع الأدبي، ثم صار بعد تفاعله وجدله مع الإبداع، شعرًا كان أو قصة أو رواية أو مسرحية، قادرًا على أن يحدد اتجاه البوصلة الأدبية في زمن من الأزمان، ويحدد مدى انحرافها عن شمالها الأدبي، لا بالمعنى السلبي، بل بالمعنى الإيجابي، أي قادرًا على أن يرصد مدى الانزياح والخروج على المستتب والسائد، ومقدار التجديد والخلق السائغين في التجارب الشعرية الجديدة، والنثرية الطازجة، كما صار أخيرًا نسقًا، له مبادئه وقواعده.

وقد أثَّر النقد الأدبي في حركة الشعر العربي والمعاصر تأثيرًا حاسمًا، حتى أن بعض الدارسين يرون أن كُتبًا نقدية بعينها قد دفعت باتجاهات محددة، وأرست مذاهب شعرية جديدة. ونمثِّل على ذلك بكتابين نقديين هما: (الديوان) للعقاد وصحبه، و (الغربال) لميخائيل نعيمة، فقد حفز هذان الكتابان الشعراء العرب على هجر الاتباعية الجديدة، ورسخا التجارب الشعرية الرومانسية التي بدأت بالظهور مع حركة الأدب المهجري في مطلع القرن العشرين، ومع الشاعر خليل مطران وأبو القاسم الشابي وغيرهما.

وكان لكتاب الدكتور إحسان عباس (عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث) الصادر عام (١٩٥٥) أثر بالغ في تعميق حركة الشعر الحديث، وفي إرساء حركة نقدية حول التجارب الشعرية المتمردة على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، والمتحررة من قيود شعر الشطرين، لمصلحة ما سمي فيما بعد بشعر التفعيلة، الذي كان من أبرز أعلامه نازك الملائكة وبدر شاكر السياب والبياتي وخليل حاوي وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي. وقد عدَّ بعض الدارسين كتاب عباس المذكور سابقًا أهم من عشرات المجموعات الشعرية في ترسيخ الحداثة الشعرية في الخمسينيات، وما بعدها من القرن الماضي.

وكذلك عُدَّ كتاب نازك الملائكة (قضايا الشعر المعاصر) (١٩٦٢) علامةً نقدية هامة في مجال نقد الشعر الجديد والتنظير له، مثله مثل كتاب محمد النويهي (قضية الشعر الجديد) الصادر في القاهرة عام (١٩٧١). ويضاف إلى ما تقدم كتابا أدونيس (صدمة الحداثة) و (فاتحة لنهايات القرن) (١٩٧٨) و (١٩٨٠) على التوالي، وكتاب كمال خير بك (حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر) (١٩٨٢)، وكتاب صلاح فضل (أساليب الشعرية المعاصرة) (١٩٩٧).

وإذا كان هذا بعض الشأن النقدي في الوطن العربي، فإن نقد الشعر في سورية قد واكب إبداعه أيضًا على نحو مرض. فقد تصدى مجموعة من النقاد السوريين لحركة الشعر الحديث والمعاصر وحللوها

بشكل أو بآخر. وأمثل على هؤلاء بالناقد محي الدين صبحي الذي نشر عام (١٩٧٢) كتاب: (دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر) وكتاب (الكون الشعري عند نزار قباني) (١٩٧٧)، وكذلك نشر الأستاذ الناقد يوسف سامي اليوسف كتابه (الشعر العربي المعاصر) عام (١٩٨٠)، وأصدر الدكتور نعيم اليافي كتابه (الشعر العربي الحديث) عام (١٩٨١). وكان للناقد حنا عبود إسهامه في هذا المجال، وذلك من خلال كتبه: (النحل البري والعسل المر) (١٩٨٢) و (النول والمخمل) (١٩٨٥) و (الحداثة عبر التاريخ) (١٩٨٩). وللدكتور الناقد خليل الموسى جهود نقدية هامة في نقد الشعر السوري تمثلت بدراساته المنشورة في الدوريات والصحف السورية، ومن خلال بعض مؤلفاته، مثل (الحداثة في حركة الشعر العربي الحديث والمعاصر) (١٩٩١) و (قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر) (٢٠٠٠). وكذلك أصدر الأستاذ محمد إسماعيل دندي كتابه (الحداثة - حداثتنا الشعرية - مفهومها وإشكالها) عام (١٩٩٦). وممن اهتموا بنقد الحداثة الشعرية الناقد محمد جمال باروت في كتابه (الشعر يكتب اسمه) والناقد وفيق خنسة في (جدل الحداثة في الشعر) والناقد أحمد يوسف داود في كتابه (لغة الشعر) والناقد دريد يحيى الخواجة في كتابيه: (الغموض في الشعر) و (القصيدة لا الشعر).

ولست أدعي في هذه العجالة أني رصدت بدقة واستيفاء الجهود النقدية التي واكبت الإبداع الشعري السوري، وإنما قدمت إشارات، الغرض منها القول: إن جواد النقد الأدبي لم يتخلَّف عن جواد الإبداع الشعري، بل كانا كفرسَيْ رهان، قد يتقدم أحدهما الآخر حينًا، وقد يتأخر عنه حينًا آخر. وإذا كان جواد النقد هو المتَّهم بالتأخر، فإن جواد الشعر قد يتأخر هو الآخر، بمعنى أنه قد لا يحمل فارسًا جديراً بالتوقُّف عند إنتاجه، فكما أن أدعياء النقد كثيرون، فإن أدعياء الشعر كثيرون هم أيضًا. وليس من واجب النقد أن يحتفي بالأدعياء والمزيفين.

ولعل القول: إن إنتاج الشعر أكبر وأغزر من إنتاج النقد له ما يسوغه. فالمواهب الشعرية كثيرة جدًّا في أمتنا، وإبداع الشعر قد لا يتطلب الشروط التي يتطلبها إبداع النقد، لأن الأخير يحتاج، إضافة إلى الموهبة والذوق، الثقافة العريضة والعميقة. وهذا غير مطلوب بقوة لإبداع الشعر. وعليه فمن المحال أن يتدارس النقاد كل المجموعات الشعرية التي تطبع في زمانهم، وذلك لكثرتها أولاً، ولأنها تتنزل على جبل الإبداع والجودة منازل متباينة، فمنها ما يقع عند قاعدة الجبل، ومنها عند سفحه، ومنها عند قمته. ولا شك أن النقاد يترددون في بذل جهودهم النقدية حول الدواوين التي تقبع عند القاعدة ولا ترقى إلى فوق، فيقع عندئذ ما يسمى بتقصير

النقد وكسل النقاد، وما هو بتقصير وما هو بكسل..

يضاف إلى ما تقدم، وهو مما يدخل في نطاق الفكرة الثانية من شهادتنا هذه، ما تحفل به المجموعات الشعرية الصادرة عن دور النشر الرسمية في قطرنا، كوزارة الثقافة، واتحاد الكتاب العرب، ودور النشر الخاصة، والإصدارات الشخصية، من شعر يحفل بالهلوسة والتعمية والعبثية اللغوية البعيدة عن لغة الشعر الرفيعة السامية، وذلك تحت شعارات قريبة من الفن الشعري، ولكنه ليست في صميمه تمامًا، فنحن مع محاولات الكشف، ومع ارتياد الأراضي البكر في الخلق الشعري، ومع تجديد العبارة الشعرية، ولكننا لسنا مع الهلوسة، والشطح الفارغ، والإبهام، والتعميات، والأبنية اللغوية الخارجة عن البيان العربي الأصيل، الذي لا يحصله إلا من اتصل بتراث أمته، ووعى ما لديها من فصاحة وبلاغة وإشراق في ألفاظها وتعابيرها. ففي البيان العربي أشياء تحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة - كما يقول إسحق الموصلي - وأشياء تدرك بالعرفان ولا تدرك بالمعرفة. وهذا مما لا يُعلَّم تعليمًا، وإنما يوهب هبة. ولكن النقاد الحقيقيين يعرفونه ويكتشفونه ويدلون عليه.

إن كثيرًا من أزمة الشعر العربي المعاصر قد تأتّى من الانبهار بالأساليب الغربية المترجمة، ومن التأثر بمذاهب شعرية غريبة عن روح الأمة وبيانها، كالسريالية وغيرها. ففي هذا المذهب يقع المرء على بنى لغوية ونحوية متعسفة تصدم الذوق والحس والعقل، إلى الحد الذي تخفق معه كل محاولات التعاطف وحسن التأتي في أن تقع على شيء ذي جدوى أو جمال..

وهنا لا مناص من التحذير من هلوسات شعرية عربية قلدت هلوسات (رامبو) وما تبعها من الهلوسات الشعرية الغربية، حيث يرى الشاعر فيها مسجدًا مكان مصنع، وصالونًا في قاع بحيرة..إلخ.

ولا يعني هذا التحذير حَجْرًا على التخيُّل أو تقييدًا للمخيلة، وإنما هو تحذير من التقليد الممجوج والهلوسة الفارغة.. ولست أرى البتة أن الشعر تلاعب بالألفاظ، أو حذلقة لغوية خاوية من الجمال والخيال والجدارة الفنية، أو كلامًا نثريًا لا إيقاع فيه، على أن نفهم الإيقاع بمعناه العريض هنا، أي بأن للشعر موسيقاه الخارجية وموسيقاه الداخلية.

إننا لا نطالب الشاعر المعاصر بالمباشرة، وأخذ الأشياء، وتناول الأفكار من مآخذها القريبة، ولكننا نطالبه أن لا يمضي في عدولاته وانزياحاته إلى حدود التعمية والإبهام، لأن في هذا خسارة ما بعدها خسارة.. ونحن نرى أنه في وسع المبدع أن يجمع الحُسْنَيين، فيرتاد آفاقًا جديدة بكلام قابل للتأويل، دون معاظلة، أو

لغة متخشبة تصلح أن تكون حطب موقد، وليست لغة خلق شعري.

وأجدني هنا أمام ظاهرة هامة في مشهدنا الشعري، وهي ظاهرة محزنة حقًّا، وتتمثل بكساد سوق الشعر وبوار مجموعاته، إلا ما ندر، وذلك لمصلحة القصة والرواية. وفي نظري فإن من أسباب هذه القطيعة بين الشعر العربي المعاصر من جهة، وجمهوره من جهة أخرى، إغراقه في هلوسات وتعميات تجعل القراء يَزْوَرُّون عنه دون رحمة، ولا يتفاعلون مع نماذجه، وبالتالي لا تؤثر فيهم قصائده ولا مجموعاته، ولا يحفظون منها إلا النزر القليل، فهم ليسوا مثل بني تغلب الملتهين بقصيدة عمرو بن كلثوم عن مكرمات كثيرة، بل قد ألهتهم عن هذا الشعر مكرمات كثيرة، ولو أنصفنا لقلنا مشاغل كثيرة.

فمن المؤسف حقًّا أن تصبح مسيرات الكثير من المجموعات الشعرية محصورة ما بين المطبعة ومستودع الإهمال، حيث يعلو الغبار الأغلفة وتأكل الأرضة الورق وما حمل.. وليس يجدي أن نلقي بالمسؤولية هنا على القارئ الجاهل، ثم نرتاح، كما يريد (أدونيس)، بل إن ما يجدي هو أن نبحث عن الأسباب الحقيقية لكساد سوق الشعر في زماننا. ومن تلك الأسباب انغلاق أبوابه أمام قرائه. وإذا كان شعر اليوم، أو جزء منه، يشكو من هذه القطيعة مع أبناء زمانه، فإنه سيستمر على تلك الحال مع أجيال المستقبل، إذ لا معنى لقول من يقول: إنه يكتب لأجيال تأتي بعده، دفاعًا عن غموض شعره غير الفني. وبالتالي فنحن إزاء مأساة للحرف الشعري العربي، وهدر للورق والحبر، ينبغي تدبر شأنهما.

لقد حدَّثني ذات يوم الناقد العربي المصري (أحمد درويش) أنه يرشح الشاعر السوري (نزار قباني) ليكون الأديب العربي (النوبلي) الثاني بعد نجيب محفوظ. وسألته عن مسوغات هذا الترشيح، فقال ما مؤداه: إن شعر هذا الشاعر يكاد يتردَّد على كل لسان، في مشرق الوطن العربي ومغربه. وهي ميزة ينفرد بها (نزار). وهذه الظاهرة ما كانت لتكون لو كان شعر نزار متلبسًا بالهلوسة والتعمية والإبهام، كما هي حال الكثير من المجموعات الشعرية المعاصرة..

وخير ما يلائم هذا المقام عبارات جاءت في كتاب (الوساطة) للجرجاني (ص ١٠٠) تقول: «الشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة، وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة، ويقربه منها الرونق والحلاوة. وقد يكون الشيء مُتْقَنًا مُحْكَمًا، ولا يكون حلوًا مقبولاً، ويكون جيدًا وثيقًا، وإن لم يكن لطيفًا رشيقًا».

فعلى شعراء اليوم أن يكتشفوا متى يكون شعرهم مقبولاً وطليًّا ومفعمًا بالرونق والحلاوة، فهم إن لم يفعلوا ذلك بأنفسهم، فلن يعلمهم إياه أحد، وإن كان من أكبر النقاد.

تحولات الشعر العربي الحديث
«رؤية خاصة»

عبد الرحمن عمار (*)

قد يكون الحديث عن الشعر وقضاياه مترافقاً بتشعبات شائكة، تجعل الباحث، يدرك أنه أمام مفترق طرق، تتعدد في أشكاليا وطبيعتها وتعرجاتيا. فحتار أيٌ طريق يسلك. وفي أية قضية يخوض. ذلك لأن الشعر العربي له عموميته. إن صح التعبير، وله امتداداته الواسعة عبر التاريخ والكغرافيا والقضايا الاجتماعية والإنسانية والوطنية. مثلما له حضوره الفاعل في وجدانات الناس على كافة مستوياتهم الثقافية، فكل فرد ينفعل ويتفاعل مع هذا اللون من الشعر أو ذاك، ويؤثر في وجدانه وعواطفه، وذلك بحسب ما يمتلك من حسٍ ووعي فكري وثقافي يجعله ينجذب إلى هذا اللون أو ذاك. وما يساعد في ذلك كون الشعر له موضوعاته المتعددة واتجاهاته وأهدافه المختلفة. وينفتح على آفاق واسعة من المعطيات والاحتمالات، بما يمتلكه من غنى إبداعي وتنوع فعال على الصعيد الشكلي والمضموني، ونظراً لمقدرته المميزة عن غيره من الأجناس الإبداعية الأخرى. على مخاطبة المكوّن الإنساني، والتأثير فيه من خلال النفاذ إلى أحاسيسه الداخلية وقواه العقلية والفكرية.

(*) عبد الرحمن عمار: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

مما تقدم أستطيع القول: إنني أجد نفسي الآن منساقًا وراء قضية شعرية شغلت تفكيري منذ مدة. وهي الولوج إلى إحدى المراحل في شعرنا العربي، وما رافقها من تحولات هامة، تستحق الرصد والمتابعة، وهذه المرحلة محصورة بفترة زمنية محددة، هي العقود الأربعة من القرن العشرين.

وبما أن هذه المرحلة تحتاج لرصدها وتسجيل معطياتها الشعرية إلى بحث مطوّل يستغرق الصفحات والصفحات، فإنني سوف ألجأ إلى تحديد بعض النقاط الهامة، والتي يمكن أن تستقطبني، ثم أتناولها باختصار ربما يؤدي الغرض المطلوب.

ولو عدنا إلى عقد الستينات، وهو بداية تلك المرحلة المذكورة، وحاولنا رصد مسيرة الشعر العربي، ولا سيما في القطر العربي السوري من خلال معايشتنا لتلك الفترة، لاستطعنا القول: إن تلك الفترة كانت تتميز ببروز قصيدة التفعيلة وهيمنتها على الساحة الثقافية الشعرية، وانحسار القصيدة العمودية بشكل شبه كليّ ولا سيما في صحف ودوريات تلك المرحلة مع بداياتها الأولى، وكذلك تتميز بإطلالة خجولة لقصيدة النثر. ويعود ذلك بالطبع إلى أسباب ومسببات مباشرة وغير مباشرة، يمكن تحديد بعضها ووضع النكهط على الحروف، بقصد إيضاح تلك الأسباب والمسببات. ورصدها بمنطق البحث المنهجي.

بعد النجاح الذي يمكن وصفه بالنجاح الباهر، والذي تحقق على أيدي رواد قصيدة التفعيلة في خمسينات القرن العشرين من أمثال بدر شاكر السياب ونازك الملائكة اللذين يعتبرهما العديد من النقاد والدراميين، المؤسسَيْن الفعليَّيْن لقصيدة التفعيلة، وكذلك أمثال عبد الوهاب ومحمد الفتيوري وصلاح عبد الصبور وغيرهم... أقول: بعد ذلك النجاح بدأت قصيدة التفعيلة تترسخ جذورها وتمتد في الساحة الشعرية العربية، وأصبح لها معجبوها وتابعوها ومريدوها. وقد نشأ بالضرورة جيل رافد لجيل الرواد في الخمسينات، بعد أن بهرتهم تلكالتجربة الشعرية الجديدة، وتأثروا بروادها أشدَّ التأثير، ولا سيما بدر شاكر السياب. مع التفاتهم، بل وإصرارهم على أن يكون لكل واحد منهم صوته المميز، بقدر ما يستطيع. وبقدر ما تسعفه موهبته الشعرية. ومن هؤلاء سعدي يوسف وحسب الشيخ جعفر من العراق وخليل حاوي من لبنان ومحمد عفيفي مطر من مصر ومحمود درويش وسميح القاسم من فلسطين، وعلي الجندي وعلي كنعان ومحمد عمران وممدوح عدوان من سورية.

وقد ساهم في تنشيط هذه الحركة الشعرية الجديدة، نشوءُ مجلة هامة، هي مجلة الآداب البيروتية لصاحبها الدكتور سهيل إدريس، والتي كان لها دور فاعل في النهوض بقصيدة التفعيلة على امتداد الوطن العربي، فقد استقطب على مدى أكثر من عقدين عددًا كبيرًا من شعراء قصيدة التفعيلة تحديدًا. إبتداء من بدر شاكر السياب ومرورًا بمن عاصره وبمن جاء بعده. فعلى الرغم من أنها كانت تُفرد في كل عدد من أعدادها أمكنة واسعة تستوعب عشر قصائد أو حتى اثنتي عشرة. إلا أن تلك القصائد لم تكن إلا من نمط شعر التفعيلة حصرًا.

ومما زاد في تنشيطها لهذا النمط من الشعر، هو إفساحها المجال لعدد كبير من دارسي شعر التفعيلة ونقاده وأنصاره، بحيث كانوا يواكبون ما يُنشر منه على صفحات المجلة، أو ما يصدر من مجموعات شعرية لهذا المشاعر أو ذاك.

وإذا ما التفتنا إلى طبيعة هذه الحركة الشعرية في قطرنا العربي السوري، لوجدنا أنها بدأت تنشط ابتداء من منتصف الستينات تقريبًا، عندما نشأ جيل من الشعراء، هم من الجيل الرافد لرواد قصيدة التفعيلة، وكانوا نشيطين بكتابتها ومتحمسين جدًا لها، وأخص منهم علي الجندي وعلي كنعان ومحمد عمران وممدوح عدوان.

وتشاء الظروف أن يتسلم أولئك الشعراء مقاليد الصفحات الثقافية في صحف العاصمة دمشق وحتى مجلاتها ودورياتها الشهرية. وكان لحماسهم المذكور وموقعهم الثقافي المؤثر دورًا فاعل في اتساع حركة شعر التفعيلة وانتشارها والتأثير على الجيل الشعري اللاحق الذين كانوا، كما هو حال غيرهم، يبحثون عن فرص مشروعة لنشر نتاجهم الشعري، والبحثِ عن موطيء قدم على الساحة الشعرية.

وكان أولئك القيّمون على الصفحات الثقافية، يصرّون، كما فعلتْ مجلةُ الآداب على أن لا يسمحوا بنشر أي قصيدة ليست على نمط «التفعيلة» وإنني هينا لست أهدف إلى توجيه أية إدانة لهم، وإنما أهدف إلى تسجيل بعض من معطيات تلك الفترة، التي كان لها دور في إبعاد الشعر العمودي عن الساحة الشعرية بشكل ملحوظ، وفي الوقت ذاته كان دور كبير في زيادة ترسيخ قصيدة التفعيلة. ويمكن في الواقع لأي واحد منا أن يجد نوعًا من المبررات المعقولة لذلك الاصرار الصلب على هذا الموقف الشعري، ما دام أولئك عن شعراء التفعيلة حصرًا ومناصريها والمتحمسين لها. ومن غير المنطقي أن نطلق حكمًا ما على تلك الفترة الزمنية، من خلال قناعة الحاضر وواقعة الراهن. وإنما

يجب أن يتم النظر إليها من خلال مناخها السائد ومعطياتها الثقافية والسياسية والاجتماعية.

وقد انعكست تلك المعطيات على واقع الشعر في قطرنا العربي السوري، وأدت إلى نتيجتين بارزتين.

الأولى: أن بعضًا من الجيل الشعري اللاحق، وهو الجيل الذي أطلق عليه فيما بعد جيل السبعينات، كان يكتب القصيدة العمودية المقبولة في بداياته الأولى، وينظر إلى قصيدة التفعيلة بحذر خال من أية عدائية، باعتبارها نمطًا جديداً عليه. وعندما بدأ يبحث عن فرصة ما لنشر إنتاجه، وجد أمام الأبواب شبه مغلقة، فكل ما يُنشر في الصحف المحلية هو من النمط التفعيلي الذي لا يرفضه من حيث المبدأ، وإنما يهاب الكتابة على منواله نظرًا لانتفاء التجربة عنده، ولعدم امتلاكه للأرضية الثقافية في هذا المجال والتي يمكن أن تؤهله لكتابة مثل هذه النمط الشعري الجديد.

ولكن ذلك البعض من الشعراء، كان يمتلك موهبة شعرية واضحة وإصرارًا على سلوك طريق الشعر الشائك الطويل، وهذا يعتبر بحد ذاته دافعًا قويًا على تذليل كل عقبة تعترضهم وتحاول أن تهدم أو تحدّ من انطلاقتهم الشعرية، وهكذا استطاعوا بفترة وجيزة أن يمتلكوا ناصية قصيدة التفعيلة بالتثقيف والتجريب، وكتبوها بأسلوب فني متدرج بالصعود السريع، وقُدّر عليهم أن يهجروا القصيدة العمودية، ولو إلى حين.

أما النتيجة الثانية فتتعلق بالحركة النقدية التي واكبت شعر تلك الفترة، وهي حركة أقلّ ما يقال عنها أنها كانت ولا تزال حركةً غيرَ منصفة، لأنها اعتمدت في رصد الواقع الشعري على أساليب إنتقائية، ونظرت إلى الشعراء ولم تنظر إلى الشعر. ومن يستعرض كافة أو لنقل معظم الكتب النقدية الصادرة في السبعينات، يلاحظ أنها لم تتناول بالدراسة سوى الشعراء الأربعة الذين ذكرتهم ممن تربعوا على المنابر الثقافية، وربما يضاف إليهم أحيانًا شاعر أو اثنان كقايز خضور على سبيل المثال. وهذا حكم لم يصدر ههنا لأول مرة، وإنما أشار إليه عديدون مع شيء من التذمر من هذه الانتقائية والانحيازية المتعمدة. التي تركت شعراء السبعينات جيلاً شعريًا بلا نقد ولا نقّاد، مع أنهم اجتهدوا لكي يكون لكل منهم صوته المتميز وأسلوبه الذي تجاوز أساليب من سبقوه، وإن يكن بنسب متفاوتة بين شاعر وآخر من شعراء ذلك الجيل.

وقد ترافقت تلك المعطيات التي ذكرتها مع تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية ملموسة، وهذا ما أثّر سلبًا في مسيرة

الإبداع الشعري التي نهضت اعتباراً من النصف الثاني من عقد الستينات وحتى النصف الثاني من عقد السبعينات. ثم بدأت فعالياتها تتراجع وحيويتها تهمد وألَقُها الإبداعي يخبو ومضةً بعد أخرى. وظهر ذلك واضحًا في شعر الثمانينات، ولا أقول في شعرائها، لأن البعض منهم لسنا نهوضًا شعريًا واضحًا عندهم في عقد التسعينات، مستفيدًا من المناخ الشعري الإيجابي الذي ساد فيه، وهذا ما سوف أبيّنه لاحقًا.

وإذا كان لا بد من العودة إلى ما سبق، حين جئنا على ذكر قصيدة النثر، فإننا سوف نستعرض، وبتكثيف شديد، واقع هذه القصيدة عبر المرحلة التي نتحدث عنها. وهذا ما يدفعنا مباشرة إلى ذكر الشاعر محمد الماغوط، الذي يعتبر عملاق هذه القصيدة. ومن سوء حظ من سلك هذا السبيل واختار برغبة واندفاع كتابة القصيدة النثرية، أن عملقة الماغوط أخذت تلتهم وبشراهة كل الأصوات الشعرية النثرية التي جاءت بعده، مهما كانت درجة إبداع هذا الصوت أو ذاك، ومهما حاول أن يتألق بكتابة هذا اللون من الشعر، ويلمَّ بمعظم عناصره الفنية.

في فترة الستينات والسبعينات لم يكن لقصيدة النثر من منابر على صعيد النشر سوى مجلة «شعر» التي كانت تصدر في لبنان، إضافة إلى عدد قليل من الصحف التي تستقبل هذا اللون من الشعر في فترات زمنية متباعدة. وكان شعراء تلك الفترة لا يتجاوزن أصابع اليد الواحدة، على رأسهم محمد الماغوط وأُنسي الحاج ويوسف الخال.

وبعد ذلك بدأت الصحف والمجلات تفتح صفحاتها لهذه القصيدة، قناعةً منها بأنها بدأت تفرض ذاتها كفن أدبي بقوة وجدارة من خلال شعرائها الأوائل الذي كان لكل واحد منهم منهجيته في هندسة القصيدة شكلاً ومضمونًا وأسلوبًا. ولكن الذي حدث فيما بعد، ولا سيما في فترة التسعينات، أن الصحف والمجلات لم تفتح صفحاتها لهذه القصيدة وكتّابها الأغرار وحسب، وإنما فتحت أبوابها وشبابيكها ومنافذها الواسعة والضيّقة، إذ لم يكن هناك تقييم صحيح للجيد منه، فيأخذ طريقه إلى النشر، وللرديء المهتالك، فيتم إبعاده ورَميه في سلة المهملات، مهب أنصاف المبدعين واللامبدعون للكتابة قصيدة النثر، بعد أن استسهلوا هذا اللون من الكتابة بعيدًا عن قيود الوزن والقافية. مع جهل الكثيرين منهم جهلاً مطبقًا بعلم العروض والبحور الشعرية والأوزان والتفعيلات، حتى اختلط الحابل بالنابل، وأصبح عدد الشعراء كثيرًا جدًا، بحيث يشكلون رتلاً له أول وليس له آخر.

أما القصيدة العمودية فقد أوصدت الأبواب في وجهها تمامًا مع بداية المرحلة التي تتحدث عنها، كما أشرتُ سابقًا، ولم نلاحظ على الساحة الشعرية أيَّ ظهور لأسماء شعرية جديدة تكتب هذا اللون، فيما أذكر، إلا أولئك الشعراء الكبار الذين كانت لهم جذور ممكنة في عالم الشعر وفي أفئدة المتلقّين، وبالتالي لم تكن تعنيهم تلك الأبواب الموصدة لا من قريب ولا من بعيد. وأذكر منهم عمر أبو ريشة وبدوي الجبل ونديم محمد.

وهكذا بقيت القصيدة العمودية مهملة شبه منبوذة من منابر النشر وألقها على أيدي بعض الشعراء ممن يكتبون قصيدة التفعيلة على وجه الخصوص، وذلك مع إطلالة تسعينات القرن الماضي، وكان لذلك أسباب وعوامل متعددة سأشير إلى بعضها.

نتيجة للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وانتقال المنابر الثقافية إلى أيدي آخرين، بدلاً من أولئك الذين هيمنوا على تلك المنابر لفترة طويلة، وكانت لهم مواقف صارمة حيال القصيدة العمودية ورافضة لها رفضًا باتًا، وساهموا بشكل مباشر أو غير مباشر في غرس هذا النوع من المواقف في أذهان الشعراء الشباب آنذاك.

وقد ترافق ذلك ببروز القصيدة العمودية الخطابية في المناسبات الوطنية، ولا سيما في الثمانينات، وأدى ذلك إلى عودة أو حضور بعض الشعراء الذين يكتبون القصيدة العمودية، ولم يغيبوا تمامًا عن الساحة الشعرية، في الستينات والسبعينات، كما أدى في الوقت ذاته إلى ظهور كثرة كاثرة ممن يعتقدون أنهم شعراء فعلاً، بينما الكثيرون منهم في الواقع هم نظّامون رديئون في نظمهم الشعري. دون أن ننفي أن هناك شعراء تناولوا في قصائدهم العمودية تلك المضامين الوطنية والقومية، فكانوا مجيدين في ذلك، لامتلاكهم الخبرة والممارسة وإتقان حرفة الشعر الكلاسيكي المتماسك والمتناسق.

كل ذلك ساهم إلى حدٍّ واضح بإزالة التوترات والتشنجات التي كانت سائدة بين شعراء القصيدة العمودية من جهة، وشعراء قصيدة التفعيلة من جهة ثانية، فتدانت المواقف، وتقاربت الرؤى، حتى كادت الكفّتان تتوازيان وتسيران في مستوى أفقي واحد، وبدأت القصيدة العمودية تعتمد الأصالة والحداثة في بُنيتها الفنية العامة، وتأخذ طريقها إلى النضوج الإبداعي - إن صح التعبير - بعيدًا عن النَّظْم والتقريرية والمباشرة التي كانت من سمات القصيدة العمودية في معظم حالاتها.

وكان من الطبيعي أن يجيء هذا التناغم الإيجابي مع بداية التسعينات وما بعد على أيدي عدد من شعراء قصيدة التفعيلة

بشكل خـاص، ممن ينتـمـون إلى جـيل السـبـعـينات والثـمـانينات، ثم إلى جـيل التـسـعـينات الشـبـاب، بعـد أن زالت من محيطهم الخارجي تلك العوامل الخارجية التي كانت من أسباب القطيعة بين اللونين الشعريين.

ونشـوء هذه الظاهرة التي تسـود الآن، والمتمثلة بلجوء الشاعر إلى كتابة قصيدة التفعيلة والعمودية معًا، وبنُسَب مختلفة، ليست في الواقع جديدة كل الجدَّة. فهناك العديد من الشـعـراء المشهـورين قد لجـأوا إلى ذلك، كنزار قباني وسليمان العيسى. ولكن الفارق الجوهري أن هذين الشاعرين وأمثالهما راحوا يكتبون قصيدة التفعيلة بعد أن كان لهم باع طويل بكتابة القصيدة العمودية، أي أنهم انتقلوا من الأصالة إلى الحداثة، بينما نجد العكس عند من كتبوا اللونين في التسعينات ولا يزالون يكتبون. إذ كان انتقالهم من الحداثة إلى الأصالة. وهناك فارق، فيما أرى، بين الانتقال من الأصـالة إلى الحـداثة وبين العـودة من الحداثة إلى الأصالة، لا مجال للتفصيل فيه الآن، مع الإشارة إلى أن من تحوّل إلى الحداثة لم يهجر أصالته، وأن من عاد إلى الأصالة لم يتخلَّ عن حداثته.

هذه هي رؤيتي الخـاصـة لتـحـولات الشـعـر العـربي السـوري منذ منتـصف الستينات وحتى الآن.

❖ ❖ ❖

الشعر.. هذا الطائر الرائع الذي يرتفع ويحلق في فضاء لا يحد من العطاء الجميل

طلعت سقيرق (*)

حين أعود إلى ما مضى، أرى كيف كان الشعر رقصة العمر الأولى وفرحته، في ذلك الزمن الذي صار بعيداً الآن، الزمن الذي يلامس الطفولة ويصعد بشيء من التردد نحو تفتح الشباب، وكأن أرجوحة المنى تنوس باحتفال صاخب بين حالتي الوقت المتروك لطفولة لا يهمها كيف تجري الأيام قدر اهتمامها باللعب واللهو والقفز هنا وهناك، والوقت المقيد قليلاً بانتباه المرآة وتحول رنة الصوت ليكون الطفل شاباً أو قريباً من الشباب، حيث تنبت بين ظلال الأصابع شهوة كتابة الشعر لا من أجل الشعر كشعر، بل من أجل بنت طرية العود ما زالت تلعب في الشارع أو تختبئ خلف الشباك ليقال إنها كبرت..

(*) طلعت سقيرق: شاعر من فلسطين.. له ٢٧ عملاً مطبوعاً.. عضو اتحاد الكتاب العرب.. عضو اتحاد الصحفيين السوريين.. عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين. عضو رابطة الأدب الحديث في مصر.. رئيس تحرير مجلة المسبار.. المسؤول الثقافي في مجلة صوت فلسطين..

وكان الطفل/ الشاب الغر يظن يومها أن الدنيا وما فيها من حسن وفتنة قد حطت في أنثاء هذه، لذلك تاه الكلام على شفته فآثر أن يكتب القصيدة لتكون رسوله، فكانت تلك الأبيات المكسرة المعوجة المضطربة، أول ما يكتب من شعر، وأول ظنه بأنه قد صار قاب قوسين أو أدنى من التفوق على المتنبي وأصحابه السابقين واللاحقين دفعة واحدة من شعراء المعلقات وغير المعلقات.. ولله الحمد أن ضاعت تلك التحفة ومثيلاتها، دون أن يبتلي القراء بقراءتها تحت مسميات كثيرة منها «بدايات أولى» و«مذكرات شاعر».. إذ أعتقد أن نشر مثل هذه البدايات لي ولسواي يضر الأدب العربي من جهة ويزيد الأزمة النفسية عند القارئ العربي من جهة ثانية جراء ما يقرأ من ترهات يتحفه بها كتاب الحداثة الكرام!!..

../ بين الديوان الأول الذي صدر في العام ١٩٧٤ بعنوان «لحن على أوتار الهوى» والديوان الأخير الذي صدر عن وزارة الثقافة عام ٢٠٠٢ بعنوان «خذي دحرجات الغيوم» ثمانية وعشرون عامًا وعشرة دواوين أخرى، وخمسة عشر كتاباً مطبوعاً في الرواية والقصة والقصة القصيرة جداً والدراسة والببلوغرافيا، لتكون حصيلة العمر الذي مضى، سبعة وعشرون كتاباً مطبوعاً، اثنا عشر كتاباً منها في الشعر.. ولست أدري الآن أين أقف من هذا الذي صدر ومن هذا الذي ما زال في الرأس والخاطر وفسحة الأمل والطموح.. فدوران الزمن في لهاثه المجنون يفتح العين والقلب على ما مضى وما سيأتي دفعة واحدة../..

لا يأتي الشعر إلا ليكون كل شيء حولك مشغولاً بالشعر، كأن هناك عصا سحرية تمس المحيط فتحوله إلى عالم شعري، حتى الناس في تلك البرهة الغريبة نوعًا ما يصبحون ناسًا من عالم شعري.. ولأن الطفولة هي نبع الشعر الأول، ومورده الذي لا يجف، وبما يعني أن كل الذي يأتي لاحقًا إنما يصب في هذا النبع ويرفده ليس إلا.. فقد كانت أيام الطفولة المستمرة، أيام شعر بالمعنى الحقيقي، حيث كانت الولادة في حي الصالحية الدمشقي، هذا الحي الشعبي الذي يغلي ويمور بالحياة والحيوية والدفء.. هذا الحي يقع بين أحضان جبل قاسيون، ويمتد من العفيف غربًا وركن الدين شرقًا.. وتأخذك الدروب والأزقة والحارات إلى المهاجرين، وباتجاه مغاير إلى الجبة فالجسر الأبيض.. وهكذا.. ولك أن ترى في هذا الحي ما شئت من حوانيت متنوعة، ومدارس، وآثار غنية كثيرة، إلى جانب مقام الشيخ محيي الدين بن عربي وجامعه المعروف، إلى جانب الكثير من المقامات، وصولاً إلى مقام الأربعين في جبل قاسيون.. ولا ينسى المرء حين يعيش في الصالحية التكية السليمانية.. هذا

الحي بأيامه ولياليه وعاداته وتقاليده كان نبع شعر حقيقي.. هو كتلة حية من القصص الرائعة.. أشعر الآن وأنا أتجول فيه أنني أرجع إلى طفولتي وآخذ في سرد دقائقها وتفاصيلها، تلك الطفولة التي أعطت الشاعر داخلي الكثير.. لكن هل يستطيع الشاعر أن يخرج من طفولته؟؟..

❖❖ الشاعر هو الشاعر في كل حين، طفل يتمنى أن يركض في الشوارع والأزقة ناسيًا كل سنوات العمر.. الزمن بالنسبة للشاعر زمن منسي ساقط، لأنه لا يصدق أنه بلغ من العمر ما بلغ.. وحين يفقد الشاعر طفولته يفقد الشعر معها.. حين تبتعد الطفولة عن الشاعر يكون قد دخل دون أن يشعر في مرحلة اليباس والجفاف.. كل كاتب يستطيع بشكل ما أن يوائم بين مرور الزمن والكتابة، إلا الشاعر، فهو بحاجة ماسة وضرورية لتناسي الزمن بمفهومه الثقيل، فهو يستعمله كحاجة تأريخية ليس إلا، ويرميه خلف ظهره في حياته وتداخله مع الشعر.. كثيرون يدّعون أنهم لا يحسبون حسابًا للزمن، ويكذبون.. أما الشاعر فهو القادر دائمًا على تناسي الزمن ورميه بعيدًا، لذلك ترى الطفولة أكثر ما تراها عند الشعراء، فهم أطفال في ثياب الكبار..

في حي الصالحية هذا كانت فلسطين تحضر من خلال أحاديث الوالد والوالدة والأقارب.. لكنها لم تكن شديدة الوضوح بالنسبة لي في تلك الأيام البعيدة.. لم أعش حياة المخيم كغيري، هذه الحياة التي أعطت غيري من الأطفال والصبية الفلسطينيين القدرة على فهم أبعاد كل ما هو فلسطيني بعمق.. لذلك كانت دواويني الأولى على التوالي «لحن على أوتار الهوى» ١٩٧٤ و«في أجمل عام» ١٩٧٥ و«أحلى فصول العشق» ١٩٧٦ وقصيدة «سفر» الطويلة عام ١٩٧٦ ورواية «أشباح في ذاكرة غائمة» عام ١٩٧٩.. ويعدها «لوحة أولى للحب» ١٩٨٠.. كنت قريبًا من فلسطين حبًا وشوقًا وحفظًا للتفاصيل، وبعيدًا عنها كل البعد كتابة، هذا الانفصال كان غريبًا عجيبًا لا أستطيع أن أدخل في جزئياته الصغيرة الآن.. لكنه في كل الأحوال كان ابتعادًا... وأي ابتعاد؟؟!!..

الغريب أن تكون الدراسة في قسم اللغة العربية في جامعة دمشق قريبة من هذا التوجه رغم ازدياد تفتحنا على كل ظروف قضيتنا الفلسطينية.. تخرجت حاصلاً على الإجازة في اللغة العربية العام ١٩٧٩، وكانت أكثر كتاباتي هي الغزل، أكثر قصائدي في الغزل.. والقليل القليل عن فلسطين الوطن والقلب والروح.. كنت أعيش حالة حب تتلوها حالة حب أخرى.. كأنني كنت أدير ظهري للوطن.. أمر غريب ومثير أن أنسى في هذا السن وطنًا يفترض أن يسكنني.. ومن الصعب أن أدعي الآن غير ذلك، لأن أي ادعاء يعني خيانة لذاتي

بتزويراً لما كان.. هكذا كنت شاعر غزل، يطيب له أن يكتب الأنثى في كل قصيدة، ويطيب له أن تحـيط به الأنثى في كل حين.. كنت منصرفاً للتغني بجمال الأنثى وكأنها العالم.. فهل كانت كتابة شعر الغزل خطأ؟؟..

كان شعر نزار قباني دفترنا الجميل الدافئ.. وكانت قصيدتي متأثرة إلى هذا الحد أو ذاك بشعر نزار.. كل شاعر كتب الغزل في ذلك الوقت كان عليه أن يشرب من نبع نزار قباني.. شاعر كبير سيطر على مفاصل قصيدة الغزل وجعلها تابعة لاسمه بامتياز.. كان نجم شعر الغزل، وكان البقية الباقية من الشعراء تابعين لمدار هذا النجم.. ومن الطبيعي القول إن كتابة شعر الغزل لم تكن جريمة في يوم من الأيام ولا يمكن أن تكون، لكن الزمن الذي كتبنا فيه كان يستدعي الالتفات إلى الوطني والقومي والإنساني... كان علينا أن نخرج من إطار ضيق، إلى فضاء رحب.. كان علينا أن نخرج من إطار ضيق، إلى فضاء رحب.. كان علينا أن نعطي الغزل الجزء لاالكل، لأن الحياة يومها كانت تغلي، وكنا نعيش كشعراء ـ بعضنا طبعاً لا الكل وأنا منهم ـ على الهامش تماماً، تلك حقيقة لايمكن أن نذكرها... علي أن أسجل بوضوح شديد أن كتاباتي في ذلك الوقت كانت مشغولة بالأنثى، وما أقل ما كتبت لفلسطين.. قد أطرح الكثير من الأسئلة والكثير من الأجوبة، لكن تبقى هذه الصفحات على حالها دون زيادة أو نقصان..

/ طفولة الشاعر تحميه من الادعاء وتدفعه إلى الصراحة والصدق وقول الحقيقة عارية وإن كانت جارحة.. كثيراً ما تفاجئ صراحتنا الآخرين، وتجعلهم يبحثون عن تفسير لما نحن فيه من صدق يربكهم.. وهم بشكل ما ينسون أو يتناسون الشاعر في كل واحد منا، هذا الشاعر الذي تعود أن يختصر السنوات لتكون طفولة تحافظ على الحب والبراءة والصدق.. تحافظ على كل جمال الإنسان قبل أن يصاب بجرثومة الكذب والادعاء../.

كأنني أنظر إلى صفحة مفتوحة على الزمن باتساعه، وكأن الزمن الذي مضى يتبدى في لوحة واحدة تجمع ما تجمع من خطوط وألوان.. الدراسة في المرحلة الابتدائية، مدرسة الرشيد وصقر قريش في الشيخ محيي الدين ـ تعودنا منذ كنا أطفالاً على تسمية الشيخ محيي الدين لا الصالحية ونعني مجمل امتداد المكان - مرحلة الإعدادية في مدرسة أم الفحم، ثم الثانوية في ابن العميد وابن الأثير، فالجامعة.. أثناء الدراسة في الجامعة العمل في التعليم لسنة واحدة، ثم العمل في جريدة تشرين منذ التأسيس ولسنوات، خدمة العلم في جيش التحرير الفلسطيني والعمل كمسؤول ثقافي في مجلة صوت فلسطين.. مدير مكتب سورية ولبنان لجريدة شبابيك التي كانت تصدر في مالطا.. صاحب ورئيس تحرير مجلة

المسبار.. صاحب دار المسبار للطباعة والنشر والتوزيع..

كان العمل الأساس وما زال في الصحافة إذن.. كانت الصحافة هي الخيط الذي ربط السنوات كلها.. ما يقرب من ثلاثين عامًا في العمل الصحفي.. فهل أثر هذا العمل سلبًا أم إيجابًا على الحالة الشعرية..؟.. أحيانًا أشعر أن الصحافة أكلت أصابعنا وعمرنا ولم تترك لنا أي شيء.. كل المجلات والصحف العربية تقريبًا كتبت ونشرت فيها.. هل كان هذا استهلاكًا لموهبة الشعر؟؟.. هل كان لعبة خطيرة بنار اليومي والعادي بعيدًا عن حلم الشعر؟؟.. في كثير من الأحيان أجد أن الإبداع عندي قد اكتمل مع الصحافة.. الصحافة شكلت الملامح وأعطت القلم قدرته على الإبداع العالي.. كان الشعر رفيق العمر في الصحافة لادونها.. لاأستطيع الآن بعد ما مر تصور ملامحي وعمري بعيدًا عن الصحافة.. لكن إلى أيهما أميل.. إلى القول بالتأثير السلبي أم الإيجابي؟؟.. حقًا لا أستطيع تحديد ذلك بدقة، لأنني عشت الصحافة وغرقت فيها تمامًا، هذا الغرق الجميل اللذيذ.. وأي حكم يصدر علي سيكون حكم الصحفي أولاً وأخيرًا..

صعب أن أحدد الزمن الذي كتبت فيه أول قصيدة لفلسطين.. صعب أن أشكل خارطة حقيقية تبين الخط التصاعدي لهذه الكتابة.. لكن أستطيع القول إن التوجه كان حاسمًا وكليًا فيما بعد، لتكون معظم كتاباتي لفلسطين وعنها.. شعرت بأنني أختصر المسافات لأكتب وأكتب دون توقف.. طبعًا هذا لا يعني أنني أقف في وجه الكتابات الأخرى، ولا يمكن أن أقف، لأن الكاتب يبقى كاتبًا شموليًا من حقه أن يكتب عن كل شيء، على أن يكون الوطن همه الأول وشغله الشاغل..

/ رواية «أحاديث الولد مسعود» وهي عن فلسطين صدرت في العام ١٩٨٤.. ديواني «هذا الفلسطيني فاشهد» صدر في العام ١٩٨٦.. «الخيمة» قصص قصيرة جداً ١٩٨٧ ومثلها «السكين» ١٩٨٧.. ديوان «أنت الفلسطيني أنت» ١٩٨٧.. «أغنيات فلسطينية» ١٩٩٣.. «قمر على قيثارتي» وهو ديوان عن الانتفاضة ١٩٩٣.. «الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني» دراسة ١٩٩٣.. «الأشرعة» قصص ١٩٩٦.. «دليل كتاب فلسطين» ١٩٩٨.. «الانتفاضة في شعر الوطن المحتل» ١٩٩٩.. «الريشة والحلم» قصص عن الانتفاضة ٢٠٠١.. وهكذا../..

الشعر وأبعاد تشكل الذات الشاعرة:

حين أبحث الآن عن تكون الذات الشاعرة بشكل كامل، أجد أن الكثير قد تكون في زمن الطفولة، وإن أكثر ما يشكل قصيدتي هو الحب وخيط شفاف من الحزن الذي يخالطه الفرح.. حتى قصيدة الوطن أجد أن الغزل يكاد يدخل في كل

نسيجها.. وبرأيي هذا يعطي القصيدة نجاحها وقدرتها على الوقوف بثبات.. كل قصيدة تخلو من الحب والعاطفة وتأجج المشاعر، تكون قصيدة ناقصة.. الشعر يحتاج إلى الحب أولاً حتى ينمو ويتطور ويصل إلى النضوج، وحين يتخلى عن الحب يسقط سقوطه المدوي.. حين نكتب عن الوطن نحتاج إلى هذا الحب لنعرف كيف نسيج كل زهرة بقلوبنا وأعمارنا، ولنعرف كيف ندافع عنه ونقف في وجه مغتصبيه.. الشهادة حب.. الذهاب وقوفًا في وجه العتمة حب.. التشبث بملامحنا وهويتنا وجذورنا حب.. مقاومتنا للاحتلال حب.. الحب بمفهومه الواسع الشامل يجب أن يسيج الشعر ويحميه من السقوط..

أيضًا كان الخيال ضرورة.. الشعر دون خيال قفزة في الفراغ.. من حظنا أن الحي الشعبي موار بالخيال.. تكبر الطفولة أو تمشي هناك وهي تتراقص مع الأخيلة.. كل شارع خيال.. كل حارة خيال.. كل زقاق خيال.. الجو الذي يخيم في الليل مسكونًا بسطوة الجبل والترب القريبة خيال.. التجول في هدأة الليل والارتعاش يسكن مفاصلنا وكياننا خيال.. الصعود إلى مقام الأربعين ومعايشة جبل قاسيون بكل ما فيه خيال.. أجواء جامع الشيخ محيي الدين الساحرة بما تحمل من أبعاد خيال.. الحكايات عن شخصيات تتجاوز الممكن كانت أو ما زالت في هذا الحي خيال.. الشخصيات التي فقدت هويتها العادية وصارت خارجة عن قانون العقل خيال.. الحكايات التي تحكى في هدأة الليل وأكثرها مرعب خيال.. كانت الأيام مشغولة ومطرزة بخيال جامح.. وراء كل حجر حكاية.. وراء كل باب حكاية.. ما أكثر الحكايات وما أخصبها.. لم تكن التلفزة صانع خيالنا، تلك الصناعة الكابية التي تقتل الخيال.. كنا نعيش الخيال ونصعد في دروبه الرائعة ولا نرتوي..

إضافة إلى ذلك كانت القراءات التي لا تحد مكونًا رائعًا للشعر.. نستأجر المجلة ونجلس على الرصيف ونغيب تمامًا.. نغرق بين الأوراق ونتوه.. كل المجلات قرأناها.. كل الكتب كدنا أن نعرفها في تلك الأيام.. ثم كان الرافد الآخر في المدارس فالجامعة والجوع الذي لا يشبع للكتاب.. الشعر العربي بمساحته الواسعة دراسة وإطلاعًا.. الكتب القديمة بكل ما تحمل من روائع.. ثم الالتفات إلى الأدب العربي المعاصر لنقرأ الكثير منه.. أجمل شيء كان وما زال هو هذه الشهوة الدائمة لكتاب جديد نقرأه.. لا شيء يعوض الجيل الجديد عن الكتاب.. رائحة الورق سحر لا يماثله سحر.. شكل الحبر وهو ينسج الحروف متعة.. صعب أن نجد على شبكة الإنترنت كتابًا يعطينا متعة القراءة التي نجدها في الكتاب المطبوع.. جربت وما زلت أجرب.. كثيرًا ما أقرأ وأنشر عن طريق الإنترنت.. لكن لا أجد

متعتي الساحرة ولذتي إلا مع الورق المطبوع... هل هو التعود؟؟.. ربما، حتى لا أصادر حق الآخرين.. لكن أريد أن أوضح بأن للقلم سحره.. أكتب وأطبع عن طريق الكمبيوتر، لكن أين ذلك من الورق والقلم؟؟.. لا أستطيع أن أكتب قصيدتي دون ورق وقلم.. أشعر أن الكمبيوتر يأكلها ويمتص الإبداع فيها، لذلك أجد ضالتي في الورق والقلم.. أيضًا ربما هو التعود.. ولست أنفي أننا قد نتعود الجديد مع الأيام، إذ من غير المنطقي أن نقف في وجه الآتي لنحدد شكله..

علينا هنا أن نذكر العلاقات الإنسانية الدافئة بكل معانيها، تلك العلاقات الرائعة التي تعطي الكثير.. للأسف أن تصبح مثل هذه العلاقات من الماضي البعيد.. كل شيء الآن يرتبط بآلية مادية لا ترحم.. قد يقول البعض وما دخل العلاقات الدافئة بتكون الذات الشاعرة؟؟.. لكن لو فكر أحدنا قليلاً لوجد أن مثل هذه العلاقات هي الأشد تأثيرًا في الشعر.. فالشعر أولاً وأخيرًا مشاعر وأحاسيس ودفء.. كل يد تمتد إليك بالمحبة هي شعر.. كل سلام شعر.. كل جلسة بين الأصدقاء أو الأقارب شعر.. الشعر يحتاج إلى نبض القلب وروعة الدفء الإنساني.. أين كل ذلك؟؟.. يكاد الواحد منا يبكي على أيام مضت، أيام كانت رائعة مليئة بالدفء والأمل والابتسامة المشرقة.. فهل فقدنا ذلك؟؟.. ليتنا نكون مخطئين!!..

الشعر وجمرة الكتابة:

في السنوات الأول، تلك السنوات البعيدة كما أسلفت، كنت أبحث عن هذا الشيطان الذي يستطيع أن يضخ الشعر.. لكل شاعر شيطان، فأين هو شيطان شعري؟؟.. هناك حالة غريبة تنتاب الشاعر أثناء الكتابة، حالة تفصله إلى حد بعيد عن الواقع.. مع هذه الحالة يشعر أنه بين منطقتين غريبتين.. ربما لذلك كان هذا التوجه نحو القول بشيطان الشعر.. وإن أنت سألت كل شاعر كيف ومتى تكتب الشعر وماذا عن حالتك أثناء كتابة الشعر؟؟.. لوجدت العجب العجاب، ولأتتك الأجوبة متنافرة كل التنافر.. لكل شاعر حالة خاصة تغلف طريقته في الكتابة..

هناك شعراء يضيفون ويزيدون ويبالغون في الوصف حين تسألهم هذا السؤال، وكأنهم يريدون الإبقاء على مقولة شيطان الشعر وإن بشكل مغاير.. المسألة لا تحتاج إلى كل ذلك، فهي ليست بحاجة إلى كل هذا التعقيد..

هل أستطيع الاقتراب من حالتي وطريقتي في كتابة الشعر؟؟.. بكل بساطة نعم.. فأنا أكتب الشعر والقصة والرواية والمقالة وما إلى ذلك، وأستطيع القول إن كتابة الشعر تحتاج إلى شيء من الخصوصية التي لا أحتاجها في كتابة الأجناس الأخرى.. أعتقد أن هناك تدرجًا يشبه صعود درجات سلم ما.. كتابة المقالة أو الدراسة تحتاج إلى استحضار واستنفار

الوعي والانتباه والذاكرة بشكل تام.. تكون أداة الكتابة مستيقظة حاضرة بكليتها.. أنت تكتب هنا كتابة ذهنية مرتبة وممنطقة ومتصاعدة البناء، وأي غياب سيشكل اهتزازًا في جزء من المقالة... وباعتقادي أن كل الأمكنة والأزمنة يمكن أن تكون مناسبة، ما دمت مستعدًا للكتابة، مستحضرًا كل أدوات المقالة أو الدراسة.. بينما تحتاج القصة إلى صعود درجات متعددة لأنك ستبدأ عملية الخلق بعيدًا عن أي مادة محسوسة مقروءة أمامك.. حتى في حالة وضع مخطط مسبق، فانت تحتاج إلى صعود الدرجات.. الذهن يكون في عملية خلق، فهو محتاج إلى التركيز وشيء من الغياب.. وعندما تكتب الشعر عليك أن تصعد إلى الأعلى تمامًا..

للزمان والمكان في كتابة الشعر حضورهما.. للضوء حضوره.. لاستعدادك حضوره.. للموسيقى حضورها.. للورقة والقلم حضورهما.. قد أنظر إلى الأوراق طويلاً دون جدوى.. قد يخرج البيت أو السطر الأول ثم يتوقف كل شيء.. في كثير من الأحيان تكتب القصيدة وأنت في الطريق، كأنها مطر ينهمر في الرأس.. قد تكون داخل السيارة، أو في مكان عام.. مشكلة أو جمالية القصيدة أنها تطرق الباب بشكل فجائي وتدخل دون استئذان.. لا شيء يستطيع منع القصيدة من الدخول.. تنكسر الأبواب والأقفال وكل السدود والحدود عند الحاجة ويأتي الشعر لينصب انصبابًا.. وتأخذ في معايشة الورقة أو التداخل معها، تجد أن الحروف تتوالى بسرعة غريبة، وأنك موجود وغير موجود.. الليل هو الأقرب للشعر، لكن ذلك لا يشكل قاعدة.. هناك شعر يأتيك عند الصباح أو عند الظهيرة.. أجمل قاعدة في كتابة الشعر أنك تخرج عن كل قاعدة..

حين تنتابك شهوة الكتابة أحيانًا بشكل مطلق وغريب، تأخذ في الذهاب والإياب وكأنك تبحث عن شيء ما.. وقد يعلو الصوت وتأخذ في الترنم بكلماتك التي تأتي تباعًا وتتواصل لتؤلف قصيدة كاملة أو مقطعًا من المقاطع.. تكتب شيئًا وتترك شيئًا، تشطب ثم تكتب، تروح وتجيء.. تنظر إلى البعيد وكأنك تبحث عن الكلمات والجمل والمفردات.. تشعر أن مقطعًا ما يأخذ في مراقصتك، وأن مقطعًا آخر يأخذ في معانقتك.. تصبح الكلمات أحيانًا كائنات حقيقية من لحم ودم.. وعند انتهائك من القصيدة تشعر أنك خرجت من ركض طويل مليء بنبض الفرح..

ما قدمته يشبه وضع الإشارات البسيطة على هامش التجربة.. فكل خطوة تحتاج إلى تفصيل، وكل صورة تحتاج إلى عدة صور تبين جوانبها.. لكن في كل الحالات يبقى الشعر هذا الطائر الرائع الذي يرتفع في فضاء واسع من العطاء.. وتبقى أصابعنا مشغولة بعشق الشعر لأنه الحبيب الذي لا نستطيع التخلي عن حبه طوال عمرنا..

٣- قصائد شعرية

قصيدة الشـــام

شعر: إبتسام الصمادي(*)

للشـــام حزنُ الماس إذ يقسو الهــوى
وغرامُ ما تهفو القساوةُ حين يغويها الحَزَنْ
هي فرحة النسرين مـا اسـتهدى القطا
وبلاد مـا بين النـداوة والطراوة والشجن

❖ ❖ ❖

وشآمتي... فيروزُ ما قبلَ التشكّلِ والتجمّلِ
وانتمـاء الـدُرِ للألق الفريـد على الزمنْ.
وترصدُ النَسَم المشاكس في مسآت الليالي،
إذ تُهفهفُ ياسميناتُ البيوت،

(*) إبتسام الصمادي: أديبة وشاعرة من سورية.

يهبّ كي يحوي التغنّجَ كُثر ما رَصَدَ الرشاقة
وافتتن.

❖ ❖ ❖

والشام لا تغفو....
فذاك هديلها ويمامُ ما تتعثر الأقدام في
أرضِ الديارِ،
بأجنح العطشى؛ وما روى الغليلَ،
وما تآنس واقترن.

❖ ❖ ❖

والشام ما قال الغريب لأمه:
سأموت شوقًا من تمنٍ للرضى
وعلى يديك يهون ما لَمّا يَهُنْ.

❖ ❖ ❖

والشامُ لو حملتْ نساء الأرض قاطبةً
وغطّتْ بالأمومةِ ثقبَ (أوزون) الموات
وما وَهَنْ

❖ ❖ ❖

كانت شآمي وحدها أم الحياة
لفرط ما تحنو ويأويها يمامٌ مطمئنّ
غير النباتات التي....
في أي زيتونٍ يكاد يضيء قبل القطف
من دمها الفنن....

❖ ❖ ❖

بالشامِ يعلو الغيمُ من ورع التُّقى
وإلى تراب صلاتها يدنو التصوّف كلما
جننُ تجاوزه من العشق الوَسَنْ

❖ ❖ ❖

والشامُ ما جَمَعَ الحبيبُ بذهنه عذبَ
الكلام الحلوِ
من سلوى وَمَنْ
ليذوبَ في الُلقيـا
وينسى روحـه
ينسى الكلام وأين، كيف، متى، ومَنْ.
والشام لو عثرتْ خُطايَ هنيهةً
نفضتْ غبــار تعثري
من لهفة أهدتْ لروحي قبلةً
ولمشيتي وزنًا وقافيةً وإيقاعًا وفنْ
ستُ الورود البيضِ لا تُنسى فمن
لاقى على درب الحرير بخورها وتمورها
وحريرها وعبيرها
شحن البضائع كي يُقايضَ وانشحن.

❖ ❖ ❖

الشام يا ليت الذي ما زارهـا
أو شمَّ من شرفاتها أزرارهـا
يدري ويلمسُ كيف أن نهارها
يمتد من فوق التمنّي عنده
ليذوقَ في أسماعه طعمَ الوطن

❖ ❖ ❖

والشام لو تدعوك في الصبح الندي لقهوةٍ
فإذا بها جَلَبتْ بومضة سحرها
نجدًا تفوحُ بهيلها وعرارها
تسري لتُلقي بين كفيك اليمن

❖ ❖ ❖

والشام أرضعت المدن
إذ لا تهون مدينةٌ مرّتْ بثدييها لحين لا ...
ولن
ولكم أراها للغزاة كمثل ما
جلست تُغني جدتي
ويفرُّ من حول الرحى بيمينها
حَبٌّ تطاير وانسحن

❖ ❖ ❖

هذي شآم الوارفين
هذي شآم الفل والشعراء (والغاردين)
والمتدمشقين
حتى مُنظفُ أرضها
فاحت يداهُ بوردها
هذي شآم الياسمين
لا تعجبنّ إذا السواد ابيضَّ في المقلتها
وإذا البياض اسودَّ من عشاقها

وصلوا الليالي بالنهارِ وما دروا
هذي شآم العاشقين
والله لو طحنوا الحجارة والرُقى
لشممتُ فوح الهيل في السوق العتيقِ
على هفيف السائحينَ
في آخر الدنيا بهم
مسكٌ ونعناعٌ تيبسَ مرةً
لكنَّ نعْمَـةُ الحنين.
هذي الشآم الزنجبيلُ وجوزه الطيبِ
المضمَّخِ من
أيادي الطيبين.
هذي الشآم اللون والكون المدوَّن في سجلّ
الفاتحين.
هذي التي لو صاح صوتٌ ضدها
لأشار بالأيمان ربُّ العالمين
﴿والتينِ والزيتونِ والبلدِ الأمينْ﴾

❖ ❖ ❖

بغداد[1]

شعر: ابراهيم عباس ياسين(*)

ما جئتُ لأنشدَ فيك
قصيدةَ عشقٍ عذراء
ماجئت أقصُّ عليك رؤاي
ولا لأُساقي ظمأ الروح
بحفنة ماءْ
ماجئت لأسأل ما صنعت
بديارك عاصفةُ عمياءُ؛
وهل تخصب- في زمن القحط-
الصحراءْ

(*) ابراهيم عباس ياسين: كاتب وشاعر من سورية، عضو جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب، صدرت له عدة مجموعات شعرية، من عناوينها: «شموس في المنفى»، «رسائل الحب والوحشة»، «منازل القمر».

(١) القصيدة التي ألقاها الشاعر في مهرجان المربد الشعري الثامن عشر في العراق من ١٤- ٢٠٠٢/١٢/٢٠م.

وتضيء مـآذنُها ليلَ الإلحادْ؟
ماجئت أفتّشُ عن طللٍ
أبكيه، وأشكو مافعلت
بالقلب- غداةَ البيْنِ- سعادْ
لكني جئت لأشهدَ
معجزة التكوين الأوّلِ في عينيك
وأقطف من كفّيك
وورودَ «الغضب الساطعِ» يابغدادْ!

❖ ❖ ❖

بغدادْ!
ياامرأةً تتزنَّرُ بالأقمارِ
فلا تدركُ قامتَها النارُ
ولا تبلغ أسرار مفاتنها الأشعارْ
يا الأبهى من فردوس الحلمِ
ويا الأعلى من كل نهارْ
يا أبدَ الصحو..
ويا أمَدًا يتفتّحُ حين تضيقُ اللحظةُ
عن آمادْ
ماذا سـأرتّلُ فيك؟
وأنت تراتيلُ الميلاد!
وماذا أنشدُ في عينيك
وأنت نشيدُ الإنشادْ؟
سبَّحتُ بحمدك فالتفتتْ
آلهةُ الضوء إليَّ،
وأخذت سوءتها الأحزابُ
وقالت آمنّا الأعرابْ

هذا ماوَعَدَ الرحمنُ
وكان الوعدُ صباحًا
يتنفّسُ كالوردة بالأنداءِ
وبالأطيابْ
من هذي الطالعةُ الآنَ؟
ملاكًا يتألّقُ بالسحر،
يداها زنبقتان تخضّبتا بمياه الفجر،
وعيناها شمسان تجوبان الأكوانَ..
وتجترحان الأبعادْ
وعلى جبهتها
تتوهّجُ كل نجوم الصيف
وتلفُ الأضدادْ!
بغدادْ!
أعرف- ياسيدة الرفعة-
كم احوضرت.. وكم جُوّعت..
فما أذعنت لوجه البغي
ولا أسلَسْت لباغٍ
في الزمنِ الهمجيِّ قيادْ
بغدادْ!
ها أنذا آتيك
على قدميَّ غبارُ الدربِ
وفوق شفاهي ينمو العشبْ
وعلى كفيَّ دمي الناريُّ
كأن زنابقه كالشهبْ
هاأنذا آتيك..
فهزّي- آه- بجذعِ القلبِ

إليكِ يُساقط بين يَديكِ
لأنكِ من عشقٍ مكنونْ
قولي للفرحِ الغائرِ
في الزمنِ العاثرِ «كنْ»، فيكونْ
تشهقك الأمطارُ
تؤذّنك الأنهارُ
ويصحو ألفُ نهارٍ بعد رقادْ
بغدادُ...
لَعَمْرُكِ ما غيَّر نهرٌ مجراهُ،
ولا ضاقت بينيها
فوق الأرضِ بلادْ
لكن الروحَ تضيقُ إذاما انطفأتْ
خلف نوافذها الأقمارُ،
وعرّشَ فوق بياض الحلم سوادْ
بغدادُ!
لا أقسم بالليل ولا بالخيل
ولا بسيوف أبْلَتْ جدَّتَها الأغمادْ
لا أقسمُ بالصمتِ العربيّ
ولا بإدانات العُربِ
لا أقســمُ بالـذئـبِ
ولا بالجبِّ
ولا بقميصٍ مصبوغٍ بدَمٍ كَذِبِ
هذا زمن الشدّة..
فاشتدّي كالريحِ.. وكالطود انتصبي
تنكفئ النارُ،
تطأطئ هامَتَها الأقدارُ،
وتتحطم الأصفادْ
بغدادُ!
أقسم بالنخل وبالنهرين..
وبالجرحِ الأكبرِ من كل ضمادْ
بالجوعِ- يمينًا- بالأوجاع..
وبالصبحِ الناهضِ من حمأٍ مَسنونٍ
ورمادْ
أن منكِ سينبثق الفرح المرصودُ
ومنك ستنبجس الأعيادْ.

❖ ❖ ❖

طقوس كثيرة... لامرأة واحدة

شعر: إبراهيم اليوسف(*)

هذي الجرارُ تكسرتْ
وانثالَ شدوٌ لا يرينُ على النهايةِ
وهو ينهضُ في الصياغاتِ
الجميلةِ
تستجيبُ له الحدودُ..
من أينَ لي
ان اوقدَ الذكرى
أعيدَ عقاربَ الساعاتِ في حبرٍ
وأقترحُ الملذة في رمام القبلاتْ

* * *

(*) إبراهيم اليوسف: أديب وشاعر من سورية.

هذي الجرار تكسرت
سالَ الكلامُ مدثَّرًا بخلاصةِ
المعنى
أأوقظُ في البياضِ طيورَ أسئلتي
أنازِلُني، كما يبغي الهذاءُ
أقول: ياقلبُ استعرْ في زهوِكَ
الشهويِّ في ألقِ الونى
لكنّ قلبك- ياصديقةُ-
مستعارْ
كم كنت أربويا أواري في
مدار القبلة الأولى
أواري ماتبدى في فصولي من
رمادْ

❖ ❖ ❖

هي طفلةٌ
صغرى لروحكَ
هكذا، أسميتَها، خطأ
لتدركَ أنها أنثى
الطقوس.
والقلبُ
صيغ من الهواء
هي لاتجاوزُ برهةً، أفلتْ
لديك
ولا يباغتْ وقتها إلا
الخرافةَ مايكونْ
هل كان عندك
أكثر الأشياء حقّـا
كي تذوبَ على
خريطتك الذبيحة

حيث تُنتظَمُ المواعيدُ
.. والورودُ
يضمُّك التقويم أوراقًا
وأشلاءً
وأرقامًا
ليركس حلمك اللّهبي في خدرِ
السباتْ..

❖ ❖ ❖

من أين لي
أن أوقدَ الذكرى
أباغتَ غفوةَ الطنبورِ في وحمِ
الأصيلْ
هي زنْبقٌ
قالت أصابعُك المقيمةُ في
انتظارِ:
دون أنْ يبقى سوى وهج
النسيج
هل كنت تملكُ أكثر الأشياءِ
حقّـا
أم كنتَ منهمكًا عليك
وتفرحنكَ؟
هي نرجسٌ وازتْ هيام الماءِ
ظمأى
تستشيطُ خطا
وأخيلةً
تزينُ النبعَ أخطاءً
وتحضن زهوها الشهويّ في إيماءة
خجلية
تنسى على رفٍّ رحيقْ

هسيسها
تنسى مواقدَ حفلةٍ مطريةٍ
لتخاصرَ الرؤيا
وترفوَ بعض شهوتِها
وتسندَ دارةَ السهو المخثرُ للهوامْ
هل كنت إيماضًا لجوجًا
وقت تطفئُ حلكة الديجورِ
تحت قميصها الرمليّ
تلهجُ نرجسٌ
-باسم الحرائق في ممالكها-
-وتندهُ: يا ملكٌ..!

❖ ❖ ❖

هي خيبةٌ أخرى
تجيءُ بها الصنانيرُ الخفيرةُ
ثم تومئ ألفَ بوصلةٍ
بفصلٍ من رواء
من أين لي تبديلُ ذاكرتي
أوائمُ قامةَ النعناع
إذ أغدو امتدادًا للصدى
يقعي على فزع الغبارْ
من أين لي تبديل ذاكرتي
وأسمائي
وأفراحي
وأحزاني

لأنسى أننا كنا الذي كناه
أدرك أن حلمي
ليس يشبهُني
ووجهي آخرٌ غير الذي أملته
مرآةُ السنينْ
هذي الجرار تكسرتْ
وانتابَ صلصالَ الغواية هاطلٌ
يروي احتمالاتِ الحريقْ..
هي نرجسٌ
يذوي شذاها عاليًا
تتريضُ الأمداءُ في ضحكاتها
علّمْ يديكَ نسيسها
يغفو على كفُّ الخيال
علم أصابِعَك البلاغةَ
كي تذوب قصيدة
متوكئًا شهب الغوايةِ والبريقْ
علّم أصابعك الغيابْ
علمكَ تهجئةَ الرذاذ
لتهيمَ منكسرًا
تناشد ماتباعدَ من سرابْ....

❖ ❖ ❖

..ثمَّ ليلى

شعر: إبراهيم الزيدي(*)

باغتتني الريحُ مذهولاً بخاتمةِ البلادْ!!
فامَّحت كلُّ المسافةِ، وانجلتْ في الصمتِ عن ليلِ المواويلِ الطويلةِ: نجمةٌ زرقاءُ رانيةً/
ووجهُ الماءِ لمْ سرابَها الوسنان أغنيةً، ونبضُ الموجِ أسرجَها انتظاراً
علَّهُ السمّارُ نأياً غيَّبَ «النوتيَّ» ثانيةً فأورقَ خلفَ الشطِّ حرفٌ، وانتمى للرفضِ صوتْ
أيها العرافْ.. يا أنت..
الغيابُ المرُّ يرميني على جفنيكَ أسئلةً/ وتثكلني المراثي!!

(*) إبراهيم الزيدي: أديب وشاعر من سورية.

أيها العرافُ، بعد الموتِ: موتْ.
وسّدتني الصفحةُ البيضاءُ سطرًا،
ونَضَتْ عني اغترابَ الطينِ عامينِ..
فلمّتني المنافي
قدرٌ يرسمُ نهجَ الملحِ في لغتي
ولثغُ الراءِ يرفعُ أوّلَ الأسماءِ تفاحًا،
يصيّرني نوافذَ بيتْ.
ووحامُ النقطةِ العمياءِ يرمي السّطرَ
مخمورًا بفانوسٍ وزيتْ.
هاكَهُ شغبُ البدايةِ / علّمَ البحرَ
انحسارًا ثم مدًا، كيفما تشتاقُه عيناك
ليلا...
فانتسبْ للشرقِ مقتولاً يخوضُ في الدّمِ
المسفوحِ طفلاً!!
وارسمِ النخلَ اشتياقًا.. ثم ليلى..
أيها العرافُ: مهلاً..
لم يعد في الكون سر!!
كنتُ وحدي حافيًا أعدو، وكانت في
دمي أمي/وكنتُ..
أيُّها العرافُ، خلفَ البابِ: بابٌ، ثم بابٌ،
ثم بابٌ
ثم أقنعةٌ مُداهنةٌ، وُسمٌ وحجابْ!!
وأنا مازلتُ وحدي نائيًا في الشعرِ،
مقتولاً وحيًا/
أيها العرافُ، هيا..
هي ذي الحانةُ فاشربْ، كلُّهم يأتون بعد
الخمرِ وهما/
يخلطونَ الليلَ والأوراقَ كيما ننحني
للكأسِ مثقوبينَ تكسرُنا المرايا...
أيها العرافُ.. ليلى.. ثم ليلى
أغلقَ «النوتيُّ» في وجهي بحارًا واستباحَ
الرملُ ذاكرتي انتظارًا/ وانحسارُ الوردِ
عن لغتي يؤججُ فيَّ سائبة النداءْ
ورؤى المشتقِّ فيما اشتقَّ تربكني مفارقةٌ
/ وتعبرني غيومُ دماءْ.
أيها العرافُ فوقَ طفولتي نامتْ:
نوافذُ بيتنا الطينيِّ، خبزُ الصاجِ، رمّانًا
بذاكرتي تؤرجحهُ صبيةُ قُبلتي الأولى،
فيهتزُ الشتاءْ
أيها العرافُ صمتٌ اريكَ الأزرقَ في
ليلى، وخلاَّني «أشرُ» غسيلَ ذاكرتي....
وأوقدَ في دمي الأهواءْ.

❖ ❖ ❖

مُسَوَّدَةٌ غيرُ رسميةٍ لـ (قفا نبكِ)

شعر: أجود مجبل الخفاجي (*)

في الطريقِ إلى
تَلَعثمَ ظلّي طويلاً
ونابزني غَسَقٌ ضالعٌ بسوادْ
مَدَدْتُ يديَ في الظلامِ الأكيدِ
لأقطفَ خارطةً ترتدي سأماً أبدياً
وقلتُ:
أنا الآن غصنٌ من الهلعِ المُستطيل

(*) أجود مجبل الخفاجي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

وكانَ على شجرِ الليل هجْرٌ
وذاكرةٌ تُضمرُ العابرينَ خُفوتًا
وقفتُ على عبقٍ فاترٍ
فــانزلقتُ إلى حــيثُ تأوي السناجبُ مخذولةً
والسـلالاتُ تُحصي مـواقيتَ وحشتـها بالنعاسِ الكثيف
اتّخذتُ ظلامي لها
حاضنًا أوّلَ السُّدمِ الذهبيّةِ
ثم انحنيتُ
لأنتهزَ الحجرَ المُرَّ
أوْ أتقاعسَ عنْ جسدي
أتفادى فمي لأقول لقُفْلينِ يختلفانِ عليَّ
:قفانبك
إنّ الظهيرةَ قنّينةٌ للنواح
وتلك الغيـومُ دسـائسُ قـد أحكمتـها البحارُ
قفانبكِ ياصاحبيَّ
وكونا أثاثًا لقلبي
إذا وعَّرَتْهُ الأهاجي وأخفقَ فيه النهارُ
فكُلُّ اللّغاتِ نُزوحٌ
ومأربُ تثقُبها فأرةٌ في الهزيعِ
شَمَمْتُ بقيّةَ نجمٍ تَشارَسَ فيهِ الأفولُ
وراءَ شبابيكَ تكظِمُ لبلابةٌ
أوقَدَتْ يأسَها لتراني
تناولْتُ كأسَ هواءٍ تبقّى من الليلةِ الألْفِ
واصطدْتُ فخًا لأسألَهُ عن فرارِ المكانِ
فقالَ النديمُ مُشيرًا إليَّ وقدْ أينعَ الليلُ في صوته

:إنَّ وضّاحَ يفتحُ صُندوقَهُ في العَشيّاتِ
كي يتأكدَ من موتِه
هاهوَ الآنَ
يندَسُّ في أعيُنِ الداخلينَ إلى الجـامعِ الأمويِّ
مستأنفًا وجهَهُ
والمواجدُ تكويه
يصحَبُ قامتَهُ
مُفْعَماً بالأسابيعِ
يُنْكِرُهُ حَجَرٌ قُرْطُبيٌّ
فيبني لأحفادِهِ الغامضينَ (أبوذيةً) في أعالي الصُّراخِ
ستَنسى يديهِ المَدائنُ
والأرضُ تكتُبُ واجـبَـهـا المدرسيَّ على ضوءِ فُقْدانِه
فيقولُ:
هُنا ألقَتِ الطائرات تحيتَها المعدنيّةَ
وانعطفَتْ نحْوَ نخلِ السَّماوةِ
كانَ وحيدًا قُبَيْلَ السقوفِ التي غادرتْ فَجْأةً
وعليها تواقيعُ كلِّ العصافيرِ
كانَ وحيدًا
قُبالةَ نهرٍ يُطارِدُهُ في السهولِ كَرادلةٌ دامسونَ
ولكنَّ وضّاحَ يأخُذُ مفتاحَهُ ويمُرُّ
وعيناهُ في ظمأِ الوقتِ خمْرٌ وأمْرُ
هتفْتُ به والسماءُ قطيعٌ من العثَراتِ
: تعالَ لنحفظَ ما خرَّبَتْهُ النصائحُ
هاكَ تَفَرُّطَ رُوحي

على شارعٍ يَستديرُ إلى موتِنا الشجريِّ
إلى لَمعـانِ الخـرافِ التي حـاصَـرَتْها
الولائمُ
واستضْعَفَتْها العواصمُ
ياصاحبيَّ،
لكَمْ صِحْتُ خلفكُما في الأزيزِ
: فقانبكِ يومًا
فوضّاحُ كلَّ صَباحٍ يَجفُّ على الطرُقاتِ
وتنساهُ كَرَّاسَةُ الطَّبَريِّ
ووضّـاحُ فـوقَ المُسَنّاةِ يصطادُ غِـبْطَتَـهُ
الموسميّةَ

والريحُ تُقْعي على صوتِهِ
كلّما افْتَقَدَتْ نخلةٌ أختَها
في القطارِ المُسافرِ عَبْرَ السهُوبْ
يُجمِّعُ أشلاءهُ هَودَجًا ويقولُ:
قفانبكِ تحتَ الأرجوانِ المؤجّلِ
رحيلَ المرايا وانكسارَ القُرُنْفُلِ
فلا شيءَ خلْفَ الليل يعرفُ حزنَنا
ولا ماءَ إلا فيهِ مأتَمُ جَدولِ

«أحمد الأقصى»
«توقيعات خشنة، على طبول أحمد الزعتر»

شعر: أحمد عبد الكريم ونّوس (*)

«إلى أبطال الإنتفاضة، صغاراً كباراً، شيوخاً، نساءً.. من إيمان حجو، إلى «عبد المنتقم» الذي انتقم لله من صمتنا..

وكانت السنة

اتصال البحر مع مدن الصمود

ولم اكن وحدي

نهضتُ وقامتي قدسية، صفديّةٌ

عربيّة، حنطيّةٌ

صحراءُ..

(*) أحمد عبد الكريم ونّوس: أديب وشاعر من سورية.

أنا أحمد الأقصى العظيمُ
أنا البدايةُ والنهايةُ
والبقاءْ..
شاهرًا
- في صمتهم -
لغةً، لتخفق رايةُ للصدق
في زمن المُحالِ
وقد وقفتُ:
- أنا أحمد المنظورُ
من إرث الشروقِ إلى الشروقِ
وفي غيابات النبوءة
أرتـــكـــبُ، هـــذي
البروقْ..
- أنا أحمد المصنوعُ
من خبزٍ ومن عسلٍ وتينْ
- أنا أحمد البريُّ
فلتمضِ القراءات الحزينة
والسؤالْ
ها قد وقفتُ
أنا الإجابةُ
في زمانٍ من ظلالْ..
لم يخرجوا مني
وإن خرجوا إليّْ..
- أنا أحمد المجبول من قمرٍ
ومن حجرٍ نديّ..

هذي ارتفاعات المساء
وقلبُها المغسولُ بالظنِّ الأمين..
وأنا ارتكاب الصبح
- تلك مدائني -
جاءت بلادٌ شمرّتني للبلاد
لكي أفيق على دمي
وأتت حدودٌ
أرسلتني للوضوح
لكي أقول:
- أنا أحمد العربيُّ
حاصرت الحصارْ..
من كفّي النارُ العتيقةُ
والبحارْ
فلتأت أسواري العظيمة
والحجارْ..
فأنا أقاتلهم وأقتحمُ الصباح
على سروج الفجر
أفتتحُ النهارْ..

* * *

طالعًا
من لقمة الطفل الخضيل
من الشروقِ
لم أصطفِ لغتي
ولكنْ، خزّنتني للبروقِ
أنا أحمد المختار
- من حجرٍ -

على ماء الحريقِ
لم تأتِ أغنيتي
لترسم قامتي
في الخانعينَ،
قد كنت مسبيًّا إلى زمنٍ
ولكنْ
ثمَّ حين..
فأنا المدائن والخزائن
تنفض الأطلال عنها
والأنينَ..
وأنا خلقت النارَ
من ماء مكينْ..
وأنا صباحُ الخير
والأقمارُ
والرُطَبُ الأمين..
الشمس قافلتي
مذ نينوى لغتي
وأنا أحاصر كلَّ هذا الكونِ
- كلَّ الكونِ -
في رئتي..
مضتْ الغيوم، وأشهرتْني
أتت الجبال
- كما أردتُ - لها الظهورَ
فأورقتْني..
أخذت معاطفها الشموس
- كما أشاء -

وضّو أتّي..
- اقرأ..
- تقول -
قرأتُها..
واليومَ خلصتُ الكتابَ
من الرماحِ
وجئت ميمونًا
على الميمونِ
أمتشقُ الدماءَ من الصباحْ..
- أنا يوسفُ المسبيُّ
من بئرٍ إلى عشقٍ
إلى سجنٍ
إلى عرَّسنيَّ..
كتبتْ ملاحمها البلادُ
وأمطرتْ مني إليَّ
أنا أحمدُ الأقصى
الشهيد
أنا الحسينُ، أنا عليٌّ...
الآن يتصلُ الرصاص
مع الرصاص
وأرتدي جسديْ
هو البارود
ينبتُ من يديَّ..
أنا أحمد المذكور
- لا المنسيُّ -

في القرآن، والإنجيل
والتوراة، والرُقَمِ القصيّ..
وأنا التفاصيل الصغيــرة
والشمولُ
أنا المكانُ
أنا الزمانُ
خرجت من جلدي إليّ..

❖ ❖ ❖

اليوم تتصل البلادُ
مع الحجارِ
مع الرجالِ.. مع الصغارِ،
اليومَ تتكشف الحدودْ
لا.. لن أموتَ
فإنني لونُ البنفسجِ في الشروقِ
وإنني لغةُ الوجودْ..
- أنا أحمد الموكول بالهجراتِ
تأخذني إلى غارٍ
يمامات
فيرقاني الخلودْ..
وأنا اتحاد نعالهم
صفعوا بها وجه الجنودْ..
وأنا الحمام
المستقبل من الحمام
أطير من يافا إلى عكا
من الأقصى إلى الأقصى
إلى أشدودْ..
وأنا الزمانُ الوفرُ
واللغةُ الولودْ..
وأنا الصليب
أنا المخلّص والبشارة
والشهادة، والشهودْ..
وهويّتي عربيةٌ عذراءُ
فاطمةٌ، ومريمُ
والعنودْ..
هزّي النخيل إلى النخيل
وأيقظي الماء العظيم
فإنني لغة الغمامْ..
أتتِ البلاد وأشهرتني،
لبستْ مقاتِلها الغيومُ
ورافقتْني..
- أنا أحمد
الألفُ البداية
والنهاية والوجودْ..
وأنا حواء الحاء
يا حوّاء
والميم التي من ضلعها
صعد الخلودْ..
وأنا المياه البكر
أمواج النخيل

أنا الثغاءُ
أنا الأمومةُ والجدودُ..
من دلَّ داليةً عليَّ
فقدْ تدلّى في كؤوس الشوق
والعشقِ القديم
كيوسف..
يا بِشْرها:
هذا غلام الحسن
باعته المؤامرة الجديدة
والعتيقة والوفودُ..
أنا أحمدٌ
والدال كالمدلول
في زمنٍ وؤودْ..
اليوم
تتصفُ البلادُ من السنين
ويتصل بحر الصمودِ
مع المدائن والشعوب
لينفصل إرثُ الجحودْ..
ولن....
لم أكنْ وحديْ..
وقفتُ وقامتي صفديّةٌ، غزيّةٌ
قدسيةٌ، شاميةٌ، عربيّةٌ
حنطيةٌ
صحراءْ..

مدّوا طوابعكم على جسدي
أكنْ برقيةَ الله التي
رُفِعت إلى وطنٍ
كبيرْ..
انا أحمد الأقصى
ولدتُ إلى حصارٍ
لن يحاصرني
ولن يجرؤ صفيحٌ
أن يحدّدني
ولن تجرؤ جيوشٌ
أن تعتلي سورًا عليَّ
فأنا أطهّرهم
بنبضِ القلبِ
إنْ فارقتُ يومًا
قبضتيْ..
فاخلع ظلالك
واتقدْ
كالشمس مكشوفًا
وكالصبح النديّ
غرقوا بأوحالِ المحال
وحاولوك
وأنتَ من قدرٍ
عصيّ...

قيامة الشهداء

أحمد العبّاسي(*)

على عطبٍ نستريحُ
على رملةٍ في الركام
نصيحُ...
نفيرٌ يباغتنا في سفور
نفيرٌ أدونّهُ صفحةً
من رداءة وقت
يلطخ وجه الحباب
بذعر

(*) أحمد العباسي: أديب وشاعر من سورية.

يسوق المدائن واحدةً
إثر أخرى
بهذا العراء
فيحتدم الذعرُ في كل أرضٍ
ويحتدم الاضطرابُ
ولكنني اتملّى هوايَ وحيدا
وأكمل دربي مع الريح
نحو النهاية
أرتّلُ أطمار قلبي
وأوجاع أفقٍ مدانٍ
وأبحثُ في غبشٍ عن وعيد الطواغيتِ
كيف استوى الخوف في جانحيَّ
غبارَ الهوانِ؟
أفضُّ مع اللجِّ منعطف الوقت
في سانح البرق، أشعلُ فيَّ الجحيم
أوارًا
وأدعو صيارفةَ الحرب رتلاً إليه
لأن مكائدهمْ صداً
قد تكوَّر في ثنية للزمان
وكل كلام ثبورٌ
بأفواههمْ ينتشي في رغاء العبور
إلى جوقة العولة
طغمةٌ/ في نظام عقيم
يسنُّ حصار الطيور
بلا خجل يرسم الطعنات
ويغري بمقتبل القيد في ساعديَّ المدينة
ويغري بمستقبل الحرب
حتى اختلاف التماثيل واللعب النائمة.
ونحن على عطب نستريح
على رملة في الركام
نصيحُ...!!
ولامن يصيحُ-
كأنَّ على رأسنا الطيرُ،
أوقد تعطَّلَ فينا الصياح
إلى موعد لايبين...!؟
فرائحة المرحلة- عطنٌ مالحٌ
كالقذارات والصفحات البذيئة
ينضد شهواتِها الاحتلالُ البذيء
ونحن الشهود
أوانَ تفر النوارس مذبوحةً في المنام-
نراهـا
تسائل عن بلدٍ فاجأتها الذئاب
ولما تزلْ...
تتابع من حولها الهمهمات
وفي جانبيها الوطاويط/ والأخطبوط
يعاود بث السموم
وقرع الحديد
بشهوته الدموية
وفوق الفضاء النحاسيِّ قذفٌ
وقصفٌ
دمٌ كذبٌ/ وقميصٌ ممزقٌ
ونحن على عطب نستريحُ

على رملة
في الركام
نصيح...
فما للصياح البليد
بأعطافنا/ يترامى فطوراً..؟
تسممُ أرواحنا في الصباح
وما للهواء..؟
يشيل ملوحة أسماءنا الملهمات
وحرقة أطرافنا المبعَدات؟
كما لو نقيق المرارات
يبعدنا/ رغوةُ العنفوان؟
فأنىً نلملم أطراف هذي البلاد؟
ونستجلب الماء في غمرة الاشتياق
لنهر المدائنِ
نرضى بحنّاء هذا التراب؟
وأنّى.. نذرُ مع الريح أسفارهمْ
كالرماد/ لنخرجَ من حلُم الانتظار
بعشق العصافير فوق الشجرْ؟!
فذئب الشتات
مع الذعر يدخلنا الكهف نوما
مديد الظلام
ويعوي على غصة أربكته
ويعوي على زهرة في البلاد
يشرّعُ أنيابه/ مرة
ويدرّعُ إرهابه/مرة
في بلاد

تبقّتْ نصاعةُ كل البلاد
وهذا دمي لم يزلْ-
يتمزق بين الذئاب
كما جسدي/ كلما حمحمتْ ريحهُ
علقونا على مشجب الصمت-
أو قذفونا بلوثة مستهترٍ
يرتبُ شهواته-
كعشاء أخير مع الفتك والارتهان
مع القتل والهدم والامتنان
وفي كل يوم يعربد كالسيد الأخطبوط
يصب الشواظَ بأقصى البيوت
على قدم الانتقاضة
ويذبح نابلسَ في المعمعان
وماقي جنين، كما بيت لحم
شواء تراب مع الجسد الصلد
حين- تصبون ماء السكوت
على المذبحة
وحين تضيئون قنديل عجز ببرج الكلام
كمنْ يمدح الأخطبوط بخيط المراثي
غداةً تهاطل برق الشهادة-
فاستيقظ الشهداء جميعًا
على عجل شاهق واستفاقوا
وجاؤوا...
بلا كفنٍ أو نذور
بلا مدن أو قبور
بلا خيَم دُثروا- وتوالوا...

مع الريح والحزن جاؤوا...
وكانت فلسطين بقايا رصيف عقيم
وبقيا دمـاء
ولكنهم رحلوا مسرعين الخطا-
حاقدين عليكم
وأنتم تنامون تحت مسلات رمل الهوان
مع القمر الفاقع الضوء- بين الضماد
مع السفن التائهات- بعرض الجنون
وبين الدماء
فناموا...
عليكم مسرات حقل الهشيم
وناموا إلى موعدٍ لانفجار الهلام
ترومون ذلاً بليل الخواء
فهذي قوافلكم تستديرُ
على عقبها في انتظار السؤال
وتحت الغبار
تئن من النهنهات، ومن عطب إذ تنام
تهب الأغاني محرضةً أجمل الخطوات
كفزاعة الآه- لاتستنام
فآهٍ من العطب المتوالد فينا
وآه من الذلِّ والزمن العربي المذلِّ
ومن عصبِ مطفأ الجذوِ، والرعشات
وهاهيَ أفواهنا المقفلة...
تضم كلامًا ولامقصلة-
ولاغير هذا السعال الدفين
وهذا النبيذ المعتّق في خابيات السكوت

فهل تُقفلُ العين عن
عربدات الذئاب؟
إذا دمرتْ وردةَ البيت أو قتلتْ حجرًا
في جدار شهيد بعيد عن البيت أو مزقوا
كلَّ لافتة للسلام؟
فلا يُعدمُ البحرَ موتُ السمَكْ-
ولاتحرقُ الشجرَ الصلبَ عاصفةُ الأفعوانِ
دم الأقحوان
سراة إلى كربلاء
جنازير صبتْ رعونتها في
كثافة قتلى الحصار
فهبَّ الشهيد
يجر شهيدًا إلى مدن الارتواء
لينأوا بعيدًا- بعيدا
كأشجار آسٍ
وبين الغياب نأوا بيرقًا في السماء
ورائحة لمناديل كل الثكالى
وهم يستعيدون راياتهم بالرؤى الماطرات
ويأتون من موتهم صامدين
ومكتحلين بزيتونة مقدسية

❖ ❖ ❖

دماهمْ تصير
ندى شجر/ ينهضون
قريبًا من القلب يـأتونَ
يـأتونَ
ثمَّ يمرون فوق الصراط الحميم.!!

تشكيل

شعر : اسماعيل عامود(*)

- في بؤرة التشكيل والألوان الصاخبهْ
تَدخلني عيناك، فأصحو على حروفِ التعب..
تأكل أعصابي في برهاتٍ تَنبتْ
من أصداءٍ كانتْ تغمر بحار أشواقي
بأنينْها الصاخب..؟!
لَعلّكِ تأتينَ في موكب الأرجوان النامي
على سفوح حنيني..!!
فادخلْ معك بوابة الحلْمِ الممتدّ

(*) اسماعيل عامود: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

- في مسافة العينْ
دخلتك عاشقًا بلا نبالْ
تخترقُ سُجفَ العناق..!
وأنتِ عندي لستِ قارة أقيانوسيَّةْ
بل جزيرة في «الهاواي»
ترتدينَ شناشيل بنتِ الجلبي للسيّابْ..!
في حقولي اليابسة
وَلَهٌ يؤرقُ حتى ذروات جبالي الشائبَةْ..!
- فيالكِ من أنثى طازجَةْ كشجرة التفاح،
تمرين بي وفي شرايين أشعاري
نبضُ الشجر المرّ النامي بلاأوراق..
وأشعاري المنفلتة من ربقة الأوتار المهترئية
تناديك إلى حفلة تتكونُ عَبرها
مدن العشق السامقة أجراسها
وهي تدقُّ كقلبِ القبرات
وقتَ السطوع..؟!
بينما أنفردُ بكِ ساعة المخاض
فَتنتشرُ في صدور المراهقين
بايقاعات الحزنِ
زوارق تحمل الشعرَ
إلى دفاتر المنسيينْ..!!

.. تَقديْنَ إلى محطة الرغبة في انتشار الوجد..
وأراكِ تتسلقين جذوع الروح
وأنتِ في صور الحَيْرة
أنثى لاتريد الهروب
إلى منافي الأعشابْ..؟
- لكِ هذا الاشتهاء.. الغامض،
أما الشعرُ فَلَهُ مدارج الروح
في فصول التفتح.. والانبهار..!
تشتاقها منابت الروح في زمهرير الوجع
الحنينيّ صوب مدارات أغزر
من أمطار المحيط..؟!
- وتسكنين عَبْرَ أفاريز الاشتياقات
المدماة بأحجار الطريق..
لتحلمي في غُرفِ اللقاءات السَّبْقَةْ..؟!
ومن بؤرة الرغبات المشنوقة
على عيدان الأمنيات،
أراكِ تتوارين.. وأنتِ في أسفِ الأيامِ
تتناسلين..!!
- فيالكِ من أنثى خرجت من حمام العشق
لتقطع متاهات الفصول..
باشتهاء الآتي الرجيم

* * *

قارئة الأحزان

أنتصار سليمان (*)

سيدتي
ها قد جثوت أمامك
كضحية قدّام المذبح
فأي ابتهالات سترجمين بها روحي؟
أحاول أن أتحاشى مقاصل الكلام
وأنا أراقب شفتيك
تتجول نظراتي مذ بوحة في عينيك

(*) انتصار سليمان: أديبة وشاعرة من سورية.

وتمسك بين تجاعيد الجبين كيد بمخالب!
بين الأصابع يتأوه الفنجان
ودون أن تتكلمي
أعرف كم هي لحظتي غارقة في السواد
قلت: إنني عاشقة
فمن أين لي العاشق المزين
بقلائد الأمل؟!
رغم ذلك قولي ولاتبخلي
فالأنّة تحشرج في حلقي
ودمعي رخيص بلاثمن
والغصة عالقة بالروح التي تستغيث

❖ ❖ ❖

قولي:
فما بقي في كأسي إلا الثمالة
من سواد خطوط أيامي!
فأين مني خط الحياة؟

❖ ❖ ❖

أعرف ما ستقولين
لقد جفت ضروع الغيم
وشدّت رحالها بعيدًا عن حقولي
أحرق البرق أعشاب روحي
والتهمت الصواعق شجرتي الخضراء
أعرف

وكم شكوت من صمم الأرض
فلا تقذفيني بعيدًا
في السماء الكاذبة

❖ ❖ ❖

ما هذه الضبابة
التي ذوّبت وجهك؟!
ولماذا يدك تميل؟
ونظرتك تحرق المتبقي من الخطوط
هاأنت تغمغمين يا سيدتي
بالذي لايصدّق
وأنا أتأرجح ذات اليمين وذات الشمال
ثم لاتجدني الجهات
أعرف أنه كتب على قلبي
أن ينزف بصمت
لخيانة هذا الكلام
فلاتقولي:
إن لحظة معبأة بالأماني
سوف تقترب
فكل الذي تبقى من هذه المرارات
دمعه تبلل خزائن الذكرى
فيذوب العمر تحتها
هالكًا في الغياب!

❖ ❖ ❖

وردة على قبر أبي

شعر: أمجد محمد سعيد(*)

(١)

هذا هُوَ الفجرُ الجديدْ
فَخُذْ طريقَكَ صوبَ مسجدِكَ الأثيرْ.
واتركْ خيالَكَ شاخصاً
يرنو إليَّ
كأنَّهُ وشْمُ المصيرْ.

(*) أمجد محمد سعيد: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

وأتركُ وراءَكَ دمعةً
وَظِلالَ أغنيةٍ
وخَيالَ أمسيةٍ
فإنَّ العُمْرَ حيطانٌ منَ الطّينِ،
الأمانيّ،
حفنةٌ منْ رَمْلِ هذا الُحزْنِ
سوفَ يغورُ في أكبادِنا
حتّى القُبورْ.
وأراكَ تبسِمُ
أنتَ أدرى بالزَّمانِ
وبالمكانِ
وأنتَ أدرى بالإقامَةِ
والرَّحيلِ
وأنتَ أدرى بالغيابِ
وبالحُضورْ.

(٢)

متسربلاً بالليلِ
والصَّوتِ السَّماويِ الشفيفِ
تغادرُ الدُّنيا
وفي عينيكَ حلمُ قصيدةٍ خضراءَ
أنشدُها مليّا
تحتَ سَمْعِكْ
سأفي بوعدي نازفًا
وأفي بوعدِكْ.
فاتَ الأوانُ
فسوفَ أنشدُها أخيرًا
فوقَ قبرِكْ.

(٣)

مُتَجردٌ منْ ثَوْبِ يَأْسي
قانعٌ بالنجمِ
والأفقِ المُنيرِ
وكلُّ فجرٍ أزرقِ الوَمَضاتِ
يَمشي هادئًا
منْ أوّلِ الجِسْرِ القديمِ
إلى شَبابيكِ المساجدِ والبيوتِ
ومنْ صَباحاتِ المدينةِ
حيثُ تدرجُ أنتَ في أفيائِها
حتى مَصَبّاتِ الجَداوِلِ
عِنْدَ أقصى القَمْحِ
في الضّوءِ البعيدْ.
شمسٌ منَ الحنّاءِ وجْهكَ
حينَ يسري البردُ

في دفء الوريدْ.
ستضيءُ في شُباكيَ الورديِّ حكمتُهُ
وتروي في دَمي شَجَرَ النشيدْ.
أنتَ الذي فَتَّحَ النوافذَ
مِنْ دِماكَ إلى دَمي
فتشظت الأقمارُ أقمارا
على الأفقِ الوليدْ.
وتعرَّشَ اللبلابُ في الشُرُفاتِ
وانتشرتْ على عُشْبِ القلوبِ
مِنَ الطفولةِ للكهولةِ
صيحةُ الرّمانِ
أحلامُ البنفسجِ
في مياهِ الوردِ
والنهرِ الفَريدْ.
مِنْ دجلةٍ
صاحبتَ في غَمراتِهِ موجَ الحياةِ
ولؤلؤَ الأوقاتِ
آمالَ القوافلِ والهوادجِ والحقولِ
مَشَيْتَ متكئًا على قَلْبٍ حديدْ.
مِنْ شارعِ (الفاروقِ)
حتى روضةِ العمرِ المديدْ.

مِنْ مرمرِ الشَّلالِ
عندَ تخومِ أمدرمانْ
يمشي عنفوانُ الريحِ
يطلقُ في الدروبِ غزالةَ الخلجانِ
حتى ليلِ بغدادَ الرشيدْ.
مِنْ وَرْدِ (عَمّانَ) النظيفَ
إلى شَوارعِ (بور سعيد).
لَمْ تَخْلُ مِنْكَ مساحةٌ
في حَقْلِ روحي أيّها الرُّبّانُ
لَمْ تسأمْ مِنَ التَعَبِ القديمِ
أو الجَديدْ.

(٤)

عشرونَ مئذنةً تُضاءُ
ويلبسُ المقهى القديمُ
عباءَةَ الصمتِ الجليلْ.
سَكَتتْ حماماتُ القِبابِ الخُضرِ
وابتأسَ الرصيفُ
تشرَّدَ الأصحابُ هذا الفجرَ
فاجَأنا المُسافرُ
قَبْلَ نضجِ الخبزِ في التَّنورِ
والشاي العراقي الأصيلْ.

فَابتلتِ الطُرُقاتُ بالأنداءِ
رائحةِ المدارسِ
والجوامعِ
والكنائسِ
وشوشاتِ الغيدِ
في الفجرِ الكليلْ.
وردٌ مِنَ الشُرُفاتِ
يسقطُ في الصَّباحِ المُرّْ
والعتباتُ تغسلُ نفسَها
ويرددُ الجيرانُ صوتَكَ
في الدُجى المفتوحِ
ترجو الله حُسْنًا للختامِ
وجنَّةَ الظلِّ الظَليلْ.
وتَصيحُ في الليلِ الخَفيِّ
(طَرَقْتُ أبوابَ الرَّجا والناسُ قَدْ رَقدوا..)
ستفتحُ هذه الأبوابُ للفُقَراءِ يا أبتي
وتفتحُ هذه الأبوابُ
للعشاقِ
والشعراءِ
والأغرابِ أبناء السبيلْ.
أكملْ صلاتَكَ قائمًا
أو قاعدًا
أو ناسيًا
عَسَلُ النَّعيمِ بأنْ تكونَ يداكَ
شلالَ القناعةِ
مقلتاكَ جزيرةٌ للمتعبينَ
ووجُهكَ الوضاحُ،
جدولَ سلسبيلْ.

(٥)

الآنَ أنهى السندبادُ صلاتَهُ
وأضاءَ حولَ المركبَ الخشبي
قنديلَ الرحيلْ
غَسَلَ الزمانَ
ورتَّبَ الأوقاتَ
جَهَّزَ ركبَهُ،
وشراعُهُ، تَعِبٌ،
عَليلْ.
صاحَ المُغنّي
مرحبًا، يا ليلُ
هذي آخرُ الرحْلاتِ
في الدرْبِ الشتائيِّ الطَويلْ.

وتردّدَ الموّالُ
مثلَ نوارسٍ بيضاءَ
فوقَ اليمِّ
تنشرُ ضوءَها الذّبلانَ

- هذا العيشُ نافلةٌ -
فمرحى، زائرَ الفجرِ الثّقيلْ.
أجملْ مُضيفَكَ
إنّهُ ريشُ الطّيورِ
وقطنُ هذا الصبحِ
ما هَجَسَتْ بهِ الطُّرُقاتُ،
والأيامُ
مرحى، أيّها البحرُ المخيفُ.
سَنُواجِهُ الأعصارَ، مُتّكلينَ

لا نخشى على شيءٍ
ومِنْ شيءٍ
ويَكفينا منَ الدنيا رَغيفٌ.
وَقَميصُ صُوفْ.
نُلقيهِ في رِفْقٍ على الجَسَدِ الثّمانينيِّ
في القَفَصِ النّحيلْ.

(٦)

وَمَضى،
وليسَ لديهِ غيرُ حِكايةٍ شتويةٍ
مِنْ ألفِ ليلةَ
سوفَ تذوي في الخريفْ.
وَعَصا،
منَ الخَشَبِ الشَّمالي الجَميلْ.

❖ ❖ ❖

يوميات مسافرة

بديع صقور (*)

... وينبت الزهر الحجري..
يضيء بلونه مناجم السفر، وكتب الظهيرة..
وتهاجر ملوحة الصبار المرمي على
أكتاف المرتفعات، كجدائل راعية،
يحصي خيوط الشمس، ويقرأ تحت ضوئها
الخافت أسماء المتوارين في جرائد الصباح،
وجنين تنتظر رجوعهم..
جنين لا تنتظر أن يعود أحد!

* * *

(*) بديع صقور: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

فوق صدورهم مساء معبأ بالنجوم..
يقدم التعازي كل صباح
وكل صباح يصنع من أشواكه
شاهدة فجر جديد...
يرفع ألواح قبره
ويفتح كفنه الأبيض
يمد يديه، وفوق عينيه ابتسامة، تنشر
شراعها الأزرق
لتغطي يداً شققتها الحجارة.
فصلت أصابعها ظهيرة يوم
حافل بالسياط.

❖ ❖ ❖

ليل يتسع لزجاجات محطمة..
جثث، وقنابل، وفوهات..
أوردة تنزف كينابيع الصخور...
هو الصباح،
يدخل بعينيه مرافئ القتل والخراب.

❖ ❖ ❖

غداً أواريك التراب
ياأيها الجسد الطائر المعلق فوق
الخراب
غداً أوزع عيوني على أرصفة الموانئ
والمدن، المعبأة بالمسافرين، والقتلة...
هو العمر يسقط كأوراق الخريف..
غداً ، ترحل المدن، والعربات، والسفن
واللصوص..

غداً، تراهن المحطات والقادمين
غداً، يواري الجمر حزنك الهرم
إنه طائر العمر المهاجر..
يوقد النار في أطراف أجنحتنا،
ويشعل بخور أزمنة قادمة

❖ ❖ ❖

غداً يتبدد وجهك فوق شوك الجبال
وما زالت تحلم بسفينة توصلك
جزر الزبد والصخور،
حيث نساء، وطيور تبني أعشاشها
من الصدف الملون

❖ ❖ ❖

يوم حزين...
قامات فارغة...
ورؤوس منتظرة...
كل عيوننا، وكل تشققات العمر
كل أحلامنا، وكل هذا الدم المنبثق
من ينابيع صدورنا،
للخارج في الصباح..
للعائد في المساء،
يرسم الصرخة، لتتفجر من بين
جوانح صدره المغلق:
- أيتها الفواصل..
- أيها الرصاص، لن يتوقف هذا
القلب عن الغناء...

❖ ❖ ❖

أرملة في جنوب القلب[1]

بسام صالح مهدي (*)

مازلتِ تعتقدين أنكِ سنبلة ... وبأنك امرأة بطعم قرنفلةْ
وبأنك النهَد الوفيّ لربه ... مهما تباعدَ أو غفا أو أغفلَه
مازلتِ تعتقدين أنكِ بذرةٌ ... كانت بأسئلةِ السماء مبلَلةْ
تهبينَ للفلاح سمرَةَ خدهِ ... وتعلمين الماء نطق البسملَةْ
تتجملين لوجهِ حزنٍ عائدٍ ... من حربهِ وتلونين تبدلَهْ
وتعلقين القرط في أغصانه ... وتلملمين الضوء حول السلسلهْ
وتهيئين سرير خصرٍ مطفأ ... بالفقد بالرجل الذي ما أشعلَهْ

(*) بسام صالح مهدي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

والزوج يقبل من أعالي الحرب | منكسرًا ليدخل في سرير الأسئلهْ
ومضى وكان الموت يطوي ظلهُ | وبدٌّ ترش عليه حفنة أمثلهْ
لم يترك الزوج الفقيد فحولةً | ذكرى، وقد ترك الثمار مدلّله

مازلتِ حتى الآن تحت عباءةِ الرحمن تنتظرين ظلاً أرسلَهْ

مازلتِ تدخرين بعض صفاته | تتحسسين دنوه وتوغلَهْ
من في زوايا الروح يزرع صوتهُ | ليعلم الأحزان أن لاتسألَهْ
من أودع المعنى بكاء حمامةٍ | ماتت وأوصت بالبكاء لبلبلَهْ

فلقد ذوى عشرون نذرًا في شفاهِ الماء واحترقت صلاةُ السنبلَهْ
ظهرَ الهلالُ على مساء الشعر والحناءُ تجلس فوق رأس الأرملهْ

الله يا امرأةٌ حليب عيونها | صبحٌ تلون من ليالٍ مقبلَهْ
الله يا امرأةٌ أخاف بذكرها | أن اشتهيني موتي وأن أتسولَهْ
متوضئ وجه الجنوب بحزنها | يمضي ليمسح في خفاء أرجلَهْ
صلى وأهدر دمعتين وليلةً | ودعاؤه يفتضُ سرًا أهملَهْ

هذا جنوبكِ في جنوب القلب منزلهُ وكم وطنًا يخبئ منزلَهْ
هو طفل هذا الماء وابن النخلة الأولى، سليل قبائلٍ متنقلَهْ

كم قطعتهُ الريح كم غنى لهُ | شجرٌ وغيمٌ في المرايا غسلَهْ
كم أرضعتهُ الشمس كم سهرت له | النجمات كم نزل الهلال وقبلَهْ
هذا جنوبك لم يجد أسماءهُ | إذ أنتِ من أسمائه المتحولَهْ
فبأي طعمٍ تمضغين الحرب | لتمتنها بقايا الميتين وقنبلَهْ

❖ ❖ ❖

(١) أرملة من جنوب العراق فقدت زوجها في الحرب.

أروم بدء العشق في معنى الخلود!

شعر: بدر عمر المطيري (*)

عيناكِ:
يا حلُمي المعربدُ..
في جنوني
ياثورةَ اليأس المدمّي
في الجفونِ
عيناكِ:
يا ذكرايَ
يا مأوى سنيني

(*) بدر عمر المطيري: شاعر وأديب من المملكة العربية السعودية. له ديوان «للحب أكثر من معنى».

يا لفحةً من لهيبِ
النّارِ
من جمرٍ توقّدَ..
في دمي
فأثار أعصابي
وأسلمني إلى
عصرٍ خؤونِ
عيناكِ:
ألهمتا الفؤاد شجّى
ففرقتُ..
أسبحُ في ندى
وجدي
وفي عمقٍ..
شجوني
عيناكِ:
كم سكبا الأسى
في خافقي
عرف الهوى.. وصلاً
وقرباً .. واتصالا
عرف الهوى.. طيفاً
يمزّق سترة الليل..
فيأتي الصبحُ
منبلج الجبينِ
عيناكِ مهما قالتا
فالصّدق
كل الصّدق..
فيما قاله شعري
وما صاغته أخيلةٌ
أطلّتْ من خيال الشك..
في عصر الظنون
مهما تكنْ عيناكِ
تمعن في تشرذم خطوتي
فالأمن ألمسه هنا
فوق المحاجرِ
تحت أشواقِ
السّنينِ
في مقلتيكِ
يطلّ وجهي
تطلُّ مأساتي
ويطلُّ عقدٌ
من زمانٍ عشته..
يقتاتُ عمري..
مضغةَ الحبِّ..
الحزينِ
عيناكِ مهما حاولا
ان يكتما عنّي الحديثَ
فحديثنا المكبوتُ
يخفو تحت
أهداب العيونِ
عيناكِ:
يا أحلى جمالٍ مسني
يا أبهى ربيعٍ لُمني
عن عالمي الموجوع..
عن دهري المهينِ
عيناكِ تبقى أحرفاً
غرّاء..
توقظني..
فأرجع للمكان الصّحو..
حيث بداية الحبّ الأصيل
وحيثُ بدء العشق
في معنى الخلود!

الزمن العنيد

شعر: باكير **محمود باكير**(*)

يا أيّها الشوقُ المعلّقُ في المدى
يا أيّها الرفضُ الذي لا يستكينْ
ببارقةٍ بين الربى
أم زهرةُ الليمونِ والوردُ الحزينْ
فوّاحةٌ بالذكرياتِ وبالصدى
يسري على خطِّ السنينْ
رسمتْ لنا الأيامُ آمالاً

(*) باكيرمحمود باكير: أديب وشاعر من سورية.

فما نفعُ الرسوم بلا حنينْ
في الأرض تاريخي.. وميلادي.. وحُبّي
دمعي من الحقل الذي قد باركتْ
ألوانُهُ قلبي وقلبَ العاشقينْ
يا أيّها الوطنُ المجرَّحُ بالمُدى
يا راعفًا بدم الوتينْ
كم في دمي من غصّة
حيرى بدرب المتعبينْ
السالكين طريقَ آبائي وأجدادي
ودربَ الملهمينْ
ذرني أقبّل ذلك الكفَّ الذي
حملَ الحجارة
رافضًا كلّ الحلولِ
على سطور الخائنينْ
طفلٌ تسمَّر واقفًا
كالنَّخلة الشماء تأبى أن تلينْ
الأرضُ ملكُ جدوده
لا.. لا يساومَ
إنّه كالطّود مرفوعُ الجبينْ
لا الموتُ يرهبُهُ
لا النّارُ تركعُهُ
حتى ولا الرّعبُ اللّعينْ
إن الشهادةَ رمزُهُ
يمضي إليها مؤمنًا ومقاتلاً
الحقّ ملكُ يمينه
شرفُ الحياة بأن يخطَّ الدربَ
دربَ المجد للوطنِ الأمينْ
✧ ✧ ✧
إنّي عشقتُ الضوءَ
ضوءَ الصّبح يخترقُ الغمامْ
إنّي عشقتُ الضوءَ
في رهجِ القتامْ
جُزْ بي حدودَ الصمتْ
يا من يحملُ الألمَ المَمضَّ مع الملامْ
جُزْ بي إلى وهجِ الكلامْ
المتعبون على الدّروب
الجائعون التائهون بكلّ بيد
أنّى التفتُّ رأيتُ أشلاء الحطامْ
قل لي.. فمن سرق السلامْ؟
قل لي.. فمن سرق الأمانْ؟
وإلى مَ يمشي المتعبونْ؟
ومتى يفيق التائهونَ؟
على حياةٍ لا تضامْ
أمشي غريبًا في الدروبِ
ألفُّ كل مواقع الأحرار
في سفرٍ غريب مثل طير مُستهامْ
رتّلْ معي..
رتّلْ معي كلَّ الأناشيد التي
كُتبتْ على رتْلِ الخيامْ
واقرأ معي..
كلُّ الأساطيرِ التي
تروي لنا الأحلامَ في وسط الزّحامْ
ليست تُلامْ
تلك الحكاياتُ التي
نامتْ على صدر الختامُ
يا.. أيّها المطرُ المُلحُّ
أغثْ لنا كلّ الأنامْ
نحن الذين نمرُّ في درب السفار
نشقُّ أجواءَ الظلامْ
نمضي إلى الأفق البعيدْ

نصغي إلى الصوتِ الشريدْ
نصحو على رجعِ النشيدْ
نمضي بصبرٍ
نكسرُ القيدَ الحديدْ
إنّا وإن صعُبَ الطريقْ
فإننا.. لا.. لا ننامْ

❖ ❖ ❖

اقرأ معي
اقرأ على ضوء الشموعْ
اقرأ بقيةَ ذلك الصمت
الملفّع بالأسى
ماذا نقولُ.. بذلك الزمن العنيدْ؟
ماذا سنقرأُ بعد عامٍ
ألف عامْ
عن حكايات الضياعِ
بذلك الزّمنِ الوضيعْ
اقرأ معي يا سيدي
اقرأ معي يا صاحبي
اقرأ معي
ماذا سنقرأ..؟
من حدودِ المغربِ الأقصى
إلى الشرقِ الوديعْ

اقرأ معي..
ماذا سنقرأ..؟
في سطور خطّها الزمن الرفيع
تلك الهمومُ السافياتْ
من الذي يمحي بقاياها
ويغسلُ ذلك الشّجنَ المعذّبَ
والمعشّش في ثناياها
إذا هجع الجميعْ
قم بي إلى عرضِ الطريقِ
نعدُّ خطوَ الجائعينْ
قم بي إلى عرضِ الطريقِ
نرى جموعَ التّائهينْ
نحصي مع الأيّام آلامَ السنينْ
هذي يدي..
خذها وشدَّ على يدي
إنّا نسيرُ مع الشتاءِ
مع الرياح..
لعلَّ ينصرفُ الصقيعْ
وعسى الشتاءُ.. يمرُّ..
يُمطرنا..
ويأتي بعده فصلُ الربيع.

❖ ❖ ❖

قميص النداء

شعر: **توفيق أحمد** (*)

كأنَّ الذي بيننا خافتٌ خافتٌ
ويشبهُ ماليس بيني وبينَ أحدْ
وبالجوهر الأصلِ في ملكوتك أحلفُ
أنَّ الجدالَ العصيَّ
سيُلقي برغبتنا في جحيم الأبَدْ
تظنينَ أنَّ المحدَّدَ في الأمر
شيءٌ من الحَبْو فوقَ السهوب
وأنَّ السؤال الملحَّ
ازدحامَ المساعي لترويض هذا العناد الغريب

(*) توفيق أحمد: أديب وشاعر من سورية.

وركضُ خطايَ الحميمات فوق الدروبْ
فكي غلالات تلك الشبابيك.. عنك اتركيها
تمرَّغْ بشمسكِ إحجامها
ثم كوني على ثقة العشقِ
أني بمفتاحك الصعبِ ..
افتتحُ البحرَ
أسطو على الليل من كلِّ أبعاده
أينَ أنتِ ابدئي الآنَ فاتحةَ العشقِ
أني على حفرة من لهيب وطيبْ
تبقّين أنتِ الحبيبةَ
أنتِ القصيدةَ . .
أنتِ الحديقةَ . .
أبقى الحبيبَ الحبيبْ
لكي لايموتَ سريعًا
ومن أجل سيرورةِ الوعدِ فيه
اصطفاك قطارًا لرحلته البرقُ
ياقطرةً من دمائيْ
اختزلْتُ بكِ العالمَ النبويَّ

اقتليني لأعشقَ عينيك أكثرْ
أنا السندبادُ الذي
قَطَفَ البحرَ عن شجر الكشفِ
اكْشفيني لأبدو أمام جلالكِ أكبرْ
إذاً فلماذا تَشكّلْت رملاً على غابتي
وكنتُ السحابَ
إذا هزَّه حزنُكِ العذبُ أمطرْ
إنه نهرُنا الآنَ فاض عناقًا
تعالَيْ لنختزلَ العمرَ في ليلةٍ
تحتَ مصباحها اللَّيلكيِّ
نغنّي ونسهرْ
كلُّ أسرابِ تلكَ المواعيدِ
مَدَّتْ مناقيرها
أين قَمحُك الآن يابيدرَ الأغنياتْ
أنا بيدرُ الوردِ
شُمّي دمي بقميص ندائكِ
وابتكري مِنْ مماتي الحياةْ

❖ ❖ ❖

قصيدتان

شعر: ثائر زين الدين(*)

مقعد

كانا على المقعد يضحكان
صفصافةٌ دامعةٌ تحنو على رأسيهما
وبين أقدامهما
يعبثُ عصفوران.
كتابهُ في يدهِ
دفترها في يدها
وتحت حاجبيها، تحلم نجمتان

(*) ثائر زين الدين: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

مررتُ لم ينتبها
سلّمتُ لم يلتفتا
كأنّما من حول هذا المقعد المنسيِّ
في حديقة الأحلام
قد توقّفَ الزمانْ
بالأمس -يا صديقتي- كنّا هُنا
كان لنا مقعدُنا
كنت تجيئينَ إلى موعدنا
أميرةً هاربةً من «ألف ليلة وليلة»
أذكُرُ: قد جمعتُ قشَّ عُشّنا
من ذهب الشمس
وحاكتْ مُهجتي فستانَكِ الأوّلَ و«الطرحَةَ»
من رُضابِ بدرٍ ساحر
أذكُرُ قلبي بين كفّيكِ
كنيلوفَرة في راحةٍ من ماءْ
أذكُرُ عُشْبَ عانة مُزهرة مجنونةِ الأغصانْ
أذكُرُ ما يذكُرُهُ العاشقُ..
يا ذاكرةً غريبةً باهتةَ الألوانْ..
واليوم يا صديقتي
أين أنا؟
بل أينَ أنت الآنْ
يا عُمرُ..
يا طحلبَ ماء ماكرا،
ويا ضبابًا خجلاً..
يغشى
يزولُ فجأةً
كأنّما ما كانْ!

❖ ❖ ❖

كابوس!

كلما حطّت على أجفانيَ التعبى
عصافيرُ النعاسْ
رحتُ أعدو في دروب الثلج
أعدو...
جامعًا وجهك عن صمت المقاعدْ
عن زهور الكستناءْ
مثلما أجمعُ لغزًا
مثلما أجمعُ عطرًا
ذائبًا بينَ مسامات الهواءْ
باحثًا عن بيتك الدافئِ
والبيتُ يعاندْ
أتلوّى صارخًا:
«أعرفُ هذا الحيَّ:
أشجارًا وأحجارًا
صغارًا وكبارًا
كيفَ ذابَ البيتُ؟
أينَ اختفت الأبوابُ؟
لِمْ لا يخرجُ الناسُ إلى الشارع
كالعادة؟!»
يرتدُّ الصدى مُرًّا وباردْ
أتلوّى:
«ربمّا أهتفُ من خمّارة الحارةِ
أو من حجرة الهاتف:
إني لا أرى البيتَ
انزلي
قد عدتُ
لن أذهبَ بعدَ الآن...»
أصحو:
في فمي بضعةُ أرقامٍ
ودهرٌ من يباسْ!

الحبُّ والحياة

جميل حسن(*)

(إلى الأصدقاء الذين أقاموا انحنائي
في شدائد الأيام)

مـــــــا دمتُ أعـــــــيشُ فـــــــــــوف أحبّ
مـــــــا دمتُ أعـــــــيشُ فـــــــــــوف أرى
مـــــــا دمت أعـــــــيشُ فـــــــــــوف اقـــــــول
أقـــــــول لـهم: مَن أحـــــــــبــــــبت
ومـــــــــــــــاذا فـــي الـــكـــون رأيـــت
وأسأل:

(*) جميل حسن: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب عضو جمعية الشعر.

منذا يقدر أن يلغي مملكة الحب
أو يهـــدمَ بنيـــانَ العـــقل
ويمنعَ دمــــدمـــةَ الرأي
ولعلعـــــةَ الكلمَـــــة؟
اللّـيلُ غـطاءٌ أســــــودٌ
أســـودُ. أســودُ. أعـــمى
منذا ســيكابرُ هذا القـــول؟
وإذا جَنَّ اللّيل انتشرت في عتمته بعضُ أفاعٍ
وأفـاعي اللّيل تعضُّ وتؤذي
تختبئ الأفعى في ضوءِ القمرِ
وتخاتل من يمشي في الدَّرب
ســـاقـــولُ لمن يمشي في اللّيل:
احــملْ مـــصــبــاحك في يد
واحـــــــمـلْ عكَّازك في يد
واجــعل رؤيتك القـصوى في كلِّ مطاوي الدّرب
وإذا طلع القـمـرُ استـبـشـرْ
وإذا أشـرق صـبـحُك أبشـرْ
فاللّيلُ عدوّاهُ القمرُ السّاطعُ والفجر.
مادمتُ أعيش سأسعى دومًا للقاءِ أحبائي
لن يفصلني عنهم برٌّ أو بحر
سُبُلي نحوهمُ لاعدَّ لها
وسأدعوهم، وسنحيا في رغَد الحب
سنقرأ ديوان العشّاق من الأوَّل للآخر
ونقول لكلِّ الناس: أحبّوا

فالحبُّ هو المملكة العُظمى
ما دمت أعيش سأبسط رأيي في الحبّ
لفتىً يبحث عن وردة حبٍ يُهديها
لفتاة تبحث عن أغنيّة
وأقول: الوردةُ تُبدع كلَّ أغاني الحبّ
منذا يمنعني أن أهدي وردات الحب لكلّ العشّاق
وأنظم شعر الغزلِ العذبَ لكل شفاءِ العشق
أنا لاأحجبُ من عشيت عيناه عن الأفق الأعمى
أنا لاأدفع من عــرجت رجــلاه ليــسلك نفس الدرب
أنا لاأحمل وردًا إلاَّ للعشّاق
أنا لاأنظم شعرًا إلا للعشّاق
أنا لاأحمل مصباحي إلاّ في درب العشّاق
لكني سأقول لكلّ الناس: أحبّوا
لتروني:
أحــــــــــمـلُ وردًا
أنـظـم شــــــعــــــرًا
أحـمل طول اللّيل مـصـابيح
لمن يكحل عـينيـه بكحلي
ويشمُّ الورد برغـبـتـه
ويغني شـــــعــــري
ويلاقــينـي جــــذلانَ..

على الشـرفـات الجـذلى

فاتِنـة

شعر: جابر سلمان(*)

الحُسْنُ يرقُصُ في أعطافِها مَرَحا

والنُّورُ يمتحُ مِنْ أهدافِها فَرِحا

ويَبْسُمُ الطَّلُّ في فِيْها مُغَازَلَةً

ويَسْرَحُ الطَّرْفُ.. باللَّطْرفِ مُصْطَبِحا

سجينةٌ قد رَآها الحُبُّ في قَفَصٍ

طليقةٌ والحَيا في خَدِّها طَفَحا

(*) جابر سلمان: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

تُزيلُ كُلَّ همومِ الأرْضِ إنْ نَظرتْ ... ويستظِلُّ حنيني وَجْه خالِقِها
وهي التي كَلُّ همٍّ عِنْدها انْشَـرحَـا ... فينتَشِي صَدْري الرّيانُ مُنْشَـرِحا
أخافُ منها عليها حينَ تَهْجرُني ... ❖ ❖ ❖
وأسْألُ النَّجْمَ- يُغْوي مااستشفَ ضُحى ... يا يومْ جئتُ إليها وهي غارقةٌ
لأحْتَسي من رُؤاها ماالهوى جَنحا ... في حِلْمِها، وسعيرٌ مِنْ لَظىً لَفَحا
ومـا بغيـرِ رُؤاها أحْـتسي القَـدَحـا ... تكادُ تُمْطرُ منْ عَسْفِ الهوى دُرَرًا
سليلةَ الحَسَبِ الصّافي، وأحْسَبُه ... فيسـتـضيءُ بها شَبٌّ بها سَـرَحا
مِنْ غابةِ السِّحْرِ هذا السِّحْرُ متّشِحَا ... ❖ ❖ ❖
قَدٌّ أراهُ كَغُصْنِ البانِ إنْ خَطَرتْ ... ياغادةَ الحُسْنِ هذا الحُسْنُ مِنْ زَمَنٍ
وصوتُها بِرَفيفِ الوَجْدِ قد صدَحا ... جَلَّ المُصـوّرُ مـا أبقـاهُ واطَّرحـا
ياجَنَّةَ اللّهِ هذي بِضعُ فاتنةٍ ... تَسَمَّي من هوى المحبوبِ بعضَ هوىً
فارْفِقْ ببِضعِ لها مازالَ.. مابرِحا!! ... واسـتوثِقيـه بِعَهْدٍ دُونه انْسَـفحـا
ووحِّدِ اللّه، ماأرْخَتْ ضفائِرَها ... ياغادةً ومضى صَبُّ الهوى فَرِحا
واكْبَحْ جِماحَ هوىً مـاكان مُنْكبِحـا ... وانْسَلَّ مُـغْـتَبِقًـا منهُ ومُـصْطَبِحـا
ووحِّدِ اللّه فيما الحُسْنُ صَيّرهُ ... مُرِي الجراحَ التي لم تَنْدَمِلْ فيها
يُعـاقِـرُ النَّجمَ في عليـائه رَدَحـا[1] ... يرجـو المُتَيَّمُ مـا خَطَّ الهوى ومَحَا
❖ ❖ ❖ ... مُرِي الجِراحَ وكوني طيفَ سابحةٍ
أهيِمُ فوقَ سِفَاراتِ الهوى صَدِحا ... لأسـتَـجِمَّ بطيفٍ شـاردٍ جَـمَـحـا
وارْتَدي منْ لماها الظِّلَّ والشَّـبـحـا ... مُري الجِراحَ، وهُزِّي كلَّ جَارِحةٍ
وحين أعْبُرُ خَلْفَ الطَّيْفِ أرمُقُها ... فالجُـرْحُ والشَّفَقُ الغـافي به نَضَحـا
مـا أروعَ الطَّيْفَ للآثام مـجْـترِحـا ... ❖ ❖ ❖

(١) رَدَحا: طويلاً.

ذاك الذي في المُحيّا نَبْضُ قافيةٍ
الوارِ دونَ إليها جَحْفَلٌ لَجِبٌ
فَسَوِّرِي الحرْفَ مِنْ أَمْدائِه مِلَحًا
كأنَّ فَتْحًا مُبِيْنًا دونها انْفَتَحا
ولَمْلِمي مِنْ بقايا العَهْدِ غُرَّتَه
والصّادِرُونَ، وَحَسْبِيْ أنّهم نَفَرٌ
وصَرِّ في ماتجلّى منه واتَّضحا
وَسَرِّحِي النَّظرَ المَشْبوبَ مِنْ شَغَفٍ
ضَلّ الطريق، وما أهدى وما صَلُحا!!
وعَوِّدِيه على فِعْلٍ به جَنَحا
سَلّمْ على مَنْ دَنا قَلْبي لِغايتها
أغارُ منها عليها، وهي سادِرَةٌ
فتلك غايةُ حُبِّيْ، جَلَّ مَنْ مَنَحا
وكم بحُبّيْ لها مِنْ مُعْجَبٍ لَمَحا!!

لوحة الشاعر

شعر: جاك صبري شماس (*)

عبس الظلام وخارت الأضواءُ   وامتدَّ في جنح المساء خباءُ
ورشت ذوب الفجر في مقل الدجى وكأنما   وإذا الليالي بالظلام سناء
الظلماء تخلع... سترها   وتشعُّ في ليل الهوى الأنداء
وتراقص الماء النمير بجدولٍ   كالغيد يطرب خصرهن غناء
وتضوَّع الأيك الموشَّح بالشذى   وتمايست بخميلةٍ ورقساء

(*) جاك صبري شماس: أديب وشاعر من سورية.

عرس الطبيعة زانه قطر الندى ... وعيون حور بالبريق تضاء
سبحان من يكسو الطبيعة درّةً ... وشّى سناها الخالق المعطاء
أنّى ألتفت: مناظر خلابةٌ ... نسم يرقُ، عذوبة ونقاء
وشعاب أودية يسيل نضارها ... ويسيل في زهو النضار نماء
وقطيع غيم شارد في سيره ... تجري به ريح الندى ورخاء
عاودت نفسي والسؤال يدور بي ... حيران تقلق خاطري الأصداء
وأثرت أفكاري لأبحث عن غدي ... وغدي ضباب لوحة حرباء
روّضتُ إعصار العواصف بالحجى ... وكبحت ما زارت به الأهواء
وسبرت أغوار الحشاشة حائراً ... حيث استباحت مقلتي الظلماء
وعكست مرآتي على حلل السنا ... فترنّحت صور وماس هناء
ورأيت نفسي في مرايا أحرفي ... رسماً يلوّن سحره الشعراء

❖ ❖ ❖

أمـــل العـــودة

جعفر الخطيب(*)

ظلام . .ظلام . . ظلام
وليل طويل
وريح تزمجر عبر الحقول
وتصفع بالرمل حتى الوجوه
وخيمتنا صفقت للرياح
بتغريدة من صراخ الجياع
صغار . . عراة
وكسوتهم من أديم التراب

(*) جعفر الخطيب: أديب وشاعر من سورية.

فليس عجيبًا
تراب يجود عليه تراب

❖ ❖ ❖

أترضى بهم هكذا يا مسيح
وقد شردوا كلهم في القفار؟
ديارهم أصبحت للغريب
وعود لها حلم مستعار
فيا يوم حطين
إني أراك قريبًا قريبًا
تكفكف من دمعة العاجزين
وتهدي الصغار دمى من نضار
دمى صاغها الشجر من رمل يافا
تطهر من رجسهم واغتسل
وزيتون حيفا بضوء الصباح اكتحل
وجاء الأمل ...
أطل البشير، ونادى المنادي..
أصيخوا إلي بأسماعكم
فذكرني طارقًا في المضيق.. يثير الهمم
ويولع في الفلك نار الرجاء
وعقبة يعلو حصان الرجولة
خلف المحيط
ويقسم بالله لولا المحيط مضى واقتحم

❖ ❖ ❖

نظرت فأسطولنا من رجال
يخاف الردى بأسهم والدمار
عليهم وقار
وقد لبسوا من دماء الشهيد
وترب الخليل، وخضر المروج(*)
ثياب المنية قد فصلوها
على الدهر أكفانهم
والصغار
بقوا في الخيام
وأعينهم ترقب الفجر
فجر الخلاص، وكأس النجاة
وشمسًا تطل على الغيهب
فتجلو الظلام بأنوارها
ويرجع عهد الهدى والسلام

❖ ❖ ❖

فيا قدس منا إليك سلام
فجلجل بأجراسها ياصديقي
وقل قصة كنت أخفيتها
وهلل وكبر بصوت الزهو

فقد عادت القدس عاد الصباح
توبخهم نازفات الدماء

❖ ❖ ❖

بنفسي أفدي (وفاء)(❖❖) الأبية
قد أكبرتها نجوم السماء
على مذبح المجد غنت نشيدًا
يهدهد أطفالنا كالحداء
تشظت فأمسى الغزاة حطامًا
(لخولة)(❖❖❖) صنو بتاريخ قومي
كذا فليكن للتراب الفداء
فيا قدس تربك مهوى القلوب
وللكون أنت نداء السماء
سنرجع مهما استبد الأعادي
لك العهد منا جميعًا (وفاء)

❖ ❖ ❖

(❖) إشارة إلى بزة المغاوير.

(❖❖) الشهيدة الفلسطينية وفاء إدريس.

(❖❖❖) خولة بنت الأزور.

انكسارات

شعر: حسناء مكانسي(*)

١

- إنني متعبة
يا قاتل القمح... وحيرى
يسكن الجرح غيومي
ودموعي
مثل بستان شريد
أيها النازف بالظل انتظرني..

(*) حسناء مكانسي: أديبة وشاعرة من سورية.

أنت تقسو
فإلى أين ستمضي
ثم تقصيني هلالاً

٢

يصلب الحول وميضي
فاقترب صوب شرودي..
يا رؤى الورد
وكن حبر بروقي
- في فؤادي جمراتٌ
- شئت أن تبقى حريقي

٣

- آه من أقدار عمري
كيف دارت
واستراحت في يديك
كان حلمي
أن أرى نبضك
إيقاعًا لقلبي
... وأرى شرر اللهفة
في عينيك
خمري وكتابي
كان حلمي أن
أرى فيك صلاتي
فلماذا..
وأنا فوق بريقي
تقتل الآن:
عذارى الزهر
في روحي.. ووقتي..

٤

تحتسيني
ككؤوس مترعات
تحتسيني
مثلما النار تغني
وإذا ما هبَّ ظلني
يملأ الأرض
نخيلاً وطيورًا
لا أرى فيك سوى
أشلاء حزني

٥

يا جحودًا..
إنني أقرأ في صمتك خوفي
فلماذا تشعل النار أمامي؟
ولماذا تدعي
حب النقاء؟
أنت مبتور الجنان
أنت مهدوم الضياء
سوف تضنى كي تراني
فانتظرني
لن تراني
لن تراني
لن تراني

مجنون الرمل والريح...

شعر: حسين ورور(*)

يا زماناً يكرّر صوت الفجيعةِ
ذاك النداء الجريح لليلى ندائي
وتلك الخيام التي تعبثُ
الريح فيها خيامي
وليس الذي تسمعونه عند المفاوز صوتيَ
لكن زمازم حلّتْ
تخالطها لوعتي واضطرامي

(*) حسين ورور: أديب وشاعر من سورية.

وليس الذي يتقاطع في رملها
ضوء وجهيَ
أو نور بدر التمامِ
هو النار تلعب فيها العواصف
فوق حطامي
ولمّا سمعتم صراخيَ
ليلى..
فذلك يوم المطارق كانت على
الرأسِ
والطعن في حبّة القلبِ
والضرب تحت الحزامِ

❖ ❖ ❖

زمانٌ..
ويومٌ يغيبُ
ويومٌ يهلُّ
وحيث مضارب ليلى
يرحّبُ أهلٌ وسهلُ
يفيض بهم كَرَمٌ حاتميٌ
ونبلُ
ويمسح دمعي
قريبٌ وخلُّ
ولكنّ ليلى تماهت بأعذارها
وبأطيافها
بعد أن كان لابدّ منها
لأصحو
وأهدأ
وأسلو
فليلاي لم تتوسّد
جفوني سواها
ولم يتسيّد جنوني
سواها
ولكنّها، مثل كلّ اللواتي
حملن السمات التي حملتها
سجينة هالتها
-قلعة الكبرياء-
وفيها تشعّ وتحلو..
ويزداد فيها هيامي..

❖ ❖ ❖

زمانٌ
وظلّيَ ذاك الذي كان
عَدْوًا يسير ورائيَ
حَبْوًا غدا في الرمالِ
يسير أمامي
وفي الغدرِ والقحطِ
قوسيَ ضاعت
وضاعت سهامي

وشوقيَ ضيّعه في سراب
الصحاريَ
سراب الكلامِ
وأصرخ:
ليلى...
يعود إليّ الصدىَ
في صرير عظامي..

* * *

زمانٌ
وكلّ الرمال التي تتحرّك
لم تبتلعني
وتشهدُ أنّي اقتفيتُ
خطاها مرارًا
وغرقتُ مرارًا
ويشهدُ (توبادها)
أنّني قد جعلتُ المكان
الذي هي واحاته
والينابيع فيه مزارًا
وقالوا:
أصابه مسٌّ
فجاء لكي يشعل البيت نارًا
وهم يقصدون جنوني
بليلى التي منحت حلمها
لجنونِ العشيرةِ ليلئذٍ
لا جنوني بليلى
التي من ترابٍ وماءٌ
والتي من هواءٌ
والتي من شجرٌ
وبليلىَ الزمانِ القديمِ
التي كنت أصنع من رطبها
وثنًا للعبادةِ
آكلهُ عند جوعي
وعند الخطرْ
وبليلى التي كم مشتْ
في طريقِ الحريرِ
لكي تستظلّ بها
من لهيبِ الشموسِ
قوافل
حاملة من الشرقِ للغربِ
عطرًا وهالاً وقمحًا
وزيتون حُبٍّ
وتينا
ورفوف حمامٍ
بأعناقها تتوالى المراسيل
نصرًا مبينا
وقضايا لزيدٍ من الناس

أو مشكلات تخصّ عمرٌ

❖ ❖ ❖

من زمان الحكايات
جئتُ المحبّ الذي لايُضاهى
والذي خبّ في الرملِ
يبحث عن أملٍ
لا يموت
ولا يضمحلُّ
وتخزنها في برامجها الآن
كلّ الحواسيب
تنشره صورًا
كلّ شاشاتها
وأرى الكون أصغر من قريةٍ
تتقاطعُ، أو تتخبّطُ فيها الرؤى
لا فرق..
فالشرقُ مثل الغزالةِ
والغربُ وعلُ
الأصحُّ بها
الشرقُ أنثاهُ
والغرب فحلُ
وليلى بأوهامها تتماهى
وأبحث عنها
فلا أحد يفتح الباب لي..
لا، ولا أهل ليلى أطلّوا
الدروبُ إليها محاصرةٌ
بالسيوف التي جاهليّتها لا تُفلّ
فأطلقتُ في قنواتِ الفضاءِ
دليلاً ليبحث عنها
فعاد بخفيّ حنينٍ ذليلاً
تهدّده بالتلاشي الرياحُ
ولمّا يجدْ ما يشيرُ لها
أو يدلُّ..
وقيل إليّ:
بكبسة زرٍّ
ستأتيك ليلى
بكلّ ودادٍ، وكلّ احترامٍ
بكامل زينتها
وبحنّائها كعروسٍ
وبذات المفاتن، ذات الهيامِ
وبين يديك تراها
وفي كلّ هذا المدى المترامي
فعشت بأقصى جنوني بها
وبأقصى غرامي
وأبحرتُ في سحرها
لم يكن بحرها مثلما كان
بالأمسِ طامي

ولا عدتُ من نبعها
مثلما عدتُ بالأمسِ ظامي

❖ ❖ ❖

صحوتُ..
وليلاي تقطع جسرًا
تعلّق ما بين خوفي عليها
وبين حشودِ الظلامِ
وكان الخلاف الذي انشقّ
عن صخرةٍ
وعصا..
لا الخلاف الذي كان ما بين
سامٍ
وحامٍ..
رأيتُ الذي قد رأيتُ..
يؤرجحها زمنٌ غاشمٌ
بين مضطرب لا يهبّ لنجدتها
وأنامٍ يمرّون مرّ الكرامِ!

❖ ❖ ❖

حالة الطقس كانت مهيّأةً
لهبوبٍ يعطّره زنبقٌ
لايحولُ
لبرقٍ تواعده في الغيومِ
الرعودُ
وفي الأرضِ أزهارها
والخميلُ
وأطياف ليلى اعتراها الذهولُ
ثغرها افترّ عن دُرَرٍ
يصعب الوصفُ
وعنها الحديث يحلو
رأت قيسها يتجلّى
بأقصى الهوى
وبأعلى مقامِ

❖ ❖ ❖

- العاصفة -

شعر: حطاب أدهم الفيصلي (*)

مُذ التفتْ غصونَ الرغبة ..
في عقمِ الزمنِ المتدهور..
أيقظتْ متاهةَ روحي..
سافرتُ إلى الحلُمِ وحيداً
«كنتُ ركبتُ القاراتِ الخمس مشياً على روحي»
استبدلتُ ركائب حزني..
عندَ متاهةِ زمنٍ غطاهُ الضيمُ الأسودُ...
بشراهةِ قروي.. أيقظتُ جنوني..
وعتبت عليك..

(*) حطاب أدهم الفيصلي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

كنت أُسميك سموات أبعد منْ قدري

استلهمتك في أشعاري..

في حُلمٍ يَطبقُ كالوحش عليَّ..

وزعتك للمسبين.. بحنطةِ روحي..

عند غروب فضي لامستُ شفافَ الورقِ الأخضر

ولبست فصول حدادي.. وختنتُ جموحي

عتبت على قمرٍ يَسلبُ منك رغيفًا

كي يمتح عينيكِ براءه

لطقوسٍ ملغاةٍ بمساجدنا... الفيت ضياءَك.

شيء أغربُ من وهم الملكِ القرصان... الجالس

فوق العرش

بجانب حراسِ القصر..

الطفلُ اختلسَ النّظرات إليه...

همَّ به.. لولا أن أدركهُ ملكُ الخوف

سارت أضعانُ القروي المحفوف بأغصانٍ يابسةٍ

وقناطرَ منْ سعف النخل.. وأوراق البردي

في الليلِ كتبت لمولاتي

إني ضَيعتُ فصولي..

في اليوم السادسِ من عرسِ المرتدين

قلتُ لقبرة كانت أخوف مني...

إني أشتاقُ لبرٍ يأويني

ويد تمسحُ شعري..

مولاتي كانت ساخرةُ مني

القرويُ اتسخت كلُ مزاياه

الملكُ استنجدَ بالحراس وقاتلني

المرأة عضت إصبعها الخامس

الطفلُ بكى...

استرددت بقايا عزمي

لوحتُ لقاطرةٍ.. تمخرُ أسفلتَ الشارعِ

ما وقفت..

لوحتُ لريح ما وقفتْ..

لوحتُ وما وقفت..

حينَ أصابَ الضيمُ بقايا روحي..

سقطت مني قطرةُ حب

خرَّ الوردُ يمامًا عند جراحي

فرأيتُ العالم أصفَر من خاتم عرسي

صادفتُ الحُلمَ.. وراسِ الملكَ والمرتدين

طارت نورسة من صفين..

تنادي أن الحقَ معي.. فرماها الممسوخون

كلابًا

كان رصيف يحملني

ورصيفٌ يصفعني

ورصيفُ كان يبيعُ عليَّ بضاعته

كي اأوخذَ ضمنَ الأشياء

ونساء.. مكتنزات في سيقانٍ تلمعُ كالسيف

تصادرُ أوجاعي أو تحرقني فحمًا في مطعم آدم
أولاتدري.. ماذا يجري
أهذي.. يا امرأة كوني صاحبتي
أو أُمي أو كنزًا أبحث
عن جوهره منذُ قرون
الطفلُ يَمصُّ أصابعه
والملكُ الواقفُ يرهبني.. ويتابعُ كلَّ حماقاتي
أختارُ البحر.. أو اتركهُ جراءَ الحُلم الأخضرِ
جراء تصلفِ حمقي..؟
أين تنوءُ بأحمالي يا ظهري..
فأنا تقتلني آلامُ الفقرات.. وسوء الظن
وغشُّ الفوضى..
في لحظةِ حزنٍ..
كنتُ سبقتُ المسبيين إلى بيتي
دكاكينُ الشارعِ تأكلُ وجهي.. وتوزعني في أكياسٍ
للمزدحمين.. وأسكتُ ما أحدٌ قلبني
الملكُ الآن على فرسٍ
وأنا أركض في قاراتِ العالم كالمهوس على رأسي
ما أحدٌ أوقفني...
أركضُ ما...
تهتُ... هوت النجمةُ..
مرت قافلةٌ.. ورجالٌ فقدوا بعضَ
حواسهمُ.. أو أجزاءٌ منهم

ونساءٌ حمرٌ.. حلواتٌ
لمْ أدركْ خيطًا لولوجي
أو حتى سرابًا أشربه
كنتُ على مقربةٍ من عرش الملك الخائفِ
مني
الطفلُ يرودُ جدتَه..
وحدائقُ مهجورات.. وخرائبَ.. وعظامًا منخوره
صادفني خوفي في الشارعِ.. صادفني خجلي..
ركبنا سيارةَ باصٍ.. دفعَ الأجرةَ
حينَ مررنا في تمثالٍ مجريٍ.. تفَّ بوجهي
الطفلُ بكى..
الليلُ أحتضنَ القسوةَ
وزّعَ بعضاً منهن على السادةِ..
في صوتٍ قرويٍّ غنيتُ هلي
وبكيتُ هلي
ولعنتُ هَلي
أين ستذهبُ يا هذا القرويُّ المسبيُّ؟
هذا دربُ الصدِّ ماردْ
أُدخله..
تنسى أنك باعوكَ بسوق الخردةِ
باعوكَ بلا ثمنٍ..
الطفلُ اختتمَ الآن براءته
الملكُ الحجريُّ يمارسُ قتلَ سباياه

الشعراء الحمقى.. أخذوا المنّ وباعوا السلوى
ركبوا البلوى.. تاهت عندهمُ النجوى..
مَنْ يوقف نزفَ الشعر ويمسحُ وجهَ العتمةِ
ويرشُ سطوعًا في الرمل؟
منْ يسمعُ منْ؟
يا طفلاً يقضمُ ثدي رضاعته
إذ كبرت أسنانُ طفولته
يا امرأةً كوني طيرًا..
فأنا أحتاجُ لطير ينقلني لخراب
أو أرضٍ لاتفهمني
أحتاجُ صلاةً.. وخشوعًا.. ومحبه
أحتاجُ سلامًا..
الملكُ الحجري يمارسُ عادتَهُ السرية
العطارُ استأصل نخوته.. باعَ الجُبنَ.
القرويون انسلخوا عن غسل العارْ..
تجارُ الشهوةِ.. أصحابُ المليارات

دكاكينُ الشارع..
الأضواءُ تمزق قصير النظرِ بعين الشاعر
ينفلقُ الضوءُ..
تخرُ النجمةُ..
يسقطُ بعضُ الحمقى والشهداء
يومضُ برقٌ.. أغسل أشجار العمر بدمعي
أرفو وجعي.. أدنو مني
مولاتي.. هذا منفاي يشيعني
لجنازته
يركبني في سفري..
مولاتي
عاصفةٌ ترفعني لسماوات لاأعرفها •
تدفعني..
أخشى
فابتسمي في وجهي

✧ ✧ ✧

مُرافعاتٌ للنّوارس المهاجرَة..؟!

شعر: خضر عكّاري(*)

- لِلَتي صرخَتْ في وجهي قائلةً:
ماذا فعلتَ أيّها الشاعر الضّلّيل..؟!
يتأبَطني الجرحُ رَذاذاً وغباراً،
أمْهِلْني..
فالوقتُ جَناحُ فَراشهْ؟!
والزّمنُ الغضُّ يمرُّ.. جَنَازهْ!
لاتقتربي..

(*) خضر عكاري: أديب وشاعر- عضو اتحاد الكتاب العرب..دواوينه الصّادرة: بلماسيات- سومريات- تجليات- أقاميا العاشقة- شقائق النعمان- تأوّهات ناي.

فالليلةُ.. يعوي ضاربها،
والنجمةُ تخمش وجْهَ سهيلٍ..!
أيتها المزْنَةُ مرّي
خَبباً.. فالقمحُ تفحَّمَ،
صارَ.. صديدْ؟!
يتململُ بين رمادِ الوعدِ جَزوعاً
فاختنقي..
وارتبكي،
ما مسّكِ شرٌّ
ما وافاكِ.. الخيرُ!؟
في شهقةِ عمري
اندثري!
نافذةٌ من وجَعِ الأرض،
ورقةٌ عين الليلِ غطائي!
نامي.. ملحاً،
عمّقَ جراحي..
ما عادَ.. ولاعادَ،
يليقُ بظلّك راحي؟!

❖ ❖ ❖

بين لهاثك والبحر،
عجاج الغزوات،
ضبابُ الجزرِ المزحومةِ بالدَّمْ!..
بين صراخكِ والخنجر،
موقوفٌ يرجفُ،
يهربُ من عفن الجثَّة!

بين عنادك والبسمةْ
تُورق أحزان الغابات،
يعودُ الطير يُداهمُ عُشّهْ؟!

❖ ❖ ❖

قُبرّتي..غافيةٌ..
صدري.. مُتّكأٌ للنّزْف،
ووجهي يُدْفَنُ بين يديها،
يجفلُ، يصحو..
/يازمنَ الصَّحوِ أغثني،
ياربَّ النّملِ.. أعنّي،
فالحوتُ يُبلّغُ،
شطآن البحرِ،
أما.. آنْ لهذا النّورس
أن يهجعَ/؟!
أعشاشُ عصافيري،
خرّبها.. الباشق وا /نْدارَ/..
يُزاحمُ زغلولَ الوادي؟!

❖ ❖ ❖

من قطرة غيمك،
- يندفقُ الفيَضانُ،
وترتعش المنحدراتُ غيباً،
أخضرَ.. أخرَسَ،
فصلَ الزّمن المُرِّ؟!-

❖ ❖ ❖

ماعادَ غناءُ سواقيك،

ولارفرفةُ النّبعِ ولا،
حنّتْ.. بعد جفاءْ
لُغةُ العمّةِ أو سَفحُ شقائقْ!
ما أينعَ في /حاكورةِ داري/..
جوريٌّ..
أو.. فتّحَ زرٌّ قرنفُلَة،
أو.. غرّدَ قلبي،
وعدُ سنينْ؟!
فاجرةٌ..
تلتحفينَ خِداعي؟!

❖ ❖ ❖

جرحُكِ فاتحةُ الشّهداءِ،
أعمّدُ.. عينيكِ بدمعي!
/أشرَقُ/ ريقي..
وأغصُّ بجرعةِ ماءْ؟!
أنتِ وحام العاقرِ يا (..؟!)..
نَزَقُ الحائرِ،
محرقةُ الصّوفيِّ..
كُوني.. وجَعي،
خوفي.. هَلَعي..!
نَبْضًا.. يُؤْويني..،

هـا..
سوطُ الجلادِ أنينُ بلادي!
فَزعًا..
آتيكِ كعاصفةٍ..
شبَعَهْ؟!

❖ ❖ ❖

سافَرْتُ قِطارًا من أحزاني..!
وعدتُ أُرتّقُ ثوبَ حِدادي،
جرحًا.. يرعفُ،
قلبًا.. ينبض،
شعرًا يلمعُ.. في بَرْقِ شِتائي..؟!
وَحنيني..،
يرفُو.. بالإبرةِ والخيطِ،
ستائرَ نافذتي،
المخنوقة بالموتْ؟!
ما عادَ السَّوطُ،
يطالُ.. الصّوتْ؟!

❖ ❖ ❖

هَلَعًا.. آتيكِ كنورسةٍ،
هشّمَها الصّاري،
لُؤلؤةً..
تلثُمُ وَجْهَ غُباريْ؟!

❖ ❖ ❖

الدم المطلولْ

شعر : خالد السلامة(*)

بالأمس رأيناهْ
كان وحيداً يمضي
نحو شطوط نائية ومنارات ساهدةٍ
تغفو خلف سهوب غطاها الرملْ
وتبحث عن رسم للحب الطاهرِ
عيناهْ

* * *

(*) خالد سلامة: أديب وشاعر من سورية.

بالأمس سمعناهْ
ذئبًا مجروحًا يعوي
أحرقه الوجد
ويدميه حنينُ قطاةٍ تهفو فوق وهادِ
«الشدّادي»، تسأل عن «خابور» دَفِقٍ
أعياها الخفقُ
ولاتلقاهْ

❖ ❖ ❖

نحن طردناهْ
كان يغني في الصبحِ
لطفلٍ لم يُولدْ ولدربٍ لم يُرسمْ ولنبعٍ
لم يدفق بعدُ،
يغازل نجمة حبٍّ تضحك جذلى، برعم
زهر يزهو وجلا، عشبا يندى، سنبلة
ملأى، مهرًا يصهلُ مفتونا
كان يناجي
واحات عطشى، أودية كلمى وحبالاً غرثى
وينادي، حين تضيق الدنيا في عينيه،
أواخر ليل العشاق الموغلِ،
سادرةً ليلاهْ

❖ ❖ ❖

نحن أضعناهْ
نحن أضعنا ورد الأحلام، زهور الإيمان،
شراع العقل الزاهي، زند العزم الماضي،
رايات الفرح الأنقى من حبّة ثلج،
وعيونا تزهر تحت المنظر في ليل الموتِ
وصبح الخذلانِ
فوا أسفاهْ

❖ ❖ ❖

نحن قتلناهْ
نحن قطعنا الرأس الزاهي كتويجٍ،
مزّقنا الجسد العابق بالفلّ وبالريحانِ
وبالآس وبالحناء، بطيب الأرض السكرى
خلينا الفارس يمضي مقطوع الرأسِ
ويعصب بالطين وبالعشب الجرحَ
النازف، يحملُ كأسًا يُترعها بين
الآنِ وبين الآنِ، ويُشْرِبُها،
فوق الأرصفة الحبلى، الطيرَ الميتَ
والديدان الجوعى
ياويلاهُ، أيا ويلاهْ

❖ ❖ ❖

ياويل السالكِ
حين تضيق الدنيا في العينينِ
بنوء الجسد المذبوح بثغر الرأس المقطوعِ،
بحلم الروح العطشى بسماءٍ لاتجفوها،
ببكاء القلب يذيب نعيم الأعرافِ

بومض الجمرة في القلب تؤجُّ هشيم
الشك الكاوي
أين يقينُ الراحة
أين بهاء الفجر القاني
أين حنين الصبح الساجي
من أين سيشرق في هذا
الليل المدلج والصمت الكاوي
بالضوء محيّاهْ

❖ ❖ ❖

نحن رأيناهْ
نحن سمعناهْ
نحن طردناهْ
نحن قتلناهُ
فوا أسفاهُ، أيا أسفاهْ
وياويلاهُ، أيا ويلاهْ
كيف الولدُ الباغي
يقتل في الصبح المشرق
ياويلاه أخاه

❖ ❖ ❖

في سجون الانتظار

رفعت بدران(*)

بُعْدَ البعيدُ...
فليس يدنو من يدي
وعلا على الأهدابِ...
لُبْلابُ الغيابِ السرمدي
بُعْدَ البعيدُ...
......
ولانهايةَ للبدايةِ...

(*) رفعت بدران: أديب وشاعر من سورية.

لابدايةَ للنهايةِ في القصيد...
وبينَ امرأةٍ وشاعرِها...
عوالمُ مالها أبدًا حدودْ
بُعْدَ البعيدُ...
فقالت: إنْ أحببتَني حقًّا...
أضفْ أسمائيَ الحُسنى...
إلى كلِّ المعاجمِ والمدارسِ...
والنقوشِ على الكنائسِ...
وانتظرْني...
حين لا آتي إليكْ
واعشقْ على ورقٍ صدى ظلّي الوحيدْ
إنْ كنتَ تعبُدني...
وألِّفْ في هوايَ نشيدَ انشادٍ جديدْ
بُعْدَ البعيدُ إلى البعيدِ...
فقالَ شاعرٌ انْطوى في ليله
حُلُمُ النهاياتِ السعيدةْ
وكطُرفة بن العبدِ...
يحملُ عمرَهُ
مابين موتين، القصيدةِ والقصيدةْ
صدّقتُ أوهامي وكذّبتُ النهارَ...
وليتني
كذّبتُ أوهامي وصدّقتُ النهارْ
وَحدي انتظرتُك...

ألفَ عامٍ في سجونِ الانتظارِ...
وفي قيودي
فلْتدخلي لغتي...
على نغمٍ من النهوندِ أو نغمِ الهُزامْ
حتى تكونَ عليكِ...
بردًا أو سلامًا...
أو حمامًا أو غمامْ
وَعليَّ سِفْرًا...
من رؤاكِ إلى نبوآتِ البعيدِ
«أنا ما أقولُ»...
فخضّبي كفيكِ في لغتي...
لأنجوَ في وجودكِ من وجودي
من جوهري الوهميِّ...
من عبثِ الخلودِ
من مجدِ ألوانِ الفراغِ...
ومجدِ موسيقى الحديدِ...
ومجدِ أقدامِ الجنودِ
«أنا ما أقولُ»...من الوريدِ إلى الوريدِ
لكنّهُ
بُعْدَ البعيدُ...
إلى البعيدِ إلى البعيدِ.

الحيرة

شعر: زاهد المالح(*)

قال لي:
لاتقف
فوق شفرة سيف
ولاتبتهل لارتعاشةِ
غصنٍ
بنسمةِ صيف
سماؤك ممتده

(*) زاهد المالح: أديب وشاعر من سورية.

من جناحيكَ
حتى جناحيكَ
ودنياك حرف
وغابَ
وأوغلَ
في مستقرٍ لهُ!
هكذا خلتُ!
فتابعَ:
لامستقرٌّ
ولاموئلٌ
لطيف يؤرّقُ
أطلقْ
حمائمَ روحكَ
رفًا
يزاحمُ
رفًا
ودعها تغيبُ
مدى الأفقِ
حتى يشفَّ

* * *

عثرتُ عليكَ
تحاولُ جهدكَ!
فيضٌ يبللُ خطوَكْ
وها أنتَ قربي
وأبعد مما تصورتُ عني
فواصلْ خطاكْ
أنا بين رؤوسِ أناملِ
قربك مني
وبين رؤاكْ..!
وقالَ...
وقالَ...
ولَمّا تزل هوةٌ
من فراغٍ
تهرولُ فيها المجراتُ
تباعدني عنهُ
حينًا
وحينًا تقافزُ مثل الكرةْ
وتصغرُ حتى تحيطَ بها
قبضةُ الكفْ
وتفلتُ آنًا
كزرٍ تساقطَ
من سترتي
لم أره..!

* * *

الكتابة على الرمل

سمير السعيدي(*)

ثمّة لاشروق ولاغروب
والذي لم يعد..
سيأتي
كأنّه النادلُ الأخير
الذي يسقي زبائنه الوهم
ويعتذرُ
عن محاولته الفاشلة الأخيرة
لاستبدال
الحريّة بالنسيان

(*) سمير السعيدي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

ثمّة لاشيء
كأنّها لحظة
هطول العتمة
في التلفزيون
أو
رفع الستارة
عن ممثّلٍ دون رأس

ثمّة لاشروق ولاغروب
وهنالك امرأةٌ
تشتم نفسها
أمام البحر
فيظنّها العابرونَ شاعرةً
أو
بانتظارِ عشيقها الغريق

ثمّة لاشيء
ثمّة لاأحد
ولذا: أرسمُ وجوه أصدقائي
فوق- سجّادةٍ مهترئة
وأصفّقُ لمستعمرة الدود
التي تسحلُ جثّتي
بين سكّتي قطار

ثمّة لاأحد
والذي لم يعد..
سيأتي
يُخبّئ ظلامهُ
في صاروخ
ويتحدّثُ
عن الحريّة والحب
ومع هذا..
لم ينتبه أحدٌ
لمواء القطّة
تحت الأنقاض
أو
لتلويحة الرجل الأعمى
في غرفةٍ تحترق
ثمّة لاشيء..
كأنها البلادُ
تنهض من قنينة الأساطير
لتدقّ المسامير
أكثر فأكثر في قلبها

ثمّة لاأحد
والذي وأدنا

باسم الحريّة والحب
يقول:
لكم بين النيل والفرات
مليون جدارٍ صالحٍ للبكاء
فلماذا:
تحصون الخفافيش
على أنّها من ضحايا النهار؟
وتكثرون من وضع «لماذا»
بين الوردةِ والقذيفة؟؟
قلنا:
نلهو بما ليس لنا
لإثبات قدرتنا القصوى
على إغاضة اليأس
ثمّة لاأحد
والكتابة على الرمل
آخر ما يتقبّله البحر منّا
ولذا:
أمنحُ القفص للإنسان
والأجنحة للقطط
أرسمُ لحية السهر وردي بالماء
وظلَّ موسى بن جعفر
على الجامع الأموي
.. هكذا.. ألهو..

كأنّي أخو ابنتي
أو ابن زوجتي
وليلاً
أحشرُ رأسي
بين غيوم نعاسهم
وأرجو من حكاياهم
قليلاً من المطر

ثمّة لاشروق ولاغروب
والذي دونَ رأسٍ
يسمّي الكوفةَ بيروت
والبصرةَ اقليم الأحزان
ويضع جدارة التأمّلِ
توأم اللاجدوى
وإلا:
ما الذي دعا عازف الناي
إلى تغيير مهنة العصا؟
وما معنى
أن نلقي عقب سيجارةٍ
من الطابق الأخير
ونتأمّل أنفاسها المتبقية
على الأرض؟؟
كيف يرسمُ طفل بلا أبوين

رحلةً عائلية؟
كيف أشيرُ
إلى مقتلي بسيّارة عابرة؟
ثمّة لاشيء.. ولاأحد
وما ضاعَ
يشبه ما سيضيع
والذي لم يعد..
سيأتي
كأنّهُ النادلُ الأخير
الذي يسقي زبائنهُ
الوهم
ويعتذرُ
عن محاولته
الفاشلة
الأخيرة
لاستبدال
الحريّة
بالنسيان

على بوابة الحُلم

شعر: شريف سيفو(*)

تأملات طفل ميتّم في عيد ميلاده الثاني
وقد هجرته أمّه منذ ولادته

ليلةَ العيد شكا هَجْرَ أمٍّ فبكى
ذاب صمتًا قاتلاً دمعه «قيراً» حكى
رام ثدياً فهوى وعلى الجرح اتّكا
أيُّ وهمٍ رامهُ؟ فتداعى مُنهكًا

(*) شريف سيفو: أديب وشاعر من سورية.

أمُّهُ ليستْ هُنا..!!
حضنها ليسَ هُنا..!!
ثديها ليس هنا..!!
ها هُو الحفلُ دنا
جرَّحَ العينَ البُكا

❖ ❖ ❖

سوادٌ يلوّن وجهَ المكانْ
مسامير شوكٍ تجرِّح كفَّ الزمانْ
وطفلٌ جفا مقلتيه الأمانْ
ينادي الصغارَ إلى عيد ميلادهِ
المهزلهْ...!!!
إلى نزف جرحٍ على شفرةِ المقصلهْ..
بصوتٍ تقطّعَ فيه قُبيلَ صداهُ
النداءْ...!!!
تعالوا إليَّ فكلّي اشتياقٌ
لأترابيَ المترفين ووحدي
أعاقرُ جمرَ الشقاءْ
تعالوا إليَّ ارقصوا ليلةَ العيد حتّى
الهزيع الأخير ووحدي غريبًا
سأذرف نهرَ البكاءْ..!

❖ ❖ ❖

منذُ عامين كانتْ حروفُ البدايةْ
منذُ عامين صاغتْ عصافير موتي
نشيجَ النهايهْ...
ومنذُ البداية كان الربيع خريفًا
ولمْ يأتِ بعد الخريف الشتاءْ
وقَبْلَ ابتداء حكاية عمري
تموتُ الحكايهْ..!!
تعالوا... أقصُّ عليكمْ نزيفَ
العظامْ.....
وذبْحَ الغمامْ
وموتَ هديل الحمامْ
وجرحًا لطفل يذوبُ اشتياقًا
لثدي بخيلْ...!!
فيمسي القتيلْ...
فَهلْ تضحكونْ...؟
أم أنَّ البكاء غديرٌ سخيٌّ من النبْع
حتّى المصبِّ الأخير يطولْ..؟
دعونا من الدَّمع يا أيُّها الأصدقاءْ
دعونا نباشر عزفًا ونشدو غناءْ
فموتُ الشقيِّ بعيدٌ... بعيدْ
وعمرُ الشقيِّ طويلٌ... طويلْ
فهيّا لنشعلَ في عرسِ صاحبكمْ
شمعتينْ...

وبعدَ التّمنّي بعمرٍ مديدٍ لطفلٍ شريدٍ
سنطفىء ياصحبتي شمعتينْ...
سريعًا... سريعًا تملّون هذا الأنينْ
وكلٌّ سيرحلُ بعدَ قليلٍ إلى ثدي أمٍّ
سخيٍّ وحضنٍ حنونْ...
وأبقى وحيدًا أخطُّ لأمّي كتابًا منَ
الورد والياسمينْ...
فَرُبَّ كتاب يذيبُ الصقيعَ يؤجّجُ
نار الحنينْ...
وَرُبَّ حروفٍ تكون بليلِ الشقيْ
الهزيعَ الأخيرْ...!!؟

* * *

أمَاهُ... في ليلٍ تحاصرهُ الحرائقُ
والرّياحْ...!!
ومنَ السَّوادِ إلى السَّوادْ
ماذا سأكتبُ والجراح تشلُّ خاصرةَ
الصباحْ...؟؟
أمّاهُ... هلْ تدرينَ ما شكلي وما لوْني
ولوْنُ ضفائري ماذا أخذت منَ
اللّقاحْ...؟؟
عصفورك المنسيُّ صارَ لهُ جناحْ
أمّاهُ... رغم حرائقي إنّي كبرتُ وقامتي
قد أصبحتْ مترًا ترقّمهُ الجراحْ..!!
مئةُ الجراح تقاسمتْ جسدي الطريَّ
ولمْ أمُتْ..!!
عُمُري طويلٌ...
ليلي طويلٌ...
وأنا الشقيُّ من المساء إلى الصّباحْ..
وأنا الذّبيح من الوريد إلى الوريد ممزقًا
أجثو على بوّابةِ الحُلُمِ
المباحِ...!!!

* * *

انتظرني.....
قالت الرّيح انتظرني
أيّها الطفل المصابْ
ها أنا أسرجتُ خيلي
ونجومًا وسحابْ
رُبَّما أحمل يومًا
فوق جنحيَّ الجوابْ
غير أنَّ الريح آبتْ
ببقايا منْ ربابْ
كَبُرَ الجرح بصدري
وغدَتْ أمّي سرابْ

* * *

تُرى منْ أكونْ...؟

فهلْ أنتِ أمّي... أم أنّي....؟؟؟

يجرّح ثغرَ السؤال السكونْ..!!

وتذرفُ نَهْرَ البكاء العيونْ..

ويُمسي جنون النزيف سيولا..

ورغم الصّدود أحنُّ إليك أودُّ ارتماءً

بحضنك طيرًا قتيلا...

أعشعشُ في مقلتيكِ نزيلا...

إذا ما استطعتُ إليكِ وصولا...

هوَ الليلُ أعيا مسيري

غرقتُ بدمعي فتهتُ

سبيلا...

كثيرًا بكيتُ.. قليلاً ضحكتُ

قليلاً...!!

لأنّي أرومُ هوىً مستحيلا...

لأنّي أحاولُ حضنًا ضنينًا

وثديًا بخيلا...!!!

❖ ❖ ❖

غموضاً يظلُّ الغموض

شعر: صالح هوّاري(*)

كتابُ النّخيل يئنُّ على صدأ الرملِ
ماذا يقولُ جلالةُ هذا النّهارْ
إذا سألوهُ عن الشّهْدِ
عفَّنَ وسط الجرارْ؟؟!!
أميرةُ هذا المساء وماذا تقول
إذا سألوها عن الحلمِ
يُغتالُ تحت الوسادةِ

(*) صالح هواري: أديب وشاعر من فلسطين. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

يارب هذا الغموضُ لماذا؟؟
أُطلُّ عليكَ من الماءِ
أطلبُ منكَ المحار
فيفتحُ مرجانُكَ الأزليُّ الطريقَ إليكَ
وفي غفلة عنكَ تنهرني
ملكاتُ البحارْ
غموضٌ..... غموض
فكيف تصيرُ القصيدةُ قنديلَ عطرٍ
وقد حُوكمتْ في بلاط الغبارْ؟!
خَلَتْ نجمةُ الوقتِ من وقتها الماءُ
وهو الجليلُ الجليلْ
يُحرِّضُ أتباعَهُ ضدَّ عائلة الماء
يارب هذا الغموضُ لماذا؟؟!!
حريرُ دمي يبحثُ الآنَ عن دمِه
ونشازٌ أنا بين هذا النَّشازْ
فمَنْ ذا يُعيدُ إليَّ مهابةَ صوتي
لئلا أُصوِّتَ ضدَّ الندى
في الحقولْ؟!
ثيابي من الضَّوءِ مشغولةٌ
غير أنَّ المقصَّ مُواربْ
عذارى من الطَّيرِ يغرقْنَ حولي
وليس على الشطِّ قاربْ
تعدَّدَ أصحابيَ العَرَضيونَ
أُقْسِمُ: لم أتَّخذْ أيَّ صاحبْ
إذا قلتُ إنيَ أصنى

من الدَّمعِ في مقلةِ الشَّمعِ
لستُ أُبالغْ
تعلَّمتُ بسَمْلةَ الضَّوءِ من
شفةِ الوردِ
لا تطفئُوني بمصباحٍ وهَمٍ مُراوِغْ
تجاوزْتُ ستِّينَ عامًا... وعامْ
ومازلْتُ بين حقول الغمامْ
أُفتِّشُ عن برتقالةِ ضوءٍ
مُعقَّمةٍ بدموع الحمامْ
ولاشيءَ إلا الغبارُ
يُقهقهُ فوق الرُّخامْ

❖ ❖ ❖

حبيبةَ قلبي!!!
لماذا تنكَّرتِ لي
أنتِ لي
لا أخافُ عليكِ سوى منكِ... منِّي
عليَّ أنا لاتخافي
لقد سلَّحتْني البحارُ بزُرقتها
علَّمتْني بلاغتَها
كيف أعقدُ بين النَّقيضينِ حلفًا
لأنِّيَ لستُ كما يشتهون
يعاكسُني الضدُّ في كلِّ ضدٍّ
تصيحُ القصيدةُ بين يديَّ
تُطالبُني بغموضٍ جميلْ

فالجأُ للاستعارات
أبني الكنايات فوق الكنايات
سبْعًا طباقْ
لأنّي أحبُّ العناق كثيرًا
أصالحُ بين الشُّموع وبين الدُّموعْ
إذنْ فأنا الضدُّ في لعبة الضدِّ
حينًا تراني جناسًا
وحينًا تراني طباقْ

❖ ❖ ❖

نضجْتُ... رموْني بأقسى الحجارة
هأنا أنضجُ أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى
وأُشاغبُ أكثرَ منهم عليَّ
لئلا تكفَّ فصولي عن الدَّوران
غموضًا يظلُّ الغموضُ
وتشتعلُ الأسئلة
تصيرُ الإجاباتُ لغزًا
وترتبكُ النَّارُ في
حطبِ المرحلة
حريقٌ... حريقْ
فمَنْ ذا يفكُّ ارتباكَ الحريقْ
أجيءُ المدينةَ أسعى
أرى في المنام بأنّيَ أذْبحُ طيرَ الخيالْ
يُلوِّحُ لي من بعيد بُراقٌ
بعينيه طعمُ البريقْ
أخافُ... فتسقطُ سكِّينةُ النوم منّي

أعودُ إلى الشِّعرِ أقطفُهُ
نجمةً... نجمةً
وأرشُّ الطـريقْ

❖ ❖ ❖

أنا فرسٌ طالعٌ من خيال الخيالْ
فكيف أنالُ الذي لايُنالْ؟!!
على كلِّ حال
سأرضى بما قَسَمَ الشِّعرُ لي
ولن أحسدَ الشُّعراءَ على
ما ارتكبوا من جنونْ
لهم غيمُهم وليَ الأرضُ
تدخَّلُ في طاعتي
كلَّما غرَّدوا الشِّعرَ أُصغي لهم
وأُصفِّقُ في الأمسياتِ كأنّي
أُصفِّقُ لي
هو الشِّعرُ... قال ليَ الشِّعرُ
كنْ غيمةً في سمائي فكنْتُ
وقالَ ليَ البرقُ: كنْ لي فضاءً
لبسْتُ رياحي وثرْتُ
وحين اصطدمْتُ بجسر غروري انكسرْتُ
وها أنذا أتكسَّرُ في موقد الرِّيحِ
كي أتوحَّدَ في جمرة الرُّوحِ
لا تُطلقوا حبْكم نحو شعري
أخافُ عليه من الاشتعال المفاجئْ

خيالي أنا موغلٌ في الخيال
وهذي رُؤايْ
نجومٌ تمدُّ مناقيرَها في الفضاءِ
وهذي خُطايْ
مسلَّحةٌ بجنونِ الرِّياح
وكي لاتكونَ لغيري سمايْ
على كلِّ صفصافةٍ في الطريقِ
أمدُّ سياجي
لأمنَعها من مقابلة الطَّيرِ
كي لا يُغنِّي عليها سوايْ
ولكنَّني حين يقسو الغرورُ عليَّ
وأخسرُ صفصافتي في الرِّهانِ
أعودُ إليَّ
أصيحُ على قُبَّراتِ الحقولِ تعالي
لقد سرقَ الرَّملُ مني بساطَ المعاني
وماعادَ في قاعة الحبِّ إلا الضَّجيجْ
فيا أيُّها الشُّعراءُ اكتبوا الشِّعرَ أحسنَ مني
ومُدُّوا عصافيرَ قلبي
بكلِّ جميلٍ بهيجْ
وإلاَّ فكيف تصيرُ قصيدةُ غيري مزاراً
وكيف أعودُ أنا واحداً
بين هذا الحجيجْ؟!

❖ ❖ ❖

سألتُكَ ياحبُّ:
هَبْ كلَّ نهرٍ ضريرٍ
عصا ضوْؤُها لايزوغْ
وهبْني يديْكَ مخضَّبتَينِ بشمسِ البزوغْ
كثيراً من الضوء هبْني
لئلا يفاجئَني قمرٌ شامتٌ
يشْتفي بضياعي
قليلاً من الظُّلمِ هبْني
لأخرُجَ عن طاعة العدْل
لم يتْركِ العدْلُ لي
خيطَ نورٍ يسدُّ ثقوب شراعي
سألتُكَ هبْني من الغيم جيشاً
لأحمي فراخَ السَّنابلِ مذعورةً
في المراعي
وهبْني من الرِّيح أجنحةً
لا تُزغْ عينَ قلبي
لئلا أرى القُبَّراتِ أفاعي
تجاوزْتُ ستين عاماً وعامْ
ومازلتُ بين حقول الغمامْ
أفتِّشُ عن برتقالة ضوءٍ
معمَّمةٍ بدموع الحمامْ
ولا شيءَ إلا الغبارُ
يُقهقهُ فوقَ الرُّخامْ.

ثلاث قصائد

د. صالح الرّحال(*)

امتـــلاءْ

دُقّي الهواءَ،
ودُقّي كلَّ جارحةٍ
حتّى تشفَّ
كأنْ لمْ يعلُها جَسَدُ.
روحٌ من الضوءِ،
يُعشي كُلَّ باصرةٍ،
أقولُ فيكِ قصيداً،

(*) د. صالح الرحال: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

أمْ يكونُ هَوىً
في القلبِ
إذما العيونُ الكسيراتُ...
ارتمى كبدي،
فاصَّاعدَ الحرْفُ ينبوعًا يسيلُ
وَفي تَحَرُّقِ الأرضِ آهاتٌ وأخْيلَةٌ
من الترابِ،
وَمِنْ كَفَّيْكِ غَوَتْ للخلْقِ؟

فانتعلَتْ رجلاك ساقيةً خُفًّا
وقدْ عَلمَتْ هذا المصيرَ،
وغيْمٌ باتَ تخصبهُ
هذي السواقي،
وَهَتْنٌ منهُ يرسمُني
حُزنًا وَشعرًا وأوجاعًا تَسيلُ على ...
أوْ وردةً وابتهاجًا
حين يَملأُني . . .

نُضُــوبٌ

على السِّلْكِ
كانَ غديرٌ من الأمنياتِ يلوحُ،
وَقفْتُ أديرُ معَ الرقمِ الأُنثويِّ
أمانيَّ.
كانتْ تَهزُّ مَداري
. . . وتأكلُ نارًا تَوقَّد،
إذما سمعْتُ ابنةَ السيِّدةْ:
- إنَّها في مكانٍ تُؤجِّجُ في نَفسِها
أغنياتِ الربيعِ التي أكلتْها السنونْ.
تقولُ الفتاةُ الظنونْ:
- إليْكَ الرَقْمَ . . . .
أدرْ سيِّدي وانتبهْ،
فهيَ- أنَا - تُطيلُ السَّدَرَ،

لاتبوحُ بأسرارِها كُلِّها . . .
إنَّها . . . إنَّها ،
تقولُ الفتاةُ ابنةُ السيِّدةْ :
- سيِّدي إنْ سَمعتَ خُطاها منَ السِّلْكِ
أوْ نَفَسًا صاعدًا من رئةْ ،
فَبالله كُنْ أنتَ ذاكَ الذي . . .
وَبالله صَدِّقْ أقاويلَ غُربتها ،
واشْدُ في شفيفِ الكلامْ . .
أقولُ وقدْ مضَّني الشوق
والأمنياتُ الحنونُ
وَبَردٌ طَغى في العظامْ،
بقايا حروفٍ حُطامْ :
- كأنَّكِ بِنتي ،

كأنّي أبوكِ المجَازُ،
كأنيّ الربيعُ المُضَنَى في الظلامْ .
أقولُ على هامشٍ باتَ في أسفلِ
اللوحِ :
– هذا الدمار . . .
– وألغي المواعيدَ في الروحِ،
أُمسكُ سَماعةَ الهاتفِ الفَظّ ،
أبدأُ في خطِّها ،
خطُ غُربتها – غُربتي . .
وقبْلَ وصولي إلى آخر الخطِّ،
أُغلقُ هذا المَدارَ الجريحَ ،
وأصعدُ من جلدِ روحي .
كأنّي أربِّي السنينَ الحُلْمْ ،
وَيبتعدُ الخطُّ في الصدْرِ
حتّى يذوبَ هُنالكَ . . هناكَ ،
ولمْ يبق من خطِّها في الصقيعِ
الذي رَمَّدَ الروحَ
إلاّ ابنةُ ساعده ،
تُهيِّئُ ذاتًا بَهيَّةَ حتّى تكونْ،
وَتُشغلُ وقتًا يُراقصها
حانيًا وَعطوفا ،
فأدخلُ . . أدخلُ في ظلمةٍ
شَكَّلتْ غسقًا كالحديدِ على الصدرِ ،
أصرخُ، همسُ، واللّيلُ حولي جليدْ .

أُنثى في صَحراء

«وأمطرتْ لُؤلؤًا» ممّا استبدَّ بها
وَعانقَتْ دمعها نشوى من الألمِ،
صَحراؤها، وسَماءٌ جدُّ حارقةٌ
نارٌ على المَهمَهِ المعصوبِ بالضَرَمِ،
وَالماءُ . . . وُرّادهُ شُدَّتْ مَفاصلُهمْ
للوِرْدِ، والوِرْدُ صَحصاحٌ تطيرُ بهِ
ريحُ السَموم على رمْلٍ تُعابثُهُ ،
والرملُ والريحُ بَرقٌ خُلَّبُ الديَمِ.
سَبْعٌ جهاتٌ، وقيدُ الرملِ يَربطُها،
والماءُ لاأملٌ، والروحُ بائسةٌ . .
على الكثيبِ ذِئابٌ غُبْرٌ تجمعُها
بَوّابةُ الموتِ والأنثى التي ابتُليتْ،
وَفي العُواء ترى نَعْشًا إلى جَدثٍ،
مَغارِقبِيْنَ فكّيهِ وقدْ جمعتْ
كُلَّ البلاءِ وكُلَّ الموتِ من قِدَمِ.
على طريقِ الهوى قُدَّتْ مفاصلها،
وفي طريقِ الهوى يبدو الذي اتَّجهتْ
روحٌ إليه إذا مَاجاءها مطرًا .

تَزقو كَفرْخِ يَمام، يا . . .
وَيفْجؤُها
سيفٌ من الماءِ رقراقٌ وقدْ هُتِكَتْ
قيودُها، والذئاب الغبرُ يابِسَةٌ
والسيفُ يَلعبُ في الأعناقِ وَاللّمَمِ.
ياسيِّدَ الوقتِ، هذي المرأةُ الّذبحتْ
تَترى على الدهرِ، لمْ تلقَحْ مَواجِدُها
إلا سَرابًا،
وَيبقى فارسٌ بَطَلٌ، قَيْدَ الرُؤى،
في فَراغٍ قاهرٍ جَمَدَتْ
بهِ العصورُ، على أُنثى، يُزنِّرُها
مَوْتٌ إذا نَظَرتْ ،
موتٌ إذا خَطَرتْ ،
موتٌ إذا ضَحِكَتْ ،
وَالموتُ مُتَّسَعٌ، أرضٌ هي المرأةُ الأولى
التي طلبَتْ، ماءَ الحياةِ،
لِتزقو فَوقَ أضلُعها حَمامةٌ ،
أوْ مَهاةٌ بَغَّمَتْ، فعَدا ،
صَيَّادُها الّلايُسمّى قاتلاً شَبِقًا ،
إلى مُجاسَدَةٍ ،
يبقى مُناجذَها ،
تَبقى قتيلةَ أشواقٍ
وَمُحتَكِمٍ . . .

❖ ❖ ❖

قصائد

صفاء ذياب(*)

لَمْ يَكُنْ هنالكَ شيء

لمْ يكن هنالكَ بيتٌ
لمْ تكنْ هنالكَ بحيرةٌ
لمْ يأتِ طائرٌ أبداً..
فثمّةَ مكانٌ خائرٌ يتوجّسُ الليلَ
وثمّةَ ليلٌ لا يدنو من مكانٍ خائرٍ
ولمْ تدنُ يدٌ من زهرةٍ ربّما نبتتْ في حديقةٍ لمْ تكنْ هنالكَ

(*) صفاء ذياب: أديبة وشاعرة من القطر العراقي الشقيق.

ولمْ تلبطْ سمكةٌ في بحيرة لمْ تكنْ هنالكَ
ولمْ تأبهْ ثمّة.. وثمّةَ.. (لمْ) لا تموتُ
لمْ يكنْ هنالكَ بيتٌ
لمْ تكنْ هنالكَ بحيرةٌ
سوى ضوءٍ بلا شمعة

صخرةٌ خضراءُ

الجنونيُّ
هو أنْ تأتي دائمًا إلى حيثُ لاتأتي
والجنونيُّ أيضًا
هذه الغيمةُ المنشطرةُ، وقدْ يسّاقطُ منها ما
لمْ يَكنْ ماءً.
والجنونيُّ أيضًا
شوارعُ فارغةٌ.. ومكنسةٌ تعبسُ أمامَ غبارْ
وهذا الشيء الذي ينشطر كلَّ يوم جنونيٌ
أيضًا
ينحني ببزّتهِ التي تشبهُ الحديقةَ،
وعقلهُ الذي لا يشبهُ أيَّ نوعٍ من الصخورِ.

تباشيرٌ لحياتنا القادِمة

اللعنةُ..
لاشيءَ يُبدّدُ السماءَ مرّةً أخرى بالجحيم؟
....
....
أو، أنهْ يعدو على لغتهِ ليصلَ اللحظةَ.
هذا ما افترضهُ يومَها، وانْشَدّ بالنشيجِ حدَّ
السماء.
....
....
كُلَّ يومٍ يمرقُ مُرتجلاً أمامَ دارِه،
نَسِيَ حينها الأرجوحةَ المسندةَ على ضلعِه،
والحديقةَ المرتجفة.
نَسِيَ أباهُ الذي باتَ يعوي.
نَسِيَ أمَّهُ التي صارتْ نسيمًا
نَسِيَ أنَّهُ هنا، ومُنْزَرِعٌ في العشوقِ
نسي من أنا..
أأنا.. هو
أم
هو.. أنا؟

شيزوفرينيا

مـايعلمـهُ حَقّـًا، أنَّ الوقتَ صبـاحٌ. وهكذا ينزعُ القطاراتِ صـوبَ إيابهـا، ويهـمسُ للمارةِ:
- خذوا الصباحَ حتَّى مسكنهِ.
وما يعلمهُ أيضًا، أنَّهُ نسجَ التواشيحَ بروقًا،
ليضمنَ ساعات قادمةً مَعَ المغيبِ.
ولأنهُ لا يمكثُ قُـرْبَ شـفـاههِ سـوى بضعِ ضحكاتٍ،
سرقَ الدمعةَ من ثدي أمِّهِ، حتَّى اشْتَدَّ بكاؤهُ.

مــالمْ يعلمْــهُ حــقّــًا، أنهُ لمْ يكنْ إلاَّ هُوَ!

حجر الفراغ

طالب همّاش(*)

اللّيلُ أيّوبُ حزينٌ فوق مئذنةِ المدينةِ
والمقاهي وقتها مرٌّ كأوراقِ الخريفِ
يقيمُ عزلتها على حجرِ الفراغِ اليائسونْ.
يتمرّسون بطعم علقمها الأحدّ
ويلقمُ التنباكُ حلمته المريرةَ
للشفاه البله في سأم

(*) طالب همّاش: أديب وشاعر من سورية.

فيبكي الوقت صفرته
على صوتِ النراجيل الضريرة
ثم يذبل في العيونْ.
لم يبق في أرجائها
غير احتضار أسود القمصان
يحمله هواءٌ مالح
كالنعش في طرقاتها الكسلى
ويمشي خلفه المتسكّعونْ.
وهنت كهولتها
فمالت كي تحالفَ وحشة الأصنامِ..
امرأة تنصّب قلبها البدويّ قدّيسا
على الأشواكِ
لا قمر لينفخَ من بقايا الروح
في ظلمائها السوداء
لا ناي ليغمس كالشموع الخضرِ
في ساعاتها الجرداءِ إصبعه الصغيرةَ
كي يعكّرَ ماءها الساجي
بدمعات العيونْ.
لا بائع الآسِ العجوز مشردًا
في شارع العشاق
لا امرأة تطرّز من ضفائرها
أهازيجا لأيلول الكئيبِ..
سوى خيول الدمع
تركض خلف أشجار الخريف جريحة
والناس في أوقاتهم مثل الدمى مستبهمونْ.
لا صوت أغنية يطيّر بلبلا
في زرقة الروح الحزينة
كي يفكّر عاشق بالانتحار
على ضفائر من يحبّ..
ولا حمائم كي يطيّرها رسائلَ للغيابِ
العاشقونْ.
فقط ارتجالٌ ضائع الأصوات
يرفعه ندامى اليأسِ كالكهّانِ
في الأفق المضرّج بالفراقِ الصعبِ..
والحزنُ المراوغُ يقتفي أعمارهم كالذئب
في بريّة الشمس التي غربت
ويغوي في ظلام لا يخونْ.
الليلُ أيوب حزين والمراثي
كلها نضبت وأبلاها الذبول..
وعند أطراف البحيرة
يجلس الرجل المصاب بشهوة الموت
العميقة
شاخصا في آخر الأمواج
يستبكي زمانًا ضائعًا
بين الحقيقة والجنونْ!
فيرى يدًا بيضاء
تطلع من شقوق الغيم
رافعة قناديل الكآبة

فوق مئذنة الخليقة
ثم تغرق في دم الحنّاءِ
مطبقة أصابعها على شمس
تغيّبها الظنونْ.
ويرى على شجر الأسى العالي
حمامةَ مريمٍ مذبوحةً بالناي
والحزنِ الأشفِّ..
يضيئها قمرُ العشيّاتِ الجريحُ
بضوئه المشلول
والغيمات تحملها على كف الندامة
كي يطيّرها إلى مدن الشقاء اليائسونْ!
شرمٌ كنسرٍ
لم يعد يلوي على شيء
سوى التحديق في صحرائهِ الجرداء،
في الشمسِ التي مالت لتغربَ في انفراد
يائس..
لم تبق غير ضريبة للحزن باهظة الأسى
وتغــور في البـئــر الحـيــاة، ويســتـريح الشاغرونْ!
ويدقُ ناقوس العشيّة نادبا
في وحشة الآحاد أصداء الكهولة:
لم تكن هذي الحياة سوى
انتظار ناقص، ونداء حبّ خادع..
والناس في ظلماتها مستوحشونْ!
لم ينفع التحديق عن بعد
بأنصاب الغياب
ووقتها المنهوب بالخسران يا أبتي!
ويجلس عند أطراف البحيرة منشداً:
كلّ الذين رأوا الحقيقةَ في كهانتهمْ
أصابهم الجنون!

* * *

«كلُّ ما فيكِ حلوتي يحتويني»

شعر : عادل الشرقي (*)

يا طيـــوف الهـــوى وبوح السنينِ   يا ســـراجي ومنيـــتي وحنيني
يا تبـــاشـــير ضـــحكتي وسناها   وبريق الرؤى الذي في عـــيـــوني
يا أغـــاني الصـــبا ومـــوج الأمـــاني   والتـــفـــاف الحـــقـــول بالياســـمينِ
يا دمـــوعي إليكِ حـــبًّـــا وشـــوقًـــا   يا اشتـــعـــالاً بين الحـــشـــا يعتـــريني
يا بكـــائي وضـــحكتي وأنيني   يا ترابي وطيب مـــائي وطيني
يا مـــلاذي وكـــبـــريائي وعـــذرًا   إذْ أســـميك لوعـــتي وشـــجـــوني

(*) عادل الشرقي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

يا رفيف السنا وضوء المعاني   يا انثيالات فرحتي وأنيني
انتِ أدرى بأن قلبكِ قلبي   كلُّ ما فيكِ حلوتي يحتويني
أنتِ أدرى وجرح قلبكِ جرحي   وشجونٌ تَسري إليكِ شجوني
انتِ أدرى بما يجيش بصدري   إذ أغني ما بين حينٍ وحينِ
أنتِ أدرى وأنتِ أدرى وأدرى   يا فضائي وخافقي ويقيني
انتِ أدرى بأن بي منكِ صوتٌ   ملأ الروح والحشا بالرنينِ
خفقت غنوةٌ وضجَّ اشتياق   ودنت بي محبتي من جنوني
وتراءيتِ حلوتي مثل نجمٍ   فتوسّلتُ يا رؤايَ اسعفيني
وانذري أضلعي لوهج القوافي   او إذا شئتِ يا رؤايَ اسعفيني
واكتبي العمر أدمعًا تتلالا   او إذا شئتِ كالحروف اكتبيني
وإذا قيل إنَّ في العشق قتلاً   فالمنى والطموح أن تقتليني
إيه يا حلوتي وكم كنتُ أعدو   غير أني ما زلتُ قيد سكوني
المحبون حلوتي ثم كثير   غير أني أُردى بحبي الدفين
غير أني يا شمعتي فرط عشقي   المراؤون بالسهام رموني
والمراؤون احرقوا بيت قلبي   ولقد خلتُ أنهم أحرقوني
غير أني ما أن تراءيتِ نجمًا   صحتُ يا روح للأعالي احمليني
واسكبي الحبَّ والمواويل نخبًا   ثمَّ عودي إليَّ ولتسكبيني
وإذا صرتُ بين جنحيكِ غيمًا   مثقلاً بالهيام فلتمطريني
ثم قولي هذا نزيف اشتعالي   فاحذري يا رياح أن تطفئيني
إنَّ يسرى ما بين روحي وقلبي   مثل نبضٍ فيما رياح اتركيني

❖ ❖ ❖

عازف القيثار

عبد الكريم شعبان(*)

عازف القيثار أعطاني يداً للريح..
موجاً للضفافْ/
كانت اللحظة تمتدّ إلى ما شاء وجه الربّ..
أهداني سماءً لنجوم الليل..
خبزاً للضعافْ/
قلت: يا صاحِ انتظر..
خذني مع الرحلة.. فالوقت جفافْ/

(*) عبد الكريم شعبان :أديب وشاعر من سورية.

عازف القيثار ألقاني على الألحان مرميًا
وطافْ/
آه يا صاح.. ابتعدت الآنَ..
أمواجك في قلبيَ..
مجازيفك في كفي..
موسيقاك في روحيْ..
أخافْ/
أن يمر الليل محزونًا على قلبيْ..
ويعتام الشغافْ

❖ ❖ ❖

بركة الدمع هنا فوّارةٌ..
والخفرات البيض.. ألقين على الأغصان أوحالاً..
وأيقظن العصافير الصغارْ../
طلقة الصياد في بادية الصبحِ..
وهذا الفلك دارْ../
حجر يرتج في جبهة هذا النهرِ
هل طار من العين شرارْ؟

❖ ❖ ❖

مرّ أمس النهر شلالاً على راعية التلّ..
فأهداها قميص الماء شفّافًا..
وأعطاني رؤىً للحلم..
ما كان لقلبي أن يعب الماء في شريانه..
كي لا تفرّي من دم القلبِ..
استباح الأسود الفاحم عينيكِ..
وأعطى شعرك الليلي عينيهِ..
فهل في زبد الماء أحاديث عن اللون..
وهل في ماء هذا النهر أوصافٌ لأشواقي..
اضطربت الآنَ..
هل أسحبك الآن على الرمل مسجّاةً..
وألقيك حصيرا/؟
هل أماشيك مهاةً..
تُقلق الشعر عن الخاطرِ..
أم أبقيك في فاتحة المزمور ترديدًا..
وأحييك حريرا/؟

عازف القيثار..
شدّ الوتر اللهفانَ..
عرّاك..
وأدنى يده من إصبع الإبهامِ..
ألقاك على أطراف موسيقاهُ..
تستوحين للرقصة خصرًا دافق الرهزِ..
وأدناني سميعا.. وبصيرا../

❖ ❖ ❖

بُهرج القول.. وإبهام الهوى أنت..
مداد الحبرِ..

مدي خصرك المفتاحَ..
كي أكتب شعرًا عن تفاصيل التثنّي../
غير أني../
سحبتني موجة اللحن إلى عينيكِ..
ما آنست في غوريهما إلا فلاةً ومهاةً../
أنتِ موتٌ أم حياة../
دفتر للحزن عيناي..
ومسرى الروح في جدولك الصافي نجاةٌ../
بعثريني باتجاهاتك في منفسح العمرِ..
فقد آويت في كهفك أسترشدُ..
مـا للسفح لا يسفر عن بعض غـزالات
الرؤى..
هذا دمي خصبٌ..
وأنت الآن
كي أصدقك القولَ..
فلاةٌ للفلاةِ./

* * *

أول الأحزان ما آخرها يا عازف القيثار..؟
لي بعدكَ أحوالٌ..
يطول البحث في أحوالها..
هل ييبس الضرعُ..؟
وماتت كل خرفانيَ في المرعى..؟
وهل جاءتكَ في مرجحة اللحن تقاسيم عن
البوح..؟
دع القفلةَ..
وابدأ سكرةً أخرى..
أنا شاطرتك اللهفة أسبوعين من موت..
وهذا السادر الوقتُ أضاف الصبرَ..
من يحمل عني ثقل ما رحت أعاني../
«ليت للبرّاق عينًا» فيراني../
ليت للدهشة مصراعًا..
وللماء أراجيحَ..
وللدمع أواني../

* * *

أنت حمّى..
كيف لا أدخلك الآن..
وأستمرئ عينيك..
مراياك..
إذن أنت المرايا../
زغبٌ أنتِ..
وأشياء مدلاةٌ من الروحِ..
تفاصيل عن الحزنِ..
نوايا../
بَطَرٌ نهداك..
من أيقظ في نهديك أحلامي..
ومن شدّ إلى البهو خُطايا../

قدمي زلّت إلى مائك..
مائي أنتِ..
موسيقايَ..
ما أوجع أفراحكِ..
ما أفدح خسراني..
وما أشهى منايا../
آه ثوباك لهيبان..
وعيناي حريقٌ.. وشظايا../

❖ ❖ ❖

عازف القيثار خلاني إلى همّي..
وراحْ../
مدلهم في أغانيَّ الصباحْ../
للمي هذا الوشاحْ../
واسلكيني تحته طيرًا من الوروار..
مجنون الجناحْ../

❖ ❖ ❖

بهرجي حلمي واستقصيه..
ما نفع إسار العشق إن لم تدخليه../
واحمليه../

قلبي الوالهَ..
دلّيه على الوهجِ..
احرقيه../
إن شيئًا من أغاني عازف القيثار يرسو في
أقاصي مقلتيه../

❖ ❖ ❖

ليس بدعًا أن تهيم الروحُ..
لكن كيف تصحو.. ؟/
وسلام النفس في لهفتها...
أم في دياجيها..؟
وهي الأنفاس رمحُ../
بيدرٌ أنت وقمحُ.. /
وسلالٌ من أغاني عازف القيثار..
آفاقٌ وملحُ../
ومحاذير من الوجد..
لك الليلة أن أكتب عينيك وأمحو..؟
ولآثاميَ - لولا الريح- في عينيك إيثارٌ
وصفحُ../

❖ ❖ ❖

الحلاج

لروح الفنان التشكيلي مصطفى الحلاج
الذي أخذتْه النار مع لوحات له.

عبد الكريم الناعم(*)

يومَ تَلَقَّتْهُ الزغرودةُ كانت ارضُ فلسطينَ
الخضراءُ تَفورُ بِلَوْنِ الغارْ

بينَ الزّغرودةِ والفرحِ الفّضّيِّ القادمِ من
مقهىً يتوسَّدُ (يافا).. أسئلةٌ
أولى وبحارْ

(*) عبد الكريم الناعم : أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

فيما يروي صيّادون (بحيفا): شيخ الصيادين
رأى في الحلم فتىً تتطايرُ من بين
أصابعه ألوانٌ تعدو عَدْوَ خيولِ البرقِ
الثّاقبِ
يَفْتحُ بابَ الدّارْ
كانَ الدّارُ لآلِ (الحلاّجِ)
انتفضَ الصيّادُ ونادى الجارْ:
«ياجارْ
باسمِ الجيرةِ،
هذا الولدُ القادمُ.. خُذْ اسمي واخْلَعْهُ
عليه، لقدْ شاهدتُ سماءً تَطْفُرُ من عينيه،
أوَلاَ يُعجبُك اسمي»؟!
قال أبوه: «على اسمك،/ تكرّمْ
مصطفى»،
فامتلأت باللّطفِ الكرمْ

وقامتْ تَتَوَضّأُ بالخمرِ الأحجارْ.
يومَ ولادته،/ في بَلَدٍ خلفَ بقاعِ الحَدْسِ..
يقومُ على الألوانِ وفَيْضِ صهيلِ الخيلِ..
اشَقَّ جدارْ.
في (الثالثة) اكتشَفَتْ أمُّ (الحلاّجِ) هروب
فتاها من أقواسِ الماءِ
إلى أقواسِ النّارْ
ذات بُكورٍ أخَذَتْهُ الأمُّ إلى مَزْجٍ يتَفَتَّحُ
كيْ تدهنَه بصباحِ القطرةِ.. باللّون الزينيِّ
الطّالع من زيتون (الكَرْملِ).. شاهَدَ
خيلاً تجري خلفَ صهيل العمرِ
فراحَ إليها
فابْتَكَرَتْ فرحتَها الأزهارْ.

في (العاشرةِ) أقتلعوهُ
أخذوا منْه البحرَ،
وحلمَ الجارِ،
مدينتَهُ،
فانْقَدَحتْ فيه قناديلُ خبّأها
حتّى يحفلَ بالكرمِ المنقودُ
وتخلعَ بزّتَها الأسرارْ
مَنْ ذا يَفتَحُ دربًا سريًا بين (الحلاّج)
وبزّتِه.. مُعْتَمِرًا أسئلةَ الألوانِ السبعةِ
و(الحلاّجِ) الآخَرَ..
حَلاّجَ الكلماتِ الصَّعْبَةِ؟!
مَنْ ذا يَدْخُلُ بين الماءِ
وبينَ التُّربةِ
قبلَ صعودِ الآجرِّ
إلى الألوانِ الأولى؟!!

- «ياحلاّجُ على اسمكَ كانَ (الحلاّجُ)

المصلوبُ ببغدادَ.»
يُعيدُ نوافذَهُ لصهيل (الكرْخ)
ويَدخلُ في اللّونِ الشفقيِّ،
ويضحكُ،
تَخرجُ من ضحكته قُبَّرةٌ تسألهُ: «أينَ
تراهُ بعدَ (العَصْرِ)،
فيضحكُ
تسألُهُ الفرشاةُ عن الألوان
فيصعدُ سُلَّمَهُ ليكونَ الصلْبُ
على قَدِّ بَراءَتِه،

- «ياحلاّجُ بلادُ القلبِ تَغَيَّرتِ
الأنواءُ عليها فاضطربَ الميزانُ»
يَضحَكُ ممَّا يُغْرِبُ،
والسّاريةُ الكبرى تُخفي رايتَها
فيشيرُ إلى لغةٍ يفردُها العشبُ
على الإيوانْ

. «ياحلاّجُ كَرِهتُ الدّرسَ وأهلَ الدّرسِ(١)
وسيّدَنا الأستاذَ،
مَلَلْتُ المسجدَ،
في أعماقِ الرّوحِ حنينُ الحانِ
لأهلِ الحانْ»
يَضْحَكُ.. يَفْتَحُ لَوْحَتَهُ،

- «هذي اللّوحةُ مثلُ الزّرقةِ مُوغلةٌ،
وأنَا لا يَشْغَلُني البحرُ

وروحي تَيَّمها حبُّ الشطآنْ»
يُغلقُ لَوْحَتَهُ،/

ثُمَّ صهيلٌ يَخرجُ مِنْ صَمْتِ الجدرانْ
- «ياحلاّجُ
إلامَ يظَلُّ الطّيرُ يُكَرِّرُ غُرْبَتَهُ؟!
سَئِمَتْ روحي أبراجَ الهجرةِ،
تُقْتُ إلى عُشٍّ
لا تأخذُهُ قبلَ أذانِ الفجرِ الرِّيحْ
يَضحكُ،
يَرسُمُ بيتًا ويشيرُ إليَّ لأدْخُلَهُ،
أدْخُلُهُ،
- «ياابْنَ الـ...
كيف تُعيدُ بناءَ بلادٍ دمَّرها
الغزوُ وأهلوها
منْ ورَقٍ أمْ مِنْ حجرٍ»؟!
يَضْحَكُ،
يَخطو في باديةِ القلبِ ليرسمَ راعيةً
في أقصى زاوية
فيفورُ (الشّيحُ).

- «ياحَلاّجُ» إلامَ جوازُ السّفَرِ المُطرقِ
يحفَلُ بالأختامْ؟!

مصرُ، الأردُنُّ، اليابانُ، وأوروبّا،
لبنانُ ، وبغدادُ، المغربُ
لم تتركْ بلداً،
حـــتّى (القُـرياطُ)[٣] يَنامـــونَ وأنتَ على
سهرٍ./
مِنْ لَوْنِ اللّونِ إلى ألوانِ
النّاسِ،
فكيفَ،
وأينَ تَنامْ»؟!

يَضحكُ
يَقْتُلُ وُسْطَاهُ بالإبهامْ
تَنطفيءُ الأنوارُ
تَنامُ اللّوْحاتُ،
الجدرانُ تَنامُ
ويبقى يَشرَبُ حتى يَشرَبَ./
صحتُ وكانَ النّوْمُ على
أبواب عيوني:
- «ماذا تَفعَلُ ياحلاّجُ؟!
قُلنا ماقُلنا كي ندخُلَ بُرجَ النّومِ
وها أنتَ تَنَوِّمُ كلَّ أباريقِ الدنيا،
منها نحنُ
لتبقى وحدكَ
تَحْلِجُ ياقوتَ الأبراجْ»!!

يَضحكُ حتّى قهقهةِ الأجراسِ
ويَخرُجُ من قَبْو في (الجسرِ الأبيض)[٢]
يخطو نَحْوَ (أريحا)
فالدّربُ سِراجْ.

❖ ❖ ❖

ذاتَ مساءٍ يَحملُ شيئًا
من صبحِ ولادتِهِ
فارَ التّنّورُ
تشابكتِ الألوانُ،
صهيلُ الخيلِ تَدافعَ رَعداً،
جَمَحَتْ خيلُ الرّوحِ،
لماذا الدّربُ طويلٌ؟
يااللّهُ تَعِبتُ
خيولي حَمْحَمَةٌ،
وشكائمُها تَقْتُلُها،
والأهلُ وراءَ البابِ،
لماذا لا أتخطى الحدَّ الفاصلَ
بينَ رُشَيْمِ اللّحْظَةِ والأسحارْ؟!
انْقَدحَتْ في الكأسِ فراشةُ نارْ
تلكَ فلسطينُ المنذورةُ.

مُنذُ بدايتِها تتشكَّلُ بينَ النّارِ
وفَوْحِ الغَارْ

نارٌ في البَدْءِ
العَاشرةُ الأولى بِذْرَتُها

نارٌ في طورِ فلسطينَ
العَاشرةُ العليا فِتْنَتُها

هذي النّارُ الأخرى مَنْ أضْرَمَها

قبلَ يجيءُ العيدُ؟!
(تحَفَّ) واقتحَم اللّهَبَ الصاعدَ من
أعماقِ اللّوْحةِ
حتّى يَرجعَ عِبْرِ براءتِها
لفلسطينَاالأولى،
يَا... طُهْرَ النّارْ.

(١) المعنى مأخوذ من قصيدة صوفية للخميني.
(٢) سكن الحلاج في دمشق قبواً في منطقة (الجسر الأبيض).
(٣) القرباط اسم يطلقه السوريون على رثّ الفجر.
(٤) فتل الوسطى بالسبابة حركة معروفة وخاصة في الأوساط الريفية والبدوية.

دموع وآمال

عبد المجيد عرفة(*)

إلى روح القائد العظيم والحكيم المُلهمَ الذي رسمَ طريقَ أمّته، محفوفاً بأزاهر العزّة والكرامة والإباء.

وإلى نجله - خير خلف لخير سلف - السيد الرئيس بشّار حافظ الأسد، الذي سلكَ الطريق نفسها، ورعى أزاهرها، وسقاها بنسغ جديد، لتزداد شموخاً وجمالاً، وفاءً لزارعها، وعطاءً لمتنسّمي عطرها، من أبناء هذا الشعب العظيم، أرفعُ هذه الأبيات:

(*) عبد المجيد عرفة: أديب وشاعر من سورية.

لا الدمعُ يُطفئُ ما في القلبِ منْ ضَرَمِ ولا التأسّي يُعيدُ النفسَ منْ سَقَمِ
ولا المراثي تُعزّيني بفاجعةٍ قدْ خلّفَتْ وطنًا يشكو منَ الألمِ
وَجَمْتُ والشعرُ لَم يخطُرْ بذاكرتي وقدْ تحجَّرَ سيلُ الحبرِ في قلمي
وضاقَ عنْ مِحنتي ما قيلَ مِنْ كَلِمٍ وما تأسّى به الناعونَ منَ حِكَمِ
وما به ناحتِ الخنساءُ في شَجَنٍ على أخيها، وما قدْ قيل في هَرِمِ
وأُخرِسَتْ في لَهاتي كلُّ أُغنيةٍ مِنْ لحنِ حافظَ لمّا كان في نغمي
وحين كانَ ليَ الإلهام يرفُدُني بكلِّ قافيةٍ معسولةِ الكَلِمِ
غابتْ، وقدْ غابَ، فالصمتُ الحزينُ غدا مُترجمًا لصدى الآهاتِ عبْرَ فمي
غابَ الأمينُ، وغابتْ شمسُنا معهُ فكيف نُبصِرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ
يا حافظَ الشعبِ،مَنْ للشعبِ بعدَكَ في أعتى الخُطوبِ، ومَنْ للمجدِ والكَرَمِ
يتُّمْتِهُ، فجرى يهذي بلا رَشَدِ عَبْرَ الدروبِ، وفي الساحاتِ والأكَمِ
لا يهتدي بعدما أنوارُكَ انطفأتْ كأنّهُ بعدما قدْ غِبتَ عنهُ عَمي
قدْ كُنتَ نِبراسَهُ في كُلِّ حالكةٍ وكُنتَ آمالَهُ، في الصحْوِ والحُلُمِ
سقيتَهُ النصرَ حتى اعتادَ نشوتَهُ ولمْ يكُنْ أبدًا عنهُ بمنفطِمِ
وقدْ تعوّدَ أنْ تحميهِ منْ ظمأٍ وما بخلْتَ على الظامي وأنتَ ظمي
وها هوَ اليومَ يسقيكَ الدُّموعَ وهلْ نبعُ الوفاءِ سوى منْ دمعِهِ العَرِمِ
لو كُنتَ تُفدى بدمعِ العينِ لانهَمَرَتْ عيونُ شعبِكَ عنْ دمعِ الأسى بدَمِ
أو كُنت تُفدى بحبّاتِ القلوبِ لَمَا ضنّوا بها دونَ إبطاءٍ ولا سَأَمِ
لكنّهُ قَدَرُ الرحمن، أنتَ به راضٍ. وكُلُّ بني الدُّنيا إلى عَدَمِ
ويخلُدُ المرءُ بعد الموتِ في عَمَلٍ أحيا به الناسَ بالسرّاءِ والنِعَمِ
وأنتَ في الخُلدِ إنْ شاءَ الإلهُ لِما قدّمتَ مِنْ عَمَلٍ للعُرْبِ والأُمَمِ
رسمتَ دربًا به نمضي بلا وَجَلٍ ولو تلمّسهُ المكفوفُ لَم يَهِمِ
وقدْ بنيتَ نفوسَ الشعبِ فارتفعَتْ بُرجًا منَ المجدِ، أو صرْحًا منَ الشِيَمِ
والصرحُ مهما علا لا بُدَّ مُنْهَدِمٌ والنّفسُ بالحُبِّ صرحٌ غيرُ مُنهدِمِ
بنيتَها مِنْ خِصالٍ لا يُزعزِعُها حِقدٌ فأكرِمْ بما شيَّدْتَ مِنْ قِيَمِ
موروثةً عنكَ في بشّارَ نلمسُها ومَنْ سِواهُ لصَوْنِ الإرثِ والذِّمَمِ
سعى لهُ الشعبُ تكريمًا وبايعَهُ وقدْ تحيَّرَ بينَ اللاءِ والنَعَمِ

لمْ يسعَ للحُكْمِ، بلْ جاءَ القيادُ لهُ ... والشعبُ يعرِفُ مَنْ يختارُ في الإزَمِ
قدْ حمّلوهُ همومَ الناسِ وهْوَ فتًى ... لكنّهُ كأبيهِ الفذِّ في الهِمَمِ
يستصغرُ الخطْبَ مهما كانَ مُبتسمًا ... وليسَ يخدَعُهُ إطراءُ مُبتَسِمِ
لا يقبلُ الظُلمَ منْ جانٍ على أحدٍ ... إذا استُجيرَ به لبّى كمُعتَصِمِ
وللصِّ والمُرتشي سيّانِ في حَرَمِ ... - في حُكمِه - كلصوصِ الشعبِ في الجَرَمِ
فسارقُ الشعبِ بالإكراهِ أفظعُ منْ ... لصٍّ، يُداهِمُهُ في الأشهُرِ الحُرُمِ
آلى على نفسهِ بشّارُ عنْ ثقةٍ ... بأنْ يُخلّصَ هذا الشعبَ منْ وَرَمِ
وأنْ يعالجَهُ بالكيِّ إنْ عَجَزَتْ ... مراهمُ الطبِّ أنْ تَشفي منَ السَقَمِ
أو يَبْتُرَ العُضْوَ إنْ كانَ الفسادُ به ... والشعبُ كالجسمِ لا يغفو مع الألَمِ
وأنْ يُعزِّزَ ما أرساهُ والدُهُ ... لَما أنابَ لهُ إنصافَ مُتَّهَمِ
فالمرءُ مُحتَرَمٌ فيما يُقدّمُهُ ... لا بالتَزلُّفِ والقُربى لذي رَحِمِ
لمْ يُعْطِ للنُصحِ أذنًا غيرَ صاغيةٍ ... وأذْنُهُ عنْ رياءِ الناسِ في صَمَمِ
ومَنْ سما للمعالي بالفَعالِ فلنْ ... يحتاجَ قولَ نفاقٍ منْ فصيحِ فَمِ
ومَنْ تمرَّسَ بالإنصافِ وهو فتى ... طاعَ القضاءُ لهُ في الحُكْمِ والحِكَمِ
ومَنْ عليه جميعُ الناسِ قدْ عَقَدَتْ ... آمالَها فهو بين الناسِ كالعَلَمِ
إجماعُهُمْ مُنتهى الشورى وقدْ هتفوا ... لشِبلِ حافظِهِمْ بشّارَ بالنَعَمِ
ومَنْ سواهُ لهذا الشعبِ منْ أمَلٍ ... بعدَ الأمينِ، ومَنْ للحربِ والسَلَمِ؟
لا يظفرُ الشعبُ في حربٍ ولا سَلَمٍ ... وجُرحُهُ نازفٌ أو غيرُ مُنسَجِمِ
فداوِهِ يا طبيبَ العينِ منْ رَمَدٍ ... وضمِّدِ الجرحَ بالإيلافِ يلتئِمِ
واترُكْ لعينَيَّ ما أرضاهُ منْ حَوَلٍ ... إذا رأتْكَ، ترى الآسادَ في الأجَمِ
ترى بكَ الأسدَ الجاثي ببُؤرتِها ... فتُسدِلُ الجفنَ كي تبقى على حُلُمِ
وكيفَ تُخطئُ عينٌ أنتَ مُرشِدُها ... إلى دروبِ العُلا والنصرِ والقِمَمِ
رعاكَ ربُّكَ يا رُبّانَ مركبِنا ... وزادكَ اللهُ منْ مجدٍ ومنْ عِظَمِ
أحبّكَ الشعبُ فاستلهِمْ محبّتَهُ ... ومَنْ رعى الشعبَ بالإنصافِ لمْ يُضَمِ

❖ ❖ ❖

صفد
حضور الغياب

عبد الكريم عبد الرحيم(*)

لم تكوني غير أمّي
تُسبِلُ الغرّةَ أعلى ما يكونُ «الجبلُ» المرميَّ صوب القلبِ
حتى «حارة الأكراد» قد طارت حمامات البياضِ
حمرةُ الوجنةِ تُملأ من ينابيع الرياضِ
والأباريق شهودُ النور في زاوية «الشيخِ»
تُروي ندهة «البرقوقِ» والصبح

(*) عبد الكريم عبد الرحيم: أديب وشاعر من فلسطين.

خذيني لذراعين من التين وتوت الحقل
صبّي لي نهارَه

قهوة الشوق – لنهدين أفاقا مزّقا خوفًا أراه

من هنا يبتدئ «السوق» بيوتٌ من دم
الرحمة في عرس لياليها المُنارة

لم تكوني غير أمّي وأنا في حانة العشق –
أسوّي مرمرَ القلب حجارَة

مرّةً أقبلُ نحوي، لأراني، في ملاءات من
الصفرة والأسود ألتين

مساحات صباي، الفهدّ في نافورة الوجد،
وعيناي الطريق

هل تعودين هلال القوس في العتمة أم
تمضين أعلام بشارَة

أيّها الحاضرُ ما غاب دمي بعد الحضور

قادمًا أبعد وجهي عن مراياك لألقاك
وحيدًا وجميلاً وطهور

حينما ألقيت كفي قرب عينيها تراءى
الدرب أعمى

وعلى بعد هلالين أرى فاتحة الحبّ، وأعلى
قامة الزنبق عصفور اشتعالي

لم تكوني غير أمّي ساعة انفضّ الندامى

وأبي حرّان في الزحمة يسقيني شراب

الشعر مسكونًا بمهباج الليالي

وأباح العطر من أرجوزة الماء خيالي

عبث «الوقت» بزنار الصبايا

مقلتاك الآن في الشارع، كفاك خمير التربة
الحمراء

هل جاء حديث الورد أم يُنْفَخُ بالصور

سلامًا يا عصافير من الماء إلى الماء سلامًا

ادخلوا الآن من القلب، وذوقوا في بحيرات
من الفضة مائي

ادخلوا المحراب: لا تمر نسوّيه إلهًا، لا فتاة
تدخل الموت على ساقين

من لؤلؤة الخمر أو الوأدِ، دعوا فانية
الألوان للطين، فإن الساعة عرجون ضياءِ

لم تكوني امرأة السوء ولا كنتِ ترابا

كسف من خالق الخلق، أراجيح من النور
على مشكاة قلبي، فضّ أيقونتها الشعر

ففاضت وطنًا كفاه سحب غارقات من دمي
تسقي السحابا

وعلى منتصف الفقد عيوني ونساء الأرض
أمي وبقايا ذكريات مزّقت مني الشبابا

خجلاً أخرج طفلاً.

أغلقوا أوراقيَ الخضر،
امنحوني من حضوري ما تشهيت الغيابا

جنين النصر

شعر: عبداللطيف محرز(*)

أطفئْ لظى الكلمات في مقهى فمكْ
واشعل نشيد الجمر في مجرى دمك
واذبح وريد الليل فجرا
واقطف جبين الصبح نصرا
فالشمس في مهد الشروق
تعبٌ من جرح السماءْ

(*) عبد اللطيف محرز: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

لترفَّ أنفاسُ الصباحِ،
على أراجيح الضياءْ
❖ ❖ ❖
الموتُ عنوانُ التحوُّلِ،
في شرايين الحياةْ
لكنه ليلٌ يصبُّ الظلمةَ الدكناءَ،
في جفن الطغاةْ
كَفَنٌ، كَفَنْ
يحيا الوطنْ
تتفجَّر الروح الأبيَّةُ،
في دجى الطغيانِ
صاعقةَ الجسدْ
ليظلَّ شعبٌ،
ساطعَ الإيمانِ
حرًا للأبدْ
❖ ❖ ❖
نحيا،
جنينَ النصرِ
يولد في جنينْ
نفتاتُ
زهوَ الجرحِ
وضاحَ الجبينْ
جرحٌ، يهزّ الكونَ،
في جبروته الطاغي

ولا
لايستكينْ
جرحٌ، تسلَّحَ بالألمْ
إنْ ساوموه الذلَّ
غطّى وجهه
بدم البطولةِ
وابتسمْ
من حكَّمَ الشيطانَ
في كل الأمم؟
ياذلَّ عولمةٍ،
تأمرك جانحاها
بالفتنْ
وتصهينت شهواتها
من دون قيدْ
أو رسنْ
(شيناتُهم)، أمُّ الشرورِ
ولاعجبْ
شمشونُ، شارونٌ
ولكنْ
شين بوشٍ
في الذَّنبْ
❖ ❖ ❖
هذي مآذننا
تصيحْ

ماذا فعلتم
بالمسيحْ
قد قام بعد الموتِ
لكنْ
مذ رأى الفعلَ القبيحْ
أجرى الدموعَ
لما رآه
وعاد فورًا
للضريحْ
يخشون سيفك في جناح
حمامةٍ
تلقيه
في عمق الضميرْ
يخشون مجد الله
في الإنسانِ
إذ يسعى
بلاخوفٍ
لتقرير المصيرْ

* * *

تبًا لهم
لايؤمنونْ
إلا
بقرقعة السلاحْ
إلا
بقتل الناس ظلما
لايعقلونْ
دربًا
يؤدّي للنجاحْ
دربًا قويمًا
يكتب التاريخ سلما
يتسابقونْ
إلى سيوف العنْجهيّةْ
كي يهزموا
شعب القضيّةْ
كي يقهروا النفسَ الأبيَّةْ
وكأنهم
لايدركونْ
أنَّ السماوات العُلى
في كفّنا
في قلبنا
تسمو بنا
وبأننا
ماءُ الحقيقةِ في البحارْ
أوتادُ أرضٍ
لاتخاف الانهيارْ
وهمُ، همُ
الزّبدُ المعلّقُ
فوق أمواج الغبارْ

أعطوا إلى الدنيا
جنونَ البربريَّهْ
ومن البدايةِ
نحن أعطينا
حروف الأبجديَّهْ
❖ ❖ ❖
يطغى الجهولُ
ولايرى
سرَّ التحوّلِ في الفصولْ
أتراهُ يمنع شمسه
- مهما استبدَّ -
من الأُفولْ؟..
أتراه يمنعنا الهواءَ؟
أتراه يخنقُ
في دم الأحرار
روحَ الكبرياءْ؟
هل شاءَ
أن نرضاهُ
ربّاً؟
بشراسة الطغيانِ
حربا
قد تيبس الأغصانُ
في شجراتنا
قد تُحرَقُ الأشجار

في غاباتنا
تتلهَّبُ النيرانْ
في آهاتنا
تتسابق الشهداءُ
في ساحاتنا
ليظلَّ نورُ الله
في صلواتنا
أحَدٌ، أحَدْ
فردٌ، صَمَدْ
❖ ❖ ❖
نمشي إلى أهدافنا
لانتعبُ
ننمو
ولكنّا
نُفيقُ
وبعدها، نتوثَّبُ
وطريقنا
قد ينحني
ولربّما، يتشعَّبُ
حيناً
يظلله السحابْ
حيناً

شعُّ الجَنوبُ

قصيدةً حمراءَ
في سِفْر الخلودِ
سيفًا مجيدًا
طعنةً نجلاءَ
في قلب اليهودِ
أمضى إرادته
شراعًا للفداءِ
ولم يساومْ
لاشيءَ
يكتبُ
سورة التحرير
غيرُ دمٍ مقاومْ
ومشى
وجذرُ الشمس في يده،
صعودا
ليخطَّ
في تاريخ هذا الشعب،
نصرًا باهرًا
فجرًا جديدا
ومضى
شهيدٌ في ملاحم روحه
يتلو شهيدا
فتهاوت الدنيا
بمن فيها

على أعتاب عزته
سجودا

❖ ❖ ❖

لبنان!!
ياروح الجمالِ
وياحسام الشمس في عز النهارْ
ياوردةً حمراء
في أنفاسها عطرٌ ونارْ
جاء الغزاةُ
وساوموك زواجَ متعةْ
فلعنتهم
وصفعتهم
عزًا، ومنعَةْ
حمل الغزاةُ
قشور (لحدهمُ) فرارا
يتبادلونَ
كؤوس خيبتهم
بلاوعيٍ
سكارى

❖ ❖ ❖

لبنانُ أيا وردًا لَهَبًا
ودمًا في عطرٍ هدارِ
سأعلّقُ جمرك أغنيةً
في صدر عروبتنا العاري

لتموتَ أسىً في ساحتها
سنوات الذلة والعار
وتضيء شموسًا ضاحكةً
في ظلمة عمري أشعاري

❖ ❖ ❖

ولمحتُ في نصر الجنوب الحر
طيفًا للشآمْ
أنشودةً خضراءُ
تسطعُ
فوق أجفان الغمامْ
الشام سيفٌ للعقيدة
في ليالينا العصيبةْ
تستنهض العربيَّ
كي يرقى صعودًا
حاملاً
معه صليبه

❖ ❖ ❖

وأعود أزرع في فلسطين الحبيبة
نبضَ قلبي
منها
إليها
كان منذ طفولة الأيام
دربي
وأشمُّ

طيبَ جراحها،
وهجَ البطولة
في شموخ رجالها
وبريقَ حلمٍ
في رؤى أطفالها

❖ ❖ ❖

إما الشهادة إما النصر ياوطني
وحرفُها أوّلٌ في مصحف الزمنِ
فهي الطريق لنصر لاحدود له
يبني الحياة ويجلو ظلمة المحن
إذا العدوُّ حوى ما شاء أسلحةً
-تأمركت- دونما قيد ولارسن
ففي دمانا سلاحٌ فعلُ خالقنا
من ذا يقاوم فعلَ الله في السنَنِ
روحٌ ونبذلها حبًا وتضحيةً
للشعب للوطن الغالي، بلاثمن
روح ونزرعها في الروع قنبلة
ليشرق الشفق الوهّاج في الدُّجُنِ
والروح تختصر التاريخ ملحمةً
إن فجّــرت في الدياجي صاعق
البدن

يغلّفه الضبّابْ

وتضيع في الآفاقِ
عنّا الأنجمُ
لكنْ
فراسةَ شعبنا
نستلهمُ
وتظلُّ نجمةُ قطبنا،
في قلبنا، تتلهّبُ
والشمسُ في أهدافنا،
عن ساحة الوجدانِ
في أعماقنا، لاتغربُ

❖ ❖ ❖

قد آن للحكام في أقطارنا
أن يؤمنوا
من بعد ما قد أسلموا
كي يسلموا
ياأيها الأعرابُ،
لايكفي التشهُّدُ باللسانْ
الحقُّ إيمانٌ
تجذَّرَ
في شرايين الجنانْ
من حبِّ أمريكا
فما حبُّ الكرامةَ للعربْ
فهي الدماءُ
بجسم إسرائيلُ

من رأس المصيبةِ للذَّنبْ
لو أنَّ نوحاً
قد تنبّأ
أنَّ شارون التصهينِ
سوف يُرجى للسلامْ
لاشتاق للكرب العظيمِ
وراح يُقصي
عن سفينة ربِّهِ
طيرَ الحَمامْ

❖ ❖ ❖

ياعربُ
شدّوا عقلكم، وتفكّروا
عظم الإرادةِ
إنْ تكسّر وانحنى
لايُجبرُ
لابأسَ
إنْ يكن الطريقُ إلى انتصاركمُ
طويلا
نهرُ الحياة
دمُ الشعوب تضخُّه
جيلاً فجيلا
والشعبُ:
بالحلم العنيدِ
وبالعزيمةِ والحديدِ
والسير في درب الشهيدِ

يستنبتُ
النصرَ النبيلا
ويزيلُ
من قاموس أمته
بقوة جانحيه المستحيلا

❖ ❖ ❖

هذي فلسطينُ الفداءِ
تعمَّدتْ
بدم الضحى
هذي انتفاضتها
غدتْ
لحياتنا قطبَ الرَّحى
عيشوا لها
إذ أنَّها
عنوانُ مجدٍ يعربي
في نبضها
حلمُ نبي
قد أنضجتها العِبَرُ
وعتَّقتها الأعصر
تمتد من عرش الإلهِ
إلى فلسطيني
يدانْ

لمقام أحمدَ والمسيح
بقدسنا، يتلاقيانْ
في كف كلٍّ منهما
تخضرُّ من وحيٍ
غمامَهْ
هذا بإسراءٍ ومعراجٍ
على الأقصى
وذاك بمهده
مهد القيامَهْ

❖ ❖ ❖

القدسُ في رحم الضمائرِ
في ضمائر أمتي
طينٌ وماء
القدس في دمنا
نهارٌ من ضياءْ
ولهم بها
- قالت مزاعمهم-
جدارٌ من بكاءْ
حتى الجدار لنا
ولانبقي لهم
إلا البكاء

❖ ❖ ❖

سُقوطُ المَلِكْ

عبد الكريم شمس الدين(*)

حارسي أيْقَظَني مُنْتَصفَ اللَّيلِ، وَقَالْ
إنَّ في القَصْرِ أُنَاساً غُرباءْ
قُلْتُ: هذا لايكونْ
فأنا أوصَدْتُ أبْوابي
وَحجَّابي عَلَى كُلِّ المداخِلْ
وأنَا أعرفُ أنْ لا أحداً في النَّاسِ
فيه جُرأةُ العُصْيَانِ
قال:

(*) عبد الكريم شمس الدين: أديب وشاعر من القطر اللبناني الشقيق.

إنَّهُمْ حَوْلكَ في كُلِّ الزَّوَايَا
قُلتُ: حَاذِرْ
وَالْتزِمْ حَذَّكَ. مَاأرْسُمُ لَكْ
بتَّ تَخْشَى منْ عَذابَاتِ السُّكُونْ
أنَا أدْرى بالَّذي كَانْ
وَمَا سَوْفَ يَكُونْ
وَأنَا أعْلَمُ بالْغَيْبِ وَمَا تُخْفِي الظنُّونْ
وَالْخبَايَا في الزَّوَايَا
وَالنَّوَايَا
وأنَا أعْرِفُ أسْرَارَ الرَّعيَّهْ
لَيْسَ في مَمْلكَتي غَيْر اللُّعَبْ
وأنَا اللاَّعِبُ وَحْدي
ثُمَّ أطْبَقْتُ جُفُوني من تَعَبْ

❖ ❖ ❖

عادَني ثانِيَة
أيْقظَني منْ غَفْوَةِ الفَجْرِ وَقَالْ:
إنَّهُمْ أدْنَى منَ اللَّفْتَةْ
منْ ومْضِ الْعُيونْ
أعْلَنُوا الثَّوْرَةَ وَالعصْيَانْ
وَانْسلُّوا بأهْدَابِ السُّكُونْ
قُلْتُ: هَذَا لا يَكُونْ
فَأنَا أحْكُمُ في مَابيْنَهُمْ بالعَدْلِ
قَدْ ساوَيْتُهُمْ بالفَقْرِ وَالْحرْمانْ
قَلَّمْتُ الأظَافِرْ
قَالَ: إنَّ الْجُوعَ كافِرْ
وَهُمُ جَوْعى وَبَطْنُ الأرْضِ عَاقِرْ
زَرَعُوا.. لمْ يَحْصدُوا
قلتُ: حَصدْتُ
غَرسُوا.. لمْ يَقْطفُوا
قُلْتُ.. قَطفْتُ
وَبنَوا: لمْ يَسْكنُوا
قُلْتُ: قصوراً للمَلِكْ
قَالَ: فَامْنَحْ
لمْ أقُلْ شَيْئًا وَلكنِّي صَمَتُّ

❖ ❖ ❖

مَرَّةً ثَالثةً عَادَ وفي عَيْنَيْه
مايُشْبِهُ ألْوَانَ الْفَزَعْ
لمْ يَقُلْ شيئًا وَلاَ أوْمَا
لكنْ صَمْتُهُ أبْلَغُ منْ أيِّ كَلاَمْ
شَيْءٍ إذا كانْ
وَالصبحُ على الأعْتَابِ يَخْتَالُ
فَأعْيَاهُ الْكَلاَمْ
وَأنَا الضَّاربُ بالسَّيْفِ وبالرُّمْحِ
وَظِلُّ اللّه فيَ الأرْضِ
مَنْ يَمْنَعُني مُلكي وَأمْجادَي
أنا الأكرَمُ وَالأعْظَمُ من لاَ يَنْحنِي
سَيِّدٌ في زَمني
وَسَأبْقَى سَيِّدًا كُلَّ زَمَانْ

❖ ❖ ❖

حَارِسي مَازَالَ في الْبَابِ
وَفي عَيْنَيْه أجْيَالُ تَعَبْ
قُلْتَ في مِثْلِ عَتَبْ

بَعْدَ أنْ دَاخَلَني خَوْفٌ
وَشَيءٌ مِنْ عَجَبْ
كُنْتُ في إغْفَاءَتِي أهْنَا
فلِمْ أيْقَظْتَني ؟!
أفَلاَ تَفْزَعِ أنْ أفْقِدَ صَبْرِي؟
ولماذا طَالَ منكَ الصَّمْتُ
هَلْ أدْرَكَكَ العَيُّ فَمَا تَمْلِكُ نُطقًا؟
يامَليكي. قَالَ رِفْقًا
قَدْ مضى عَهْدُ رَعَايَاكَ اللُّعَبْ
قُلْتُ : أيْنَ الصَّحبُ خِلأنِيَ
وَالجيْشُ اللَّجبْ
أيْنَ مَنْ أطْعَمْتُهُمْ زَادي
وأيْنَ الضَّاربُون الطَّاعنُونُ
بسيُوفٍ وَرِمَاحٍ سمْهَرِيَّة؟
قَالَ: راحُوا واسْتَرَاحُوا
اقْتَسَمُوا إرْثَكَ وانْسَابُوا
كَمثْلِ الماءِ منْ بيْنِ الأصَابِعْ
وَمَوَاليَّ.. نِسَائي أيْنَ؟
بَاعُوكَ
وَمَا عَادَ هُنا إلاَّ أنَا
إنني استَقَلْتُ
ثُمَّ وَلَّى هَاربًا مَاقَالَ عَفْوًا

❖ ❖ ❖

وَتَلفَّتُ عَسَى مَنْ يُؤْنس القَلْبَ
فلَمْ ألْقَ سوى سَيْفٍ
عَلى نَاحيَتَيْه كَانَ مكْتُوبًا

مَليكٌ ظَالمٌ لاَ يَرْعَوي
وَدِماءٌ زَلْزَلَتْ بي
أفَلَمْ تَقْرَأْ بأنَّ الجُوعَ كَافِرْ؟
قُلْتُ . مَاجعْتُ . أجابَتْ
غيْرَأنَّ الشَّعْبَ جَاعْ
قُلْتُ أعْطيه. فَقَالَتْ
لَمْ تَعُدْ تَمْلكُ مِنْ دُنْيَاكَ شَيْئًا
وتَلَفتُّ فَلَمْ ألْقَ
سوى شَعْبٍ تُمَلأُه الغَضَبْ
الملايينُ جِيَاعٌ وَعُرَاةٌ وحُفاةْ
اسْتَلَبُوا مَا كَانَ في مَمْلَكتي
أوْصَدُوا بَابَ النَّجَاة
وَاستَبَاحُوا الجَسَدَ القُدْسيَّ
مَاعُدْتُ أنَا ظِلَّ الإلهْ
فَلَمُوا منِّي الأظَافِرْ
مَالِهَذَا اللَّيْلِ آخِرْ؟
كلهم جاء يقاضيني
ومالي حجة أقوى بها
أو أدفع التهمة عني
بتُّ قَاصِرْ
واللُّعَبْ..
أصْبَحَت غَابَ خَنَاجِرْ
قُلْتُ إنَّ المُلْكَ عَاقِرْ
قُلتُ إنَّ المُلْكَ عَاقِرْ
ثُمَّ ... آهْ.

مطارحات الأرق

عصام ترشحاني (*)

(١) - سقوط

قال اتحدٌ،
بضجيج أعضائي
لنرسم لهفتينِ
لعودة القطرسْ
ومضى إلى جبلٍ يُكلّمني..
ناديتُ..
لم يفتح لشرفتنا أحدٌ..
وسعى إلى دمهِ الزبدْ

(*) عصام ترشحاني: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحادة الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

طاف الجسدُ...
وعلى رؤوس جهاته
جثم القذى
فتحتْ مقابرها السماءُ
وأطبقتْ، فوق البلدْ..

(٢) - مصباح الجبل

ضربتك الغيمةُ
فانبثق الرعد السريُّ
وَهَبَّتْ أشجار النومْ
هل تورق في حلبات الضوء،
رياح الدم؟
يُقال انشقَّ الليلُ
امتلأتْ طرقات الموت
ضبابًا أسودَ
فَرَّ البرد المذعورُ
إلى نهديك
وكانا يحترقان..
رأيتُ شتائي
يذرف زهرًا
وسنابل نارٍ
ماأجمل صاعقتي
وهي تطير إليكِ
وتشكر أعلى قمرٍ
في شفتيكِ
أُحبك
يامصباح الجبل القاني

وأحبُّ قتال الأغصانِ
على شرفاتكِ
أنسى
وأنا أقطع رعب الأشجارِ
نجومي
بين يديك..
أُسمّي جسدي، حجرًا
وأقول لموتي
هل يكفي أن يحترق الفجرُ
ويُسبلَ بسمتهُ
في عينيك؟
سيذكرني وجهكِ
حين تَزيّنَ دمي
والعشبُ على طرفيْه
يبادل منفاهُ
بقريته الأولى..

(٣) - فراق

ترتجف الموسيقا
بيني.. تترك ألوان حرائقها
تترك وردتها
في آنية ظنوني..
الموسيقا، تهجرني
وكأوراق قصيدتها
لا تأتي في موعدها
وحدي..
مع رائحة الخطوة أبقى

وحدي في اليوم التالي
مع عينيّ الشاخصتين
إلى أفق يشبهها
وحدي...
أنزف في المقهى
أجنحتي.. لا تقرأ،
لا تكتبُ..
أجنحتي في الموتِ
وشارفَ قلقي
أن يدفنها
أن ألحظْ
كيف جحيمي ارتشف القهوة
كيف دمي
يمتد إلى الفنجان الفارغِ
كشكوكي..
أعرفُ أنّ جنوني
مزّقَ ايقاع رهافتها
والتاع كثيرًا
وهو يُطاعن ما يُحكى عنها
أعرفُ
– والنار ستبكي جرحي–
أن الموسيقا
ستغيب كمجدٍ
أنّ لهُ أن يهزم روحي..

❖ ❖ ❖

في ظلمة فانوس ديوجين

علي عطوان الكعبي(*)

مذ سار «ديوجين» بفانوس حقيقته
أيقظ في آدم دهشته الأولى
وتحسس في المطلق عجز الأشياء
مذ أوقد في الصبح حرائقه
أطفأ في جسد الليل غرائز سلطته
وأباح لقطعان الأحجار كؤوس تناسلها

(*) علي عطوان الكعبي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

يا أبتي.. جزأني كلك..

فتوحد في.. لعل القاتل، لا يأخذ شكل المقتول

فالليل وجوه تتعطر بالموت

والموت حكيم تنمو في صلب الأشياء غرائزه

المأساة.. بان تأخذ كل أبيك وأنت المولود

من الجزء الكامن فيه

الحكمة.. أن تعتنق الليل

وحزن أن تمسي الأخطاء شراك هوى

أضناك الليل.. فعلق في المطلق منك

رقاي، فان تمائمك احترقت بيدي

وأنا بفضاء الفانوس الأزلي على قطب

تمسكه كفاك أرى «قابيل»..

يفتش عن وجه غراب يدفن

في الترب خطيئته

وأرى «جلجامش» يبحث عن أفعى

تخلع ثوب تعاسته

وأرى «نيرون» الباحث عن روما بحرائقه

وأرى «قيس» يعانق وحش الفلوات ليلى

وأرى.. وأرى.. وأرى..

لكني يا أبتي ما كنت أراك

لأنك مازلت تسير بفانوسك

تبحث عني

❖ ❖ ❖

الشـــام

شعر : علي معروف (٭)

جئناك من يثرب، صابين، واعتنقت ... حين اللقاء، على الجولان، أعمامُ
أيامَ كان بنو غسان حاضرةً ... في الضفتين، وفي حوران، يا شامُ
ومن بلاد نأت، جاؤوك، فانبسطت ... أيدي الإخاء، نديات، بما راموا
كل الموائل مأوى، والشآم أبٌ ... على بنيه، سخيُّ الكف، قوّامْ
فكل ذنب مع الفيحاء مغتفرٌ ... وكل جرح من الفيحاء مُلتئمُ
هي الشفاء، فمن أين السقام بها ... وأين منها، تباريحٌ وآلامُ؟
فليس في سفح هاتيك الربى سأمٌ ... ولا بحضن السهول الخضر إسأمُ

(٭) علي معروف: أديب وشاعر من سورية.

الغوطتان مِهادُ الحالمين هوىً ... وقاسيونَ ملاذٌ للأولى هامُوا
القادمون حُبُّوا منها براعيةٍ ... والذاهبون بحرّاسٍ متى قامُوا
تمرُّ آمالنا مرَّ السراب بنا ... كأنها في خيالِ الوهم، أحلامُ
تسخو، إذا تعدِ الأيامُ سَائلَها ... وليس يدرك بعضَ الوعد رُوَّامُ
فأحنِ علينا وَضمَّينا إذا عصفت ... بنا الليالي، وأزرتْ فينا أيّامُ
لا تتركينا لصبيان الزمانِ دُمًى ... إنَّا بنوك، جماعاتٌ وأقوامُ
إذا اعترتك خطوبٌ نفتديك دمًا ... والحب في نُصرة المحبوب، إقدامُ
ليس اختلاف توالينا إليك غوىً ... أو هفوة، فهوى العشاق أنسامُ
فيك دمشقُ يُساقينا الهوى بردَى ... عند الملاقاة، أشبالٌ وآرامُ
دمشقُ عروتنا الوثقى، ومن جهلوا ... هذا ، فعهدهمُ في الحب أوهامُ
دالت ممالك وانهارت على أممٍ ... حصونُها، فإذا الروّاد أنعامُ
وأنت باقيةٌ للمبصرين هُدًى ... والعادياتُ منارات وأعلامُ

❖ ❖ ❖

أرواح الريح

شعر : **غالية خوجة** (*)

ماكرةٌ .. ذاكرتي
رغم رهافتها
كم
شدّتني من صوتي
فنفضتُ
عن الوردة أرقي..
ذاكرتي

(*) غالية خوجة: أديبة وشاعرة من سورية، لها عدة دواوين منشورة.

قبل شتاء
ستحرّرهُ الكلمات
رأتْ
مـا
يوغل في أرواح المعنى
ويصير
فصولاً
أو غاباتٍ
وجبالاً
ثم
ببطء تنفلت الأجزاء
وتفرق..
ما أجملني وأنا
أتراشق بالماء الداكن مع ذاكرتي..
ما أجملني
وأنا أنفخ ألوان الغيم على الوعي
ليندلع رحيق البرق إلى جمجمتي
كانت ذاكرتي
بعد شتاء
تنسحب من الشعر
إلى الصدفات
إلى
أطياف لم تُكتَب..
هل وضـعت في الفـانوس سـؤال الـ
(أين)؟
ثمة أحلام تنزف
وعرائشها،
توحي..
ثمة أجنحةٌ
تخفق
تحت
جليدي..
ثمة
وهمٌ
يقترب
من الوهم
فترتعد الريحُ..
وشيءٌ بين المطرين يقول:
أنا ضيّعتُ الأين
شيء بأصابعه
يقطف
ما قفز من العطر إلى الظلمة..
شيءٌ
يبذر فوضاهُ ليحصدني..
قيل:
بأنّ اللامكتوب
وراء الموج
يُحدّث جسدي
قيل
بأن الوقت تبلّل..
هل
مدّتْ
يدَها النارُ لتقرأني؟؟..

❖ ❖ ❖

المخاض

شعر: غسان حنا(*)

وُلدتُ على شفقِ الموتِ
ذات مخاضٍ.. شتاءٍ.. بأحشاء أمّي
تقول: بمعجزةٍ أنقذتنا السماءُ..
نزعتُ قميصَ الغبار عن الأرض.. حين حبوتُ
كأنّي أُقشّرُ عن جسدي ليلهُ
شممتُ نسيسَ الحرائق في عمقها يتنزّى رحيقًا
كأنَّ هي امرأةٌ.. للهوى
والهلاك..

(*) غسان حنا: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

مَدَدْتُ يدي فوقَ زهرِ الشموعِ
لأقطفَ لونَ الحروفِ لصوتي..
احترقْتُ بلذّةِ أنّي اكتشفْتُ
اكتشفْتُ بلذّةِ أنّي احترقْتُ..
احترقْتُ.. اكتشفْتُ..
احترقْتُ.. احترقْتُ..
ولم أكتشفْ لذّةً وامرأةْ..

أنا بابلُ الحسراتِ
وأنت إباحيّةُ الوحيِ والفتكِ
كأنّي أراكِ نقيضًا لعينيكِ
آنَ اعتنقْتُكِ..
داهمني كاهنٌ.. الهذيانِ
وحين اعتزلتُكِ كي أتشَّهدَ
أنّكِ رابعةُ الصبواتِ
وثالثةُ الخالقاتِ
وَقَعْتُ على جسدي من يديكِ
كما شربَ الجمرُ خمرَ الثواني..

الفضاءُ.. بكلِّ ملائكةِ النارِ.. أحنى علينا
وهزَّ الترابُ سريرَ التضرّعِ في خجلَيْنا
شَطَحْنا بعيدينِ فينا..
وقد لا نعودُ إلينا..

وها ركَعَتْ بيننا المجدليّةُ تتهلُ توبتَها
من عبيرِ احتراقِ النفائسِ في جسدينا..
وبتُّ كأنّي نزحْتُ الوجودَ
وأُلقيه فيَّ من الدوخانِ

فكيف تزرّينَ في معبدِ الصدرِ أشهى عُرَى
الشهواتِ
قُبَيلَ ارتواءِ الذنوبِ العليّةِ
كـــوني الّتي لن تكونَ.. ولو بضعَ آهاتِكِ
العدميّة
تغتسلينَ.. وأنتِ ممرّغةٌ بتوهّجِ عشقي..؟!
لكِ الماءُ كفّايَ دونَ حنينْ..
لكِ الأرضُ مجروحةُ الياسمينْ
لكِ النسماتُ..
وليستْ بشالٍ.. ولا من رنينْ..
ادخلي مذبحَ الوَرَعِ الليلكيِّ
لتختمري باعترافي:
فؤاد المحبِّ كطفلِ طَهُورِ الوقاحاتِ
تُنذِرُهُ بقصاصٍ فيُغرى بهِ
فؤادُ المحبِّ أميرانِ يقتتلانِ على
عاشقٍ ثالثٍ.. أو غيابْ
فؤادُ المحبِّ له قسوةُ الماءِ
عطفُ الصخورِ

وقصرٌ بنفسجُهُ من عذابْ
فؤاد المحبِّ كعرّافةٍ في مَهَبِّ الدهورِ
تطوف لتملأ أعمارنا بالضبابْ..
فؤادُ المحبِّ كأيقونة من بهاءِ الغبارِ
مقدّسةٍ بانتظارٍ سحيقٍ
مطرّزةٍ بشحوبِ النهارْ

فإنْ أسلموني إلى عسكرِ الليلِ
أدميَتِ الزنبقاتُ بقرعِ السياط على جسد الأرضِ
رُدَّ الفضاءُ كصخرٍ على باب روحي..
وضرّجتِ الخمرةُ العاشقين
تكوني التي أسلمتْ سرَّنا المخبرين
وأضحى التصوّفُ عَدْوَى
التهتّكُ عَدْوَى
ومَرَّ الإلهُ على العدويين
فعينٌ علينا
وعينٌ عليه
وعينٌ.. وعينٌ..
فهل سوفَ يبقى كرامة عشّاقه
بينَ.. بينْ؟!

لأنّي أحبُّ
تواصلْتُ في رَهَقِ امرأتينْ:
التي جَمَعَتْ كلَّ مُجّانها
لتحظى -ولنْ- بحبيبٍ وحيدٍ
ومَنْ سَفَحَتْ كلَّ مُجّانها
لتحظى -وَقَدْ- بانتحارٍ مجيدٍ
صَرَخْتُ بأعْلَى الذي في التوحُّدِ من غُرْبةٍ وسوادْ
فقالَتْ لي الأرض: بعد الحصادْ
سترمي بأيقونتي للرمادْ
فهلاّ توغلْتَني في البراري
لأخلع عاريةً لرياحِكَ
غيمَ الحداد...
لتعتذرينَ عن الشهقاتِ التي خدّدَتْها أصابعُ كفّيكِ
في القلبِ.. حين انتشيت؟!
أتأتزرين بشالٍ من اللوعة المريميّةِ
حينَ على عَتَبَاتِ السماءِ.. ارتميت..؟!
أما صاحَ حين رآك الملاكُ الكبيرُ:
أأنت هو القادمُ المستحيلُ
أم المستحيلُ مَدومةُ؟؟
وحين رآني الملاكُ الصغيرُ
تَوَغَّلَ في لَمْعَةٍ من بروقي
ليرتاد في غَرَباتِ الشتاءِ طقوس الخطايا

وها دربُهُ شاعرٌ وغيومُهُ
رأيتُ الإله بعينين من مطلقٍ وتراب
يُجادلُ أعماقه كسراجٍ بغير انطفاء
ويخرج من ذاته وهو فيها
ينادي التشيّؤ بعد التجرّد والوحي حتّى
من الأرض تبدأ صيرورةٌ.. للبهاءْ
وكينونةٌ للمواهبِ..
ملحمةٌ للحواسِ
نذوق سَنًا /ونشمُّ رجـــاءً/ ونلمسُ شكلَ الحقائقِ
نسمَعُ صوتَ الجواهرِ
برقَ التـخـاطُرِ بين الجـمـالاتِ في ملكوت الكمالِ المؤجَّلِ
حتّى التماهي بفعل المحبّةِ ما بينَهُ وغِنَاهْ
رأيتُ الإله يُداهِمُ فيـمـا سيـخلُقُ خَصْـمًا يناهِضُهُ
لاستلابِ البرايا
وخَلْقًا إذا غضبوا شتموهُ
وإنْ عربدوا في اعتدادِ مقاماتِهِمْ.. أشركوهُ
وإنْ هلعوا في انهيـار شـرائعهمْ... عزلوهُ
لأنّي أحبُّ.. وجـدْتُ الإلهَ بحـرّيةٍ سـوف يُفرِجُ عن ذاته الخالقةْ
بحريّةٍ سوف يمنحُ أسراره الكائناتْ
لقد شاء ألاّ يكونَ إله العبيد
فحريّةُ الأرضِ مجدُ السماءْ

لأنّي أحبُّ.. سأوصيك إنْ غِبْتُ
ألاّ تكوني لغيري..
فقلبُ المحبِّ غيورٌ إلى حدٍّ...
لو خانَ لا يستطيعُ الخيانةَ
هجر المحبّين كالطعنةِ القيصريّةِ
من عـمـقـهـا تتـواصلُ مـا بين طاعنهـا.. والضحيّةِ
لا لستُ أجـهلُ حين يسـيـلُ الظلامُ على جسدِ المتشهّي
الظلامَ الذي لا يسيل
لنا جسدانِ.. ووحدَتُنا أبدةٌ
لنا جسدانِ.. وموتٌ وحيدٌ
لنا جسدانِ.. وألفُ احتمالٍ
أسمّي العناق اختـراقًا عـمـيق انكسـار الصدى بالصخورِ
تُسمّينَهُ مَقْطعًا من إله وكونٍ
أتدرينَ أنّ أضُمكِ كم مشـهـدٍ يستـحـيلُ الجَسَدْ؟؟
وكم جسدٍ يستحيلُ العناقَ..
وكم ألفِ طفلٍ

وكم لا أحَدٌ..؟!.

أتدرينَ في الرعشة الغبشيّة ما يحتويني..
ويطفُرُ منّي

كأنّي الذي ما كنتُهُ.. وكأنّي

الذي.. ما صرتُهُ..

وكأنّي... (...؟).

سألهمُ هذا التناقضَ كلَّ النساء لأنعمَ فيك

أراهنَّ بين يديك:

تراوحُ واحدةٌ في البكاء

وأخرى ترتّبُ ذاكرةً للرحيل

وأخرى تعيدُ بناء المعابد في صدرها

وأخرى تردّدُ أنَّ الذي قد رماها

شهيدُ الذي قبلَهُ قد جنّاها

يعترف الأنبياءُ بأنّك أنثى من البرقِ

والحكماءُ من الجمرِ

والشعراءُ من الخمرةِ البابليّةِ

نامي قُبَيلَ وصولي الوشيكِ.. دهورًا

فلا تتعبين انتظارًا

ولا تذبلينَ انبهارًا

وتدّخرينَ المفاتنَ كُرْمايَ

نامي..

كما في الخوابي ينام النبيذُ معتّقة العشقِ

لي راهبةً

❖ ❖ ❖

الشاعر

فؤاد كحل(*)

-١-

ولد الشاعرُ
من شرنقة الوقتِ
كما تولد في الكون الكواكبُ
أبدع البوحَ
على أجنحة المعنى
وأعطى للمدى فجرًا جماليًا

(*) فؤاد كحل: أديب وشاعر من سورية.

وغنى للأساطير
على مدِّ المراكبْ
أشعل القلبَ
فسال الليل أنهارًا
من النورِ
وغطى جسد الأرضِ
فشقّت للمواكبْ
وسرى من شاطئ الروحِ
رسولاً
نحو أفْقٍ ناضجٍ
بالفيض والتكوينِ
حيث المبهمُ الآتي
وأجراسُ الرغائبْ

-٢-

صعد الشاعرُ
بالأيامِ
مأخوذًا بما يمنحه المجهولُ
من سحرٍ
وقد فجّر ماء العبقريه
وشدا
من شجنٍ
من فرحٍ
ثم ارتدى
أحلامه
والرمز يعطيه
امتدادات الطيوف السرمديّه
مرّ بالقمة كالنجمة..
بالأزهارِ تعطي روحها
للنحلِ..
بالكلمة والمهجةِ..
بالظلمةِ والومضةِ..
بالدنيا وقد أثقلها
بحثُ الحياة الأبديه...
مرّ بالواضح في الخنجرِ
والغامضِ في القبلةِ...
علّ اللغة الأنقى
تعيد الألق الأوّل للّوزِ
فيغدو في المدى حبةً
وتزهو في براريها
حروف الأبجديّه

-٣-

حلّق الشاعرُ
في جعبته البرقُ
وما بين يديه
قمرُ الشهوةِ
والجمرُ بقايا دمه
يزرع في كل فضاء
برقات الأسئله
غير أن الشعرَ
لايُبقي الإجابات

على حالاتها
بين ظلامٍ ونهارٍ
فيعيدُ التوقُ في البحرِ
وفي الحبرِ
فصولَ الأخيله
من تُرى يمنح للشاعرِ
تاجَ الفرحِ الكونيِّ
في كلِّ الدماءِ المقبله؟
فيظلَّ القلبُ مسكونًا
بما في الأرضِ من:
صخرٍ
ونبضٍ
ونصوصٍ مذهله!

-٤-

هبط الشاعرُ
فوق الشجرِ الصاعدِ
تهمي من خلاياه الفراقدْ
كان يشدو فوقه طيرٌ
ويعدو تحته نهرٌ
ومن قربه تجتازُ فراشاتٌ
مع الألحانِ والأوراقِ
والأطيابِ والأطفالِ...
كانت أعينٌ تتبعُ
أجسادَ تعيد الدفءَ
ريحَ توقظ الناياتِ
شمسٌ في دنانِ العمرِ
أعراسٌ وأغراسٌ
وأرقامٌ...
حروفٌ ورسومٌ وروافدْ
مهرجاناتٌ من الألعابِ
والعشاقِ والأمّاتِ
والشاشاتِ...
رقصٌ..
بهجةٌ تقطف أسرار المقاعدْ
أغنياتٌ تلهم المعرفة الأغلى
وتكويناتُ خصبٍ
فوق حدِّ العبقريّاتِ
وكان الشاعرُ المفتونُ
بالدهشة يندى
ويغني مرح القلب فريدًا
والسّنا يغمرُ
راياتِ السواعدْ
ما الذي يجعله يغدو
إلى محرقةِ الروحِ
فيهوي فجأةً
والعرسُ في أول فيضٍ
لم يزل يلهبُ
أحلامَ القصائدْ؟
أيّ جهلٍ
زلزل الدنيا

على أصحابها
فانهار تاريخٌ حميميٌّ
ليوحي
أن هذا الفنَّ
زائدٌ..؟!

-٥-

يلتقي الشاعرُ
بالأم التي ودّعها
منذ بدايات الأغاني
نصفه موتٌ
يواري جثة في القبرِ
والآخرُ موج عبقريٌّ
يزهر الشكلُ على ضفتيه
في كل جيلٍ
كلّما أشرق مصباحُ المعاني
له في مبتدأ الصمت جناحٌ
وله في آخر البركانِ ثانٍ..
يلتقي الشاعرُ
بالأمّ أخيرًا

ذاهبًا باللّطفِ والذّوبِ
إلى صورته الأخرى
ومدفونًا جمادًا
في انطفاءات الثواني
يذهب الشاعرُ
في المعنى
إلى أسمائه الحسنى
بعيدًا
خلف أحوالِ
المكانِ
أيها الشاعرُ
حلّق كوكبًا
فالشعر يبقى
- رغم هذا التيه-
فجرًا
يشعلُ الكونَ
على مدّ الزمانِ...

❖ ❖ ❖

«آيات تتلو آيتها»

شعر : فائز العراقي (*)

إلى الشهيدة آيات الأخرس

جسدٌ يتشظّى
جسدٌ جليلْ
فيه من أنفاسِ اللّه
قرنفلةٌ تضوعُ
وعواصف الصهيلْ
جسدٌ يتشظّى

(*) فائز العراقي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

أزفتْ الساعةُ
وتناثرت خصلاتُ الفجرِ طعينةً
في وهادِ الليلْ
يا أبناءَ كنعانَ
ويا أبناءَ يعْرُبْ
إذْ تُدْمدمُ كراتُ العتمةِ
في محاجرِ الضوءْ
أتلو عليكم آيةَ الفصاحةِ
والخلاصْ:
جسدي ريحانةٌ تتشظى
في زمهريرِ الوقتِ
فتستفيقُ آخر نجمةٍ في الكونِ
ولا أبْصرُ في مواكبِ النورِ
أقمارَ نخوتكمْ
غزالاتُ الضوءِ يخطنَ ثوبَ عرسي
من نجيعي الحارْ
-هذه سبابتي تشير
وخصلاتي تتناثرُ والريحْ
تُحلوقُ عروشكمَ
يا أحفادَ يعربَ
نسوتُنا يستصرخنَ فينا
ما تبقّى في قاعِ أرواحنا
من صرخات طارقٍ
وصلاحْ
متى تبزغُ اللآلئُ الدفيناتُ؟
متى نمسحُ أذيالَ عارنا
وخوفنا المريبْ؟
أزفتْ الساعةُ
وتناثرتْ خصلاتُ الفجرِ هاديةً
في صحارى الليلْ
ها شعبُ الكنانةِ يُعيدُ للروحِ صبوتَها
ومجدَها الدفينْ
يُدمدمُ النيلُ في ساحِ الوغى
واللاعجُ الحرُّ
يُرددُ في جنباتِ الأزهرِ
- «واحد اثنين
وين الجيش العربي
وين»؟!!
«ويا عمي حمزة
رجعوا التلامذه
للجد ثاني
لكوره نفعت
ولا أونطة
ولا المناقشة
وجدل بيزنطة(١)
جسدٌ يتشظى
جسدٌ جليلْ
فيه من أنفاس الله
قرنفلةٌ تضوعُ
وعواصفُ الصهيلْ
جسدٌ يتشظى
جسدٌ جليلْ

❖ ❖ ❖

(١) مقطع من شعر شعبي مصري للشاعر أحمد فؤاد نجم. غنّاه الشيخ إمام.

مَحَطَّـــات

فاضل سفّان (*)

١ - انفجار:

شَمَخَتْ تزأرُ فارتدَّ الصدى
يرمحُ في الأُفْقِ ضحىً
يغتالُ ضوءَ الشمسِ
ثُمَّ انفجرتْ
في زحمة الإعصار
(بالونَ هواءْ)

(*) فاضل سفّان: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

٢ - عودة :

غابَ عن أوطانه دَهْرًا
وعادَ اليوم.. مدَّ العين
كالمُشتار يرمي الأفقَ
يمشي للوراءْ.!

٣ - إمام:

صَعِدَ المِنْبرَ
يدعو للزعيم الفردِ
كي يحفظَهُ المولى
إمامًا للبريّةْ
ثمّ ظَلَّ السيفُ مغمودًا
وتأتيكَ البقية!

٤ - انتظار:

أوقفونا زُمَرًا إثرَ زمرْ
وكأنَّ الطيرَ - موقوفًا - على الرأسِ
تعاويذُ حذَرْ
ثمَّ جاسوا الأرضَ
كالطاعون، حكّامًا وجندًا
كالخَفَرْ
يسرقونَ الدفءَ والأمنَ
ويسطونَ على النفْس حشودًا
تمسخُ الوجهَ
تعرّيه تباريحَ صُوَرْ
كان هذا
قبلَ أنْ شوَّل في الأفقِ القمرْ
لا تَلُمْ لحني على الطِرْسِ
فقد يأتي مَنَ الأمرِ.. الأمرّ

٥ - انتحار:

كشفتْ - أمس - فتاةْ
صدرَها المشحونَ بالقَهْرِ
وحطَّتْ فوقَ ظَهْرِ الشمسِ زهرةْ
كي يمرَّ الرَّكْبُ معذورًا
إذا ما شاءَ أنْ يحسم أمرهْ

٦ - زحـام:

هبَّ مِنْ عليائه
يستصرخُ العزمَ
يقاضيه على الخُلْفِ
يرجُّ الكِبْرَ في صمتِ الحَدَقْ
وتولّى يشتمُ الغافينَ مِنْ قومٍ
تمادى السمُّ في أوصالهمْ
حتّى الغَرَقْ
ينذرُ الأشباحَ والأقزامَ
حدَ السيفِ
لا يتركُ ظلّاً للنَزَقْ
فإذا ما أسفرَ الصبحُ عن الليلِ
ولاحتْ هجمةُ الطاعونِ في الساحةِ
تستعرضُ أكوامَ الخِرَقْ
زاحمَ الرَّبْعَ على الدربِ قُفولاً
وانطلقْ

٧ - العذراء :

ذبحوا النرجسَ والليمونَ
كي يُولَدَ بعد القهرِ قهرُ
هل تُرى هَمَّوْمَ في الصحـراء للأعـرابِ
طيرُ؟

إنْ يكنْ هذا
فقد هزّتْ يدُ العذراءِ جِذْعَ النخلِ
كي يسقطَ تَمْرُ

٨ -نجم:

عندما قالوا:
سياجُ الصبرِ يحمي
لُمّةَ القومِ من الفتنة
كان القومُ في ظلِّ الأمانْ

❖ ❖ ❖

كيف تبغي الصبرَ
مشروعًا على الدربِ
وقد ضيّعْتَ
حقلَ الكرمِ والناطورْ
واستدبرْتَ وجهَ القومِ
تمشي عاريَ الجسمِ
حسيرَ الرأسِ
مشلولَ اللسانْ

❖ ❖ ❖

قالَ : ما تعرفُهُ ياصاحبي
كانَ زمانْ

فاقرأ الشعرَ على أسماعهم
بوقًا
يعدُّ الطهرَ أوزارًا
ويستقبحُ ضوءَ الشمسِ
يسترشدُ بالمهزومِ
والمقموعِ والخنثى
إذا ماشئتَ أن تصبحَ
نجمَ المِهرجانْ

❖ ❖ ❖

٩- إقرار:

زحفوا رَتْلاً
كما شاء كبيرُ القومِ
كيما يعلنوا في الساحِ إقرارًا
على ذبحِ الغنمْ
ثمَّ عادوا
وخطا السياف تتلوهم وقالوا:
في سمانا
لا يزال العَلَمُ المرفوعُ
خفّاقًا على كلِّ القممْ

❖ ❖ ❖

سيمفونيّة التحرير والتصحيح

شعر: فيصل علي صقر(*)

لِلقـائد الرَّمـز.. للإنسـان.. للمَـثَلِ
ولِلفـتى الشَّـبْلِ.. كُلُّ الحبِّ والغَـزَلِ
تشـرينُ يَقْظَةُ جِـيلٍ ناهِضٍ أبداً
إلى المعـالي.. بلا نومٍ ولا مَلَلِ
تشـرينُ نَهْواهُ أفكاراً ومُـعْـتَـقَـداً
ومَـبْـدأً لِصَـحـيح النَّهج والعَـمَـلِ
تشرينُ للعـامل الجـبَّار قَـبْـضَـتُـهُ
تُشَـيِّدُ صَـرْحَ العُـلا في السَّهْلِ والجَبَلِ

(*) فيصل علي صقر: أديب وشاعر من سورية.

في جلقَ الشَّـام لاحَ الفـجـر مُـؤتلقَـا
يَشعُّ منهُ بَريقُ النَّصْـر والأمَلِ
رَجْعُ الزَّغـاريدِ في الفيـحـاءِ تَحْسَـبُـهُ
لَحْنَ السَّـمـاءِ بِثَـغْـرِ الغَـيْبِ والأزَلِ
دِمَـشقُ يا حلوةُ كـالشَّـمسِ طالِعـةٌ
سَكرى مِنَ الدَّلِّ والتَّـحنانِ والثَّـمَلِ
يَحِقُّ أنْ تَرْفَعَ الرَّاياتِ مَـفْـخَـرةٌ
لِلعُـرْبِ.. خَـفَّـاقَةٌ في مَـوْلِدِ البَطَلِ
يا جِلَّقَ الشَّـامِ! تيـهي وانْشـري ألَقَـا
على النَّجـومِ.. وَإكليـلاً مِنَ الشُّـعَلِ
ويا عَـروسًـا على الفيـحـاءِ حـالِمَةً
تَشْـرينُ وَشَّـحَـهـا مِنْ أبْهَجِ الحُلَلِ
يَنْسَـابُ في صَـدْرِها مِنْ نَهْـدِها بَرَدَى
بِـألْفِ نَـبْعٍ مِنَ الرِّيَاقِ والعَـسَلِ

* * *

دِمَـشقُ يا قَلْعـةَ الأحـرارِ صـامِـدةٌ
علـى الزَّمـانِ.. فلَمْ تَرْكَعْ ولَمْ تَمِـلِ
مـا دامَ قـائِدُنا البَـشَّـارُ مُنْقِـذَنا
يَحْـمـي العُـرُوبةَ مِنْ زَيْغٍ وَمِنْ زَلَلِ
يا حـافِظَ العُـرْبِ يا رَمـزًا لأُمَّـتِنا
لأنْـتَ مِـنَّـا مـكـانَ النُّـورِ فـي المُـقَـلِ
سَـيَـذكُـرُ القـومُ إن ضَلُّوا عُـرُوبَتَـهُمْ
أنَّ الشَّـآمَ ضَـمـيـرَ العُـرْبِ لَمْ تَزَلِ

إنَّ السَّلامَ الذي ضَجَّتْ به أُمَمٌ
قَدْ صارَ مَهْزَلَةً للزَّيفِ والحِيَلِ
نَبْغي السَّلامَ، وإنْ سُدَّتْ مَسالِكُهُ
نَمْضي إليهِ بِنَهْجٍ ثابتٍ وَجَلِيْ
فلا تَنازُلَ عَنْ أرضٍ لَنا سُلِبَتْ
ولا سَلامَ لِحَقٍّ غيرِ مُكْتَمِلِ
أرْضٌ تَعُودُ كما كانَتْ لِصاحِبِها
وَيَنْتَفي الظُّلْمُ في البُلدانِ والدُّوَلِ

* * *

يا قُدْسُ ثُوري على «صهيونَ» وانْتَفِضي!
بُركانَ نارٍ على الغازِينَ واشْتَعِلي!
قَوامُكِ الكبيرُ رغمَ الموتِ مُنْتَصِبا
بوابلٍ من كثيفِ القصفِ مُنْهَمِلِ

جارَ الطُّغاةُ فما نالُوا مآرِبَهُمْ
منكِ التَّحدّي.. وَمِنْهُمْ ألْفُ مُعْتَقَلِ

* * *

يا قائدَ الأُمَّةِ الكُبْرى لِنَهْضَتِها
قُدِ المسيرةَ مِنْ جُلَّى إلى جَلَلِ!
لا خوفَ ما دُمْتَ لِلأجيالِ قائِدَهُمْ
بُورِكْتَ مِنْ قائدٍ فَذٍّ.. وَمِنْ بَطَلِ!
تَلُمُّ حَبْلَ جِهادٍ في تَوَحُّدِهِمْ
أكْرِمْ بِحَبْلٍ لِجَمْعِ الشَّمْلِ مُتَّصِلِ!

زُجَّ الفـوارسَ لـلأعـداءِ وَاغـزُ بِهِمْ
تُبْـدِعْ مِنَ النَّصْـرِ أقْـواسًـا على زُحَلِ
يا أيُّهـا الشّـبلُ لَبَّـيناكَ في «نَعَم»
نَزُفُّـهَـا بَيْـعَـةً وَضَّـاءَةَ القُـبَلِ
كلُّ الجَـمـاهيـرِ قَـدْ جـاءَتْكَ هاتِفَـةً
بِالرُّوحِ.. بالدَّمِ حـتَّى غـايَـةِ الأجَـلِ
أنْتَ الطَّبـيبُ الذي تَهْـفـو العُـيُـونُ لَهُ
فـامْـسَحْ بِكَفِّكَ جُـرْحَ القَلْبِ يَنْدَمِلِ!

* * *

يا أيُّهـا الرَّمـزُ! يا نِبْـراسَ عِـزَّتِنا!
جَـمَّـعْتَ كلَّ شُـمُـوخِ العَـصْـرِ في رَجُلِ
وَقـائِدُ البَـعْـثِ لا تُحْـصَى مَناقِـبُـهُ
سـادَتْ شَـمـائِلُهُ في النَّاسِ والدُّوَلِ
يا صـانِعَ النَّصْـرِ في تشـرينَ مَلْحَـمَـةً
شَـعَّتْ مَنَائِرُها في سَـائِرِ السُّـبُـلِ
وَنحنُ ثُرْنا، وَلَمْ تَفْـتُـرْ عَـزائِمُنَا
مِنَ النِّضـالِ.. وَلَمْ نُكْبَحْ مِنَ الوَجَلِ
يا قـائِدَ الزَّحْفِ في تشـرينَ بارَكَـهُ
نَصْـرٌ مِنَ اللهِ مَـسْطورٌ على الجَـبَلِ
أعَـدْتَ لِـلأمَّـةِ العَـرْباءِ يَقْظَتَـهَـا
فَـجْـرًا.. وَأنْعَـشْتَ مَـجْـدَ السَّـادَةِ الأُوَلِ
أنَّى نَظَرْتَ صُـرُوحُ المَجْـدِ شـاهِدَةٌ
في ظِلِّكَ السَّـمْحِ دَفْقُ الخَـيْـرِ وَالجَـذَلِ

لَوْلاكَ لُبْنانُ لَمْ يَظْفَرْ بِوَحْدَتِهِ
وَلا اسْتَعادَ حَياةَ اليُمْنِ وَالأَمَلِ
ضَجَّتْ بِحِكْمَتِكَ الدُّنْيا فَهَلْ عَرَفَتْ
دُنيا السِّياسَةِ صِنْوَ القائِدِ البَطَلِ؟!
جاوَرْتَ كُلَّ عَظيمٍ حِكْمَةً وَنُهىً
فَقَدْ بَلَغْتَ لَعَمْري مَبْلَغَ الرُّسُلِ
وَجاءَ بَشّارُ يَبْني صَرْحَ نَهْضَتِنا
بِالعِلْمِ وَالسَّيْفِ.. لا بِالقَوْلِ والهَزَلِ
يا أَيُّها الشِّبْلُ! جَدِّدْ مَجْدَ حافِظِنا!
تَبارَكَ المَجْدُ بِالأَخْلاقِ وَالمُثُلِ!

قصيدتان

فاضل علي الحسيني(*)

عاصفة:

مغبرةٌ تلك العاصفة
تدور في الطرقات
تدور حول نفسها
بعنف
تعدو بوحشيةٍ
تبحثُ عن العظمة

(*) فاضل علي الحسيني: شاعر من القطر العراقي الشقيق. رئيس رابطة الصحفيين الشباب.

والخلودِ في الزمنِ
تصرخُ من عزلتها
تسخر من الغفلة
تسخر...
ومن الأشجار المبتلة
بالشمسِ
تحدثها سآتي بالغيوم
وأغسلكِ كما أشاء
تبحث عن مكانٍ
تذبحهُ
تحمل أعباءها وتدور
تصرخُ:
تصدر أصواتًا ملونةً
بالفزع والخوفِ
تعلنُ خرابًا
أصواتها في حربٍ
ومواجهة!!
ربما تسخر منا
نحنُ أيضًا نسخر منها!!!
ننتصرُ عليها
نكسر أصواتها
لتبقى كل الأشياء المرهفة تثمرُ
تخبرنا أن كلّ ما بقيّ
من تلك العاصفة
مجرد صرخات فارغة
انتهت في تلك الأودية الشاحبةِ
وتكسرت على تلك الصخور
الرمادية
هي في الطرقاتِ
مجرد عابر سبيل. مكتوب
في ذاكرة الزمنِ

* * *

نسيان:

حين طواني السكون
عدتُ أبحثُ عنكِ
في مواطن الوجعِ القديمِ
سألني القلبُ
وسألتهُ
أحقًا نسيتها؟..
شيءٌ ما أخرسني
وانزويت!!

«سلاماً يا وطن»

فوزي أكرم ترزي(*)

سلاماً لدمعة الفجر عند الصلاة سلاما
لصدور مشرعة للرصاص
لقلوب تغازل الموت
سلاماً لشفاه تقبل وجه الله في اليوم خمساً
سلاماً لتراتيل الملائكة وتكبيرة المآذن
سلاماً لتسابيح أمٍ صائمة

(*) فوزي أكرم ترزي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

الشاعر ما زال غريبًا على الخليج
لطيور القباب وقصب الأهوار
سلامًا لبكاء غريب في المنفى
لعشق علمني كيف أكتب قصيدة
علمني كيف أرفع علمًا وأردد نشيده
وكيف أطهو الصخر
وأشد على البطن الحجر
كيف أصوم
وأفطر بشقّ تمرة
سلامًا لزهرة كولاله على جبال الشجنْ
لطفلة كركوكلية تتهجى لأول مرة أبجدية
الوطنْ.
لعقال لم يفارق حساما
سلامًا لطفل من فلسطين
أخبرني كيف تصبح الحجارة قنبلة
وكيف أطبع على جبين شهيد قبلة
سلامًا لزنبقة
لسنبلة نمت على شفرة مقصلة
لمائدة فرحتها مؤجلة
سلامًا ليسوع يحمل صليب الحياة
لعطشان مات على شط الفرات
لخيول صلاح الدين
وسيف علي
لصبر زينب وعفة العذراء

سلامًا لعنق يذبح ولا يساوم
لطفل أعزل مقابل جيش يقاوم
لقرية ضاعت على الخرائط خلسة
سلامًا لكل بذرة انتزعت من أرضها عنوة
لقوم يذوبون كما يذوب السكر في الشاي
سلامًا لجرح منذ ألف ينزف
لقرنفلة نبتت على الجراح
لأطفال الخيام
لفوانيس النيام
لنجم لا ينام
ودفء المواقد في الشتاء
لرنين الفناجين
لجدائل بدوية تنشر عطر الأرض
والقهوة والقوافل
سلامًا لكوفية جدي
وغرّة أبي
وعباءة أمي
وبندقية أخي
سلامًا لعش آمن ما لامسته الحروب
لغيوم حبلى
لنجوم أبهى
لغد أحلى
سلامًا... سلامًا يا وطن
سلامًا «حتى مطلع الفجر»

«قداس بابلي»

شعر: د. قاسم عزّاوي(*)

أجيءُ إلى معبد الشعرِ
مؤتزراً ظلَّ نهديكِ
أبحث عن حُلُمٍ
ضاع منّي
وعن جنّة غادرتني صغيراً
ولم تأتِ يوماً

(*) د. قاسم عزّاوي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب.

لتسأل عنّي
وحين تقيمين قداسك البابليَّ
على مذبح العشقِ
تزقو عنادلُ من شبقٍ
وتحجُّ إليكِ
ليبدأ طقس التوحدِ
عند سماع نشيد المغنّي
تسافر في جانحيَّ المسافاتُ
وهي تؤرجح أضلعها
وركام قصائدها
في أديم الزمانْ
وتنثر ملح حكاياتها
فوق خاصرة الصيفِ
باحثة عن حجابٍ
يقيها هجير الحروفِ
المسجَّاة عند امحاء الخطوطِ
على شرفات المكانْ
فلا تتركيني وحيداً
على شفة البئرِ
ألهث من عطشي
ولديك دلاء مذهبةٌ
وجداول مترعة بالتشهي
وأمطار وجدٍ
معتقة في الدنانْ
سآتيك يا ربة النبعِ
أحبو على زبد الأمنياتِ
وأنضو تفاصيل روحي
على ركبتيكِ
لعلي الاقي لديك الأمانْ

❖ ❖ ❖

«الباب باب.. واللال لال»

كمال جمال بك(*)

إلى أنور الصغير

في براءته اللغوية قسم الوجود إلى عالمين

الباب باب: للمؤذيات

واللال لال: للمسرات

* * *

(*) كمال جمال بك: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

شقّ ثوب الفجر طفل حين ناغى
فأطلّت من ثقوب الكون شمس
تقتفي سرّ البلاغه
وصحا ديك عجوز هلعا
فتداعت خلفه كل ديوك الحيّ
كي تحمي الفراغ

❖ ❖ ❖

شقّ ثوب العمر طفل إذ بكى
فاهتدى الصبح إلى أحلامه مرتبكا
وتنادت أمّة الطير لتقصي نجمة
في الأفق ما أغفت
فلمّا اشتبكا
ضحك الطفل فقامت نسمة
كي تقلب التقويم يومًا ضاحكًا

❖ ❖ ❖

شقّ ثوب الشعر طفل قال: بابا
فاستحت بنت الضحى
- لمّا أمالت رأسها للنوم-
من حرفين ذابا
وطوت صفحة يوم في كتاب الدهر
لكن قد أضاء الليل بدر
يتهجّى أحرفا صارت سحابا

❖ ❖ ❖

... مرايا الحيرة ...

شعر: مالك الرفاعي(*)

المــــوت

أدخل في الموت مليّاً
أحياه.. ويحياني
للموت يدان..
أتنفّس من أعماق الموت
وأنفث أحزاني
فأعيد حياة العمر الثاني

(*) مالك الرفاعي: أديب وشاعر من سورية.

الشمس

تشرق شمس الظن على أحلامي
توقظها وتصافح زهر توهجها في مرج الزهر
أتصفح دفتر أشواقي... أكتب
أنت ملاك يعبر بالخفقة نهر العمر

البحر

يكبر هذا البحر فيجعلني أكبر...
أتواشج في أحضان الموج مع الشطآن... وأسكر
ما أصغر أحلامي قدّام البحر... وما أنضر

الصوت

يارب... أغرقُ في أعماقي فأرى صوتك يوقظني
صليت لكي تسلمني للصبح
الساكب في قلبي فرح الخبز
صليت لكي أعبر في عينيَّ إلى ملكوت القلب...

الحب

كانت تهرق جرتها في عيني
تتمايل مثل غزالات الصحراء...
أدنيت يدي من نبع الضوء بجبهتها
يبكيني أن أبقى في العينين سؤالاً
ينشج في حضرة هذي الأضواء

العمر

ينزف هذا العمر ويهرب... مثل سراب
يحسبه الظمآن الماء
يتخلل أعماق الأشياء..
يخرج منها منسحبًا، ينام أمام خيام الظن
فتبتهل الأعضاء
لكي يمحنها يومًا آخر
تبكي في حضرته وتذيب أباطيل الأعباء

الوقت

وقتي ملكك يا سيّدتي أنت ملاك الوقت
بعض ثوان أدنو فيها من عينيك..
وأبدؤها بالسبت
أخرج مغسولاً بالدمع.. وأزهر
في محراب الصمت

النفس

لو أدخل في فلك الأسرار
وأعرج في معراج مواجعها
لو أخرج من هذا الحبس
هل تعلم نفسي أني مسجون في هذا الطلس

الروح

يا روح...
ولي وله وحنين
يا روح لعلك تصغين
ذرّيني في بحرك صوغيني
موجًا أو زبدًا أو نارًا
يتجاوز أسرار الشطين

الجسد

يا بدء الطين... المأمول
هل أنت الحامل والمحمول..؟

وما بيدي
أن أطفئ حرفًا أو أشعل حرفا
في لوحة عمري فأقول
كن جسدًا حرًا يا جسدي..
وأحمل ما خف.. وذق ما طاب
وتوسل بالنار طريق النور
فأيامي في حضرة أنفاسك تعرى وتطول

القلب

القلب فضاء يتسع
بفيض الضوء
يصبح عرشًا ومقامًا
يشتعل بضوء الحب
ما أروع قلبًا يغدو
صرحًا معمورًا بالرب

السماء

ما أقرب السماء
من قلب من يهوى
العيش والغناء
وجنة المأوى

الأرض

على قرن ثور تدورين
أيتها الأرض.. هل تتعبين
بقرنيك يعبث شيطان هذا الزمان
ويسرق منك الأمان

الميزان

عدالة تضيع في طراوة الميزان
أثقلت الشرور كفة
يشدها الشيطان
فضاع من عيونها الأمان
وألتمعت في حفرة البركان
أصابع الخسران

الإنسان

خذ راحتي
وانهض لكي تنهضني
كن مرشدي
في عثرة هذا الدغل
وقاوم الحيتان في معابر الدروب
في وهدة النسيان
ما أضيع الإنسان..
في عالم الشرور والذنوب
ما أضيع الشعوب

رسالة

أقول: «أهل الذوق أمة واحدة»
لا تسأل العروق
بل سائل الأحلام والقلوب والحقوق..
ومن هو الإنسان..؟
رسالة تكتبه.. يحملها، تثقله
يحملها .. والضوء مبتغاه
والشوق.. مرتجاه
في معبر الشروق

قصيدتان

محمود علي السعيد

منطق الفوضى

لكلِّ محطةٍ
يفضي قطارُ
وليسَ لمنطقِ الفوضى
قرارْ
بأشواقٍ يجرّحُها التلاقي
وينعشها إذا اصطفقتْ
جدارْ

(*) محمود علي السعيد: أديب وشاعر من فلسطين، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

ضفافُ الجمرِ
ترخي كلَّ حينٍ
ضفائرَها
وقد عبَقَ الدوارُ
على أرضٍ يضجُّ الفقرُ فيها
ويجأرُ في أزقتها
الحصارُ
تقيمُ لهامشِ الكلماتِ
مجداً
وتصرخُ: لايشقُّ له غبارُ
يُصيخُ السمعَ (للعجمى)
ويسلو
إذا ما أجَّجَّ (الفصحى) نهارُ
وتيجانُ الفصولِ بلا اكتراثٍ
يتوّجها على الملأ
انتصارُ
ونجماتٌ لها في كلِّ أفقٍ
يطمئنُ مقعدَ النجوى
مدارُ
تداعبُ في بصيصِ الليلِ
وجهًا
على أغصانه رقَّ الخمارُ

فأوراقٌ من الأقلامِ
تشكو
وأقداحٌ بلا ألقٍ
تُدارُ
على السمّار
في طبقِ المنايا
لتصرخَ ملءَ يقظتها
الجرارُ
بلمسةِ مابقى
من رواءٍ
تلاطفها وقد شطَّ
المزارُ
إذا قامَ الكبارُ
إلى صلاةٍ
بلا خجلٍ
يؤُمُّ بها الصغارُ

❖ ❖ ❖

سواعد الكلمات

من ضربةِ المجذافِ
يانفقُ
وجهُ الحقيقةِ
فيكَ يأتلقُ
نصبت وحوشُ الليلِ مقصلةً

تقتاتُ من مهجٍ
وتسترقُ
ضاقت جهاتُ الأرضِ
عن سعةٍ
وجفار ربيعَ النجمةِ
الأُفقُ
وتطايرت في الريحِ بارقةٌ
سجدَ القطيعُ
وصفقَ الورقُ
وتسابقَ الإنشادُ يمطرها
في الخافقينِ
فتنشجُ الطرقُ
هجرَ الرصيفُ سدى حداثته
بهشاشةِ الخطواتِ
يتّسقُ
يحنو على القبلاتِ مشتعلٌ
فيَّ الصبا
ويعتقدُ الأرقُ
طافت بجفنِ الريحِ نَوْرسةٌ
وعلى القسائمِ
عرّشَ القلقُ
وتمسكُ الحجرَ الرضيعُ بما

جادَ الغريقُ
وأينعَ الغرقُ
يهبُ الأسرةَ نبضَ مجمرةٍ
يشدو بدفءٍ وصالها
العبقُ
ويطرزُ الشرفاتِ مبتسمًا
من رشفةٍ
كي يصدحَ الحبقُ
قالوا أضاءت رحابنا صلفًا
ماكنتُ قصدًا فيكمو
أثقُ
لكن جرحَ الشوقِ أوصلني
لسواعدِ الكلماتِ
أمتشقُ
في قشةٍ تطفو على فمها
بأنينها يتعلقُ الشفقُ
وصهيلُ خفقِ اللونِ
قرّبها
كفراشةِ المصباحِ
تحترقُ
من صيرَ الألعابَ أحجيةً
في راحةِ المجهولِ

تندلقُ
وعلى منصة روحها
جسدٌ
من غبطةٍ
يستنفرُ الشبقُ
ظلمًا على الجبهاتِ يقصفها
والموجُ في الأحداقِ
يصطفقُ
أُصغي وقرصُ الشمسِ منطفئٌ
ليضيءَ قمحَ جراحهِ
الغسقُ
في مقلةِ التاريخِ أسئلةٌ
من أضلعِ النسيانِ
تنعتقُ
الخيلُ أفضت سرَّ مربطها
وتطاولت فوقَ الرُّبى
عنقُ
غضبَ الدقائقِ في تأرجحها
قصّي شريطَ الجمرِ
يا فَرَقُ
إن جرحَ الأرقامَ منعطفٌ
ببصيرةِ العشاقِ
ننطلقُ

❖ ❖ ❖

أحن إلى الجنون

شعر : محمد أبو زيد(*)

-١-

يبدو لي..
أن الشارع نفس الشارع
أن المنزل نفس المنزل
أن الغيمة نفس البنت
فلماذا..
حين تمر السيارات كصياد
أتلكأ في خطوي
وأمد الكف إلى رخ

(*) محمد أبو زيد: أديب وشاعر من القطر المصري الشقيق.

كي أمنع موتًا يتأرجح فوق شواربه
أحيانًا..
يتركني الوقت ويرحل
فأظل بلا أصحاب..
إلى أن يرجع..
يحمل تحت الإبط غيومًا
ويدس نهارًا في جيبه
أحيانًا..
تصبح نفس البنت القديسة
قهرًا يمنعني من أن
أرتق ثوبي..
أو أصلح جدرانًا نزّت ماء
أو أعصر ليمونًا لملائكة زوّار
أحيانًا..
يبدو لي أن المنزل نفس المنزل
أن الشارع نفس الشارع
أني لست أنا.

-٢-

صوت التلفاز..
المندلق كنهد عجوز
لن يقفز من هذي الشرفة منتحرًا
قد يتسلل من أسفل عُقب الباب
قد يهجو سكين المطبخ
كي أصبح ظلاً..
أتمطى في الكون المتثائب فمًا
وأدندن بالصمت..
عن البنت المجنونة..
بنت المجنونة-
اختارت مقهى من غير مقاعد
كي تلقى تينًا من غير..
أظافر..
أو ربطة عنق خضراء
البنت..
القابسة البهجة من عينيّ بترمومتر
هرسته أصابعها
ستحط البسمة من شفتيها
وتلوك للحظ ثم تغني
تخطو فوق العشب
لكي يخضر الكتفان
يرفرف عصفورٌ من الجلباب
ويورق وردٌ..
من جسد الموتى
البنت اختارت..
- من غير تعنت -
أن تغلق تلفاز الصالة
- كيف إذن سأسب الثالث
أو أسبي أنفًا أسمر-
حين خروجي من ثوبي
سوف أراعي..
أني قد ودّعت الغابة من غير أسود
أني قد صافحت اللبلاب بلا سُلّم
أني خضت البحر..
بلا محبوبة

-٣-

ماذا قالت؟

في العادة تركع كل متون النص لقدميها

كي تطلي أظفاري من أزرق عينيها

لتفجّر أولادًا من نهديها

ليُقَبِّلَها بابٌ مكسوٌّ بالبلّور..

تشد حبال الساعة

يقهقه نادل مقهى لم يفهم أني

لا أبغي شايًا باللبن

أريد فقط بعض النعناع

لكي أتذكر

أني من أسبوع تقريبًا

لم أدخل نيلاً

لم أفتح إفريقيا

لم أعرف..

ماذا قالت

في العادة

أدرك بعد ثلاثة أيامٍ

أني مجنونٌ

ببقايا عُلب التبغ الفارغة

فأثقب ليلي بالموسىّ

لكي يسقط بعض الطمي

على وجهي

أتحمم من ذنبي

ثم أعيق البحر عن الهذيان

وأرش مقاعد مقهاي من الصنبور

القاعد مثل بقايا بردا..

ثم أقول..

ماذا قالت؟

-٤-

الشارع ليس فمًا

والمنزل ليس كتابًا

وأنا لست أنا

حين يمر الغيم بلا كفين

ولا يسرق بلحات النخل

سأنصب خيماتي جلبابًا للصحراء

أصُبُّ عيونًا للبحر

وأشري عُريًا لسريري

وأناجي الله..

فقد أصبح ملكًا

النيل تمطى حتى كُسرت ترقوته

الليل بلاد الغرباء الفقراء

حين يمر الصبح الحافي

كل مساء

- بعد مرور الباص المزدحم-

سيلقانا في نفس القعدة

لا نفعل شيئًا غير..

غناء البُردة..

وهجاء الناموس

تنتصب مسامير يتيمة من وجه الباب

من سيدق الباب؟

من يدخل؟

من يوقظنا؟

والشارع إلهًا كي نعبده
ليس فتاة تجري في عينيها
الشارع طول الوقت
يعدّ الأشجار المارّة غصنًا غصنًا
يلبس أقدام الناس ثيابًا كاروهات
من كسر ذراعي من غير حماسٍ
قد أسجنه
ولا أبكيه
ولا أهديه ثلاث شفاهٍ أو منظارًا خشبيًا
المقهى يرتاد الناس
ويشرب أعمار المارة والحمقى
ويصول /يجول
فمن يوقفه؟
من يخبره..
أن الشارع نفس الشارع
أن الوقت كتاب الموتى
أن الغيمة نفس البنت
أني لست أنا..؟!

مُنمنمةٌ فارسيَّة

محمد القيسي(*)

خَفَقَتْ بينَ يديكِ الكَلماتْ
خَفَقَ الضوءِ،
فَطوبى لنهارٍ
ومطارٍ
ضَمَّنا في الشَّامِ منْ يومينِ،
وانثالَ علينا أُغنياتٍ،
وهِباتْ

(*) محمد القيسي: أديب وشاعر من فلسطين. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

خَفَقتْ
بينَ يَديكِ الكَلماتْ
أخذَتْني
مثلَما يُؤخَذُ مَغلوبٌ
إلى الأسْرِ،
سَرَتْ بي
مُغمَضَ العَينَيْنِ في يُسرٍ،
سَرَتْ
حتى ضُحى الأسرارِ
وَارتاحَتْ إلى الكفيْنِ،
أسرابُ شَحاريرٍ،
وَحامَتْ
قُبَّراتٌ
تَنقُرُ القَمحَ،
وَلا يَبدرُ لي
أو شُرفةٍ
بَينَ الكَمنجَاتِ هُنا
تُفضي إلى الأقصى
منَ الأرضِ،
وَتَمتدُّ أمامي
فَلَواتْ

خَفَقتْ
بينَ يَديكِ الكَلماتْ
وَتَوضَّأتُ على مدخَلِ طَهرانَ،
بِآياتٍ منَ العِشقِ،
تَقدَّمتُ
وَحمراءَ مُندَّاةً بِأنفاسي،
قَدَّمتُ لكِ الوَردةَ بينَ الناسِ،
ضَيفًا كُنتُ يا بنتَ جَلالِ الدينِ
ضَيفًا في أراضيكِ،
غَزيرَ الصَّبَواتْ

خَفَقتْ
بينَ يَديكِ الكَلماتْ
وَجهُكِ الآنَ إشاراتي
إلى فَارسَ،
مِزماري
وَصَحوي
بينَ أسلافٍ قَديمينَ،
أمدُّوني بِنَاياتِ المُغنّينَ،
وَوَجهي لُغةٌ أُخرى
تُثيرُ الشُّبهاتْ

خَفَقتْ
بينَ يَديكِ الكَلماتْ
ليسَ هذا الحَفلُ في عينيَّ حَفلاً
أو عَناوينَ

تَدقُّ الآنَ،
أجراسُ البَعيدينَ،
تَدُكُّ البَابَ رِيحٌ،
ثُمَّ يَنزاحُ الشَتيتانِ،
وَلا يَجمعُ مَا
بينَ الشَتيتَينِ شَتَاتْ

خَفَقتْ
بينَ يَديكِ الكَلماتْ

خَفَقَ الضَوْءُ،
فَطُوبى لِنَهارٍ
وَمَطارٍ
ضَمَّنا في الشَّامِ مِنْ يَومَينِ،
وَانثَالَ عَلينا أُغنياتٍ
وَهِبَاتْ

خَفَقَتْ
بَينَ يَديكِ الكَلماتْ!

الغـريـق

د. محمد مقدادي(*)

تلك أبواقي...
وتلك ناري المقدسة
هذه نداءاتي... تنهب حتى آخر مرج
للفضة... والحناء!!
وتلك آثامي...،
تمتزج بأدمع القديسين، ورقصات السكارى

(*) د. محمد مقدادي: أديب وشاعر من القطر الأردني الشقيق.

كل شيء... لا حراك به
لا لغة... ولا شتائم،
ولا عشاق يحلمون تحت المظلات...،
وفي غفلة من فضول المارة، يتعانقون على جذوع السنديان!

❖ ❖ ❖

صمت جليدي صارم...،
والغاز حادة تجوب بي
سواحل لم أشهدها...،
ودروبا...،
لم تعتدها خطاي!!
من هنا...
أريد أن أخرج إلى فضائي...
كي أشهد قبل أن أنام
-كأمير صغير- في حضن أمي،
ولادة الروح في غياهب الجسد،
أريد أن أخلع أرديتي جميعًا،
وأطوف شوارع طفولتي...،
وأريد أن أتسلق هذه الأسوار
وأتمرغ في وحل أزقتي..
وركامي!!!

❖ ❖ ❖

كيف أقوى، على هذه الطقوس؟
والعالم صحن مهترئ أبحث فيه عن ذروة تستضيف قامتي...

كي أطلّ،
على نبع هذي الحياة
كي أطل،
على شرفة لم يلوثها غبار العجلات،
وهي تفتك بالشوارع...،
والنمل...،
والذكريات!!
أريد عاصفة... تعمدني
أريد أن أرتطم بسواحلي...
وجذوري
أريد جدولاً هناك...
هو جدول قادم من الأبدية...،
وذاهب إليها!!

❖ ❖ ❖

أريد شمسًا تجلد بظهري
وتلقي على عنقي... وجبيني،
لا أريد ظهيرة...
وقورة... كسلى
كتلك الأعشاب التي تغطي
مياه المستنقعات الضحلة

❖ ❖ ❖

أريد ضفادع...
لا تملّ النقيق!!
ولقالق مزدحمة بالأسفار!!

وفراشات...،
تحتفل بالأودية...،
والحصاد!!
أريد أن يغمرني، ذلك الصدى القديم،
وذلك الثغاء الذي يعبر قلب الحياة،
فيعمره...،
ويثريه!!

❖ ❖ ❖

أريد إذن..
أن أتلفع بالشعر...،
والدفء...،
والصلوات.
وأريد أن أخلص من ذاكرتي...
وأن أشيخ.. كي أجر ورائي صفاً طويلاً من الذكريات،
وأمامي،
أدفع عربة صغيرة...،
من أحلام جامحة،
فعلت في القلب ما فعلت!!
فخبا هو -يوماً-
وهي اشتعلت!!

❖ ❖ ❖

لا أريد أن أكون سخياً في التفاصيل
لأن خطيئتي أكبر مني...، ولأن القادم من خطاياي،
أكبر من خطيئتي...
ولأن القلب.. يمور بما أتعبه،
والروح..
تئن تحت وطأة الانفصام!!
كم تمنيت لو أنتمي إليّ..
لو تشدني واحدة من خلاياي إليها...،
كي أخلد إلى السكينة:
وأذهب في سكون عميق،
لا أباليس فيه...،
ولا تمائم...،
ولا أحجيات!!

❖ ❖ ❖

يا قلبي...،
إن السمكة،
لا تعيش في ماء غير ماء مقطر مرتين
وأنت يا أسفاري
مائي الأجاج!!
أنت سفينتي التي تكسر شراعها!!
فذهبت في الاتجاه الذي لا تريده الريح!!
في الاتجاه الذي،
لا يقتفى فيه أثر لبحار قديم
ذلك أن «البلل»
هو...،
كل ما يخلفه الغريق!!

سجادة الأصدقاء

محمد حمزة شيخو(*)

أديب حسن محمد:

مارسنا كثيراً من الفوضى
تراكضنا على أرصفة
القصائد
وابتلينا بفتوى الحب.
لأننا
نرفرف بكثير من النياشين
والأوسمة
نشتبك مع الذهول

(*) محمد حمزة شيخو: أديب وشاعر من سورية.

في معمعة اللغة
والقرابين
نقتسم الضحكة
وأنين الرسائل.

إبراهيم يوسف:

غير آبه
بالصور والدعابة
يترك أصابعه في ورطة
ذكرياته
ينسج غابة من الألوان
لكنه يستجدي
بلون واحد
لون يستأذن
بداية القافلة
ويهمس في أذنه
بكثير من الوجع
بكثير من زرقة الدم.

حسين مراد:

يألف الصباح
وألوان الفرح
يستبق طائر المطر
إلى دفء الحلم
لا يحمل في جيبه
إلا صور الأحبة
ومعاناة الأرض التي ينتمي إليها
لا يعترف من أية هوية زمنه
وفي كل حلم يأتيه
يناجي دمه
وأمه التي لا تغادر الروح
أبلغ رسالة يوصلها
ابتسامة
مكللة بالدمع
يوزعها على أطفاله
وينام دون مساء.

حسين حموي:

يسير إلى دمه
مهما تغيرت أطياف
الحلم.
لا تحتويه أزمنة

الحدود.
يبحر في شطآن
الوجد
ويعود ببوح الماء
وأسرار الجراح.
تأسره الأرض
والزهر
والكبرياء.

حسن حميد:

يفرد أطراف يومه
للشغب الجميل
ومداعبة التلال
يتذكر الطفولة
والتشرد
وهديل البرتقال
يوحي بقداسة
الأرض
وحزن الأمهات
يتجدد في كل حلم
ويرمي دمه
وعويله
على الأحجار
والأشجار
والمآذن.

❖ ❖ ❖

الصعود إلى الحلم

شعر: ممدوح السكاف(*)

- كان طيفها يموج في خيالي وأنا أدخل حديقة الرؤيا -

أنا في الصُّعُودِ إليك أهْوي

كلّما أسْلَمْتُ أشواقي

إلى المَرْقى

هَوَيْتُ

دَارَيْتُ إخفاقي

بوَهمي،

وانتهى شَغَفي

(*) ممدوح السكاف: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

بأحلامي
ورنَّحني السَّرابُ
وما انتهيتُ...

❖ ❖ ❖

١ - ملكوت الجسد

غَرْغَرْتُ أشدُوْ شَدويَ البَاكيْ
على حُلُم
حَلُمتُ به،
وأطعَمَني
بشَاشَةَ عُرْيه،
كالنُّورِ رفَّ
على بقايايَ البقيَّة،
من أعالي قَصْرِه المَلَكيِّ
يهبطُ
في نَضارَته
وسَامَته
إلى الأنقاض
في كُوخي
من الجسدِ
الخريفيِّ
الجليديِّ
السَّرابيِّ
الحَزينْ
ويَرُجّني
في رعشةٍ
كالنَّار
تصعقني
من الفَرح
البَهيميِّ
الجُنوني
الغريب،
من الوتين إلى الوتينْ
هل تَأذنينَ
برؤيةِ الموتِ المقدَّسِ
يستفيقُ
على اقترابي منه
مُخْتَلِجاً
كزوبعة النجوم
أشاهِدُ الملكوتَ فيه
مُتَوَّجاً
بخميلة
تربو على عرش
يهفهف
كالضياء
عبيرُه
ويُنيرُ لي دربي المُهَلْهَلَ
وهو يهوي
في غياهبه
إلى عَدَمِ السنينْ

هل تأذنينَ
بطلَّةٍ
أرنو
إليه

برفَّةٍ
أستافهُ
في عطره الوهاج
ينضحُ
بالسرائرِ
جمَّةً
حمراءَ
عتَّقها نبيذٌ
في خوابي نومه اليقظانِ
من دَنَفٍ
يضرّجُهُ
اشتهاءٌ في التياع من حنينْ

هل تأذنين وأنتِ مملكةُ الشعاعِ
لظلمتي
ترقى
صعوداً
للسحابِ
أعبُّ من راحتَيْكِ
وارتوي
برحيقهِ
هيمانَ
أغرقُ
في خيالي
مُدْنفاً
بالوهم
أحسوهُ

وأجري
خلفَهُ
وأظلّ أعلو
ثمَّ أعلو
للوصولِ
إلى السماءِ
بعيدةً
عنّيْ
بلا جدوى
هُنا
في أرضيَ القفراءِ
أرسفُ
في انهياراتي
وأقبعُ
فوق
ذاتي
مُوحَشاً
أسيانَ
مُنْتَحِباً
بلا دمعٍ
يفيضُ بيَ الأنينْ

هل تأذنينَ بطيفك الغاويْ
أراه على القصيدةِ
أنت عاريةٌ
بلا جسد
أمامي

كاليقينْ

٢- اخضرار النّدى

عرَّيتُ أوقاتي من الأحزانِ
جئتُ إليكِ
مخموراً بأفراح القصيدةِ
أرتدي شَغفي
بوردَتِكِ
استَفاقَتْ في مَنامي
وانْتَشَتْ
يَقظى
بلَمْسِ أصابعي فوقَ الورقْ

هيأتْ دُخَاني
وكبريتي
وكأس الشّاي
موسيقاي
أرْخَيْتُ الستائرَ
ثُمّ أشْعَلْتُ الحنينَ مع الثّقاب
وأوْلمْتُ في الحلْم أطيافي،
وليمة ذكريات،
من عبير ساطع بالبوح،
رَفَّ بلا كلام،
ثُمّ حلّقَ،
وانعتقْ...!
كان الرّذاذُ
يهيمُ في خطواتنا
نَدْفَا
شريداً
كالسّماء
يَزُخُّ في هَطْلٍ
على أرضٍ
مُلوَّعَةٍ
ويهتفُ:
هاهما إلْفانِ يَنْتَعِلانِ،
مثلي
في دروب العشقِ،
أمطارَ الشّبَقْ
هي تَشتهي
كَفّاً يُباطنُ كَفَّها،
في دفْئه
ويخُطُّ دغْدَغَةَ الأنامل
في جليد الصّمت
ذوب لهفه الينبوع للجريانِ
ندًى نديُها المهموس،
في عُصفورها الجسَديِّ
رَفَّ رفيقه،
في رعشةٍ
حمراء
سارحَةٍ
على موج
تَرقْرق
كالهديل
مُرنّحاً
في زورقٍ سَكْرانَ يحلمُ

وهوفي الوهم احترقْ
وأنا أعاقرُ خمرةَ الحُمَّى
وأصهلُ
كالحصانِ
مُقيّداً
يَبْغي فكاكاً من جَحيم الأسْرِ،
شاهدَ
مُهْرَةً
تَدْعُوه
في غنجٍ
وتسألُه الوصَالَ على قَلَقْ
لكُنهُ
لا يستطيعْ
سوى
بلوغِ
الحلْمَ
في رُؤيا
فيَقْطفُها
ويسبحُ في العَرَقْ

كان الوعَاءُ يفيضُ بي
وبدأتُ أحفُرُ بالقصيدةِ
ما يَلَذُّ من الدُخول
إلى الغيَاهب،
في خليج الموت
أبْحرُ
والخيالُ الشاعريُّ معي انطلقْ

٣- رسالة القيامة
كم أنتِ مُوجَدَةٌ
حَزينهْ
ووحيدةٌ
كمدينةٍ
في اليَمِّ
غرقَى
مُسْتَكينَهْ
جَسَدٌ من النُورِ
استَفَاقَ
على نداءِ الشَهْوةِ العَمياءِ
تَسْري
من ذُرَى النَهدينِ
ذاهبةً
إلى القدَمَينِ
فاضتْ
باشتياقٍ
للهُطولِ
كغيمةٍ
مخنوقةِ الأنفاسِ
تَنْتظرُ
انفجارَ البرقِ
بَعدَ الجَدْبِ
يَصْهَلُ مُستجيراً من لَظَاه
بلا مياهِ
هَبَّ من وسَنٍ
وخَطّ رسالةً

من وجْدِهِ
لشبيهه
في بؤسه الرُّوحيِّ
تكتملُ القصيدة بالحنين الآنَ،
لامرأة
ترقرقَ جسمُها الوَرْديُّ
سَالَ على اخضرار المَرْجِ
شَاهَدَ
شَجرةً
يَبسَتْ
من الظمأ العتيقِ
وشارفت
تهوي
على أرض يباب
في انحناءتها
فرواها
بسلسله
عطوفًا
مانحًا من فيضه دُررًا ثمينهْ
أوَاهِ
يا أنثايَ
كم عانيتُ من حُبِّي الدَّفين
أبثُّهُ بالصمتِ
أخجلُ،
أو أغمغمُ بالكلام،
أتوقُ للتعبير،
لكنّي
أطأطئ في انكساري،
كيف أعشَقُ،
بَعْدَ إدلاجي بكهفٍ للسنينَ
ولستُ أملِكُ،
من سَجَايا الحبُّ
إلا
لفْظةً
تنسابُ من قلبي وأكتُمها:
- أحبُّكِ
واكتشفتِ براءة الماءِ النقيِّ،
بداخلي،
فهلّلت،
كالعذراء،
تفتح عطفها،
للموجدين،
كتبتِ في ليل الشموع،
ضياءكِ الحاني،
وأشواق المدينة للمدينهْ
تتعانقان
عناق
محتاج
لدفءٍ
أو سلام
أو ملاذ
أو سكينهْ
كم أنت موجدةٌ

حزينَهْ..
ووحيدةٌ
مِثْلي،
كلانا في الضيَاعِ
مُشتَّتٌ
سأمَانَ،
منْسَحِقٌ
شريدٌ،
طافحٌ بالهمِّ
مسكونٌ بعاصفةٍ من اللَّهفاتِ
يبحثُ
عن حدائقَ،
أو زوارقَ
أويَدٌ
تمُتَدُّ
حانيةً
حنُونَهْ؟!..

٤- صوتُ الغروب

كان الغروبُ يسيل في شمسٍ
من التِّبْرِ المُعشَّقِ
باللآلئ والصَّدَفْ
والبحرُ
يلتهمُ الرِّمالَ
بجوفِهِ
ويَشبُّ فوق جِباله
مَوجٌ
تعالى
وانخَسَفْ
وأنا هنا
وهناكَ
وحدي
في اغتراب الروح عن روحي
ألاقي
ما ألاقي
من سُغابٍ
أو ذُهالٍ
أو بُراحٍ
أو دَنَفْ

وعلى الشواطئ
أنت ساجيةٌ بصمتك
تغرقين،
كدمعةٍ
في الوجدِ
نازفةٍ
مع الأمواجِ
من قلبٍ
تهدَّج بالجراحِ
سكيبةً
حيرى
ويسقط في بُكاءٍ من شَغَفْ
وسمعتُ صوتَكِ
كالضَّبابِ
يَهِلُّ

من خلفِ
السّديم،
سمعتُه متضرّجًا بكآبةٍ
ومُرنَّحًا
أسيان
مخمورًا
بأشواقِ
السّرابِ
المستحيلِ
إلى مياهِ
من لقاءِ
والحنينُ السّرمديّ،
أضاءه في ظُلمةٍ
حيًا
وسلّم
مُجْهدا

وله التّيهُ
يا أمّ أوراقي
وبنْتَ نشيديَ اللّغوي
شلا زرتني في الحلم
أحلمُ
بالسّريرةِ
والسّرير
أطوف كا الرؤيا
حزينًا
فوق جسمك

عاريًا
كالنّور
يسطَعُ
في ضياء أنوثةٍ
حرّى
تُناديْ
للقطافِ
شهيّةً
فأغيبُ عن وَعيْي
وانحَبُ
في نشيجٍ
من خيالٍ
مُقتَحلَفْ
أواه من فقر الوقائع
كيف أرداني،
استحال
إلى هذاءٍ في التّمني
أوِ هُراءٍ
أو رغاءٍ
أو طموحٍ
للوصولِ
إلى غرامك
مقْترفْ
ماذا يحلُّ بنا إذا كنّا نُريد
ولا نُحرّكْ
في البُحيرة
ساكنا

أو راكداً
من مائها،
نرمي حَصَاةً
أو نَواةً
أو نُدَاعِبُها
بريحٍ
من أصابعنا
ونُوقِظُها
من النوم العميق

إلى صَحَاءٍ مُغْتَرَفْ
لا بُدَّ
للنيرانِ
من حَطَبٍ
يُؤَجِّجُها
وللظُلماتِ
من ضَوْءٍ
ولي
ولنا

معاً
لدم القصيدةِ
من خُضَابٍ راعفٍ بالجمرِ
يُتْلِفُنا
بنشوته تَلَفْ

❖ ❖ ❖

أنا في الهُبوط إليك أصْعَدُ
كلَّما الْتَفَتْ بيَ الأحزانُ
للمَهْوى
صَعَدْتُ
داويتُ إحباطي
بحلمي
في الوصول إلى سَرَابِكِ
ثُمَّ أرهقني
الصُّعودُ
مع الهبوطُ
وما وصلتُ

❖ ❖ ❖

- جدارية الروح -

شعر: محمد موصلي(*)

ليلٌ يدقُّ ظلامُهُ أبوابَ ناصيةِ الفؤادِ
فيرتمي نجمٌ وتهوي أمنيات الشوق في الحلم السحيق،
يَفيقُ قلبٌ من رُقاد العُمْر متكئًا على حجرٍ ومنسأةٍ
ليحضنَ تمتمات الدمع من عينَيْنِ متْعَبَتين
يطفر منهما صدأُ الرقادْ..
يقتاتُ وجيك من بقايا الوجد،
في فجرٍ تكسَّر نورُهُ مزقًا على أطرافِ باديةٍ ترامى سحرها

(*) محمد موصلي: أديب وشاعر من سورية.

هل تكتفي بالطَّلِّ أزهارُ الخزامى حين يخرجُ شطؤُهَا،
وتفوحُ لاهيةً على كل المعابرِ،
يستبيحُ عبيرَهَا شدوُ القَطَاةِ،
تضوَّعتْ في القُربِ آنيةُ الصباحِ،
يَهسُّ في جنباتها عَبَقُ الترابِ وتصْهَلُ الأنظارُ
دافئةَ الخدودْ...
ما كنتَ تعرفُ ما الحياةُ وسرُّها،
حتى تسامَقَ وعدُهَا.. ألقتَ على ظمأ الرمالِ
رحيقَهَا فتدثَّرتْ خوفَ الغوايةِ،
حين يكشف زرعُها صدرًا تحرَّقَ في الهجيرِ،
وباعَدَ السفرُ الطويلُ مسافةَ الأقدارِ عن
شمس النجودْ...
كم كان يعجبكَ التأمُّلُ في وقارِ الصمتِ،
حين الصمتُ أتعبه المدارُ،
تملْملتْ روحٌ فأدركها اختلاجُ الضوء في نبْضِ
الوجودْ...
هذا السكونُ يمدُّ بعضَ جذوره ويضيءُ من
وجعٍ يحاصر شمعةً،
في الركن أضناها تلاعبُ نسمةٍ،
شدَّتْ بمئزرها على وَهَنِ الفتيلِ فأربكتْ
لحنًا تماوجَ في هزيع الكونِ،
وانسدلتْ مطارفُهُ على نَهَمِ الكرى فانساحَ
في أُفُقِ الوعودْ...
سُحُبٌ تراكَمَ في عباب البحر يهدِرُ ماؤُهُ نَزِقًا،
وتتكسرُ الغواربُ بعضها يغتالُ بعضًا،
في ارتعاشٍ يرقصُ الزبدُ الجريحُ على
صخور اليأسِ مرتبكًا،
ويمضي تاركًا آلامَهُ تترىْ على شطٍّ عنودْ...
ويهيمُ وجهٌ طوَّحته عتمةُ الأحزانِ،
فاتَّخذتْ يداه مسندًا للشمس أبَّان الشروقِ،
وزمَّلتْ أهدابُهُ بوحَ الأقاحِ على تخوم الأيكِ،
يتركُ بثَّهُ المجروحَ أغنيةً لتعدو في المروج
أيائلُ الشفقِ البعيدْ...
تبقى على رملِ الضياع معانقًا وهمًا،
تضجُّ منائرُ الشطِ العتيقِ كأن وجهكَ يُغْلقُ
الآمالَ،
يزدفُ السحابُ على مُتُونِ القلبِ،
يَمْطو في شطين الأفقِ مرتديًا عباءَتَهُ على
قصفِ الرعودْ...
قَدْ كانَ يَشْغلكَ التشتُّتُ إن نظرتَ وإن سكتَّ،
فكلُّ أتراحِ الزمانِ تراكمتْ في صدرِكَ
الساهيْ وتجرعُ كأسَكَ الملأى،
بماء المُزْنِ فانفصدتْ دمًا وتجمَّعتْ في القعْر
من نُزفِ الوريدْ...
وسألتَ ما كان الجوابُ كما اعتقدتَ فمالَ
طرفُكَ نحو أضرحةِ القبورِ،
يشاهدُ الموتى ويقرأُ في شفاه النائمينَ تناغُمَ
الأفكارِ
يعزفُ من عيونِ الراقدينَ حقيقةَ المجهولِ،
أسرارَ الخلودْ...

❖ ❖ ❖

قم من سريرك سيداً

شعر : محمد خالد عمر(*)

تاج على نعش

وآخر في التراب

صرح على موج

وصرح للعذاب

سقط المخيم في فضاء لاهث

فانهدّت الأنداء

من تعب ومن وصب

ومن شرف مذاب على وجه العروبة

(*) محمد خالد عمر أديب وشاعر من سورية.

أو يبارك موتها
دمها على الأبواب
والأبواب موصدة
ومن دمنا إلى دمنا
حقول من شظايا
أو سبايا
أو سراب
يتفلت الغضب المسافر
في حنايا القلب
يحتضن النجيع
يحنو على العناب في شغف
ونحن النادبون
يا أيها الملك الجديد
يا أيها الملك الوحيد
نرجو تعطفك الكريم على بقايا النفط
نحن .. الخائفين
يا عبل هذا عنتره
حاف على جرف القنال
قالوا: لقد نزع القبيلة
من تصانيف المال
ومضى يوزّع دمعه
ملحًا على كل الموائد في الفطير
ودم الشهيد يبارق
يغزو فتأسره المخافر للملوك
تأتي به خمرًا

وحبرًا للوفاق
جرحى هي الأحجار
والأشجار تختزن المآسي والمدى
هذا المساء الليلكي
يلفّ أطفال المخيم
في عباءات الرحيل
تتقصّد الدنيا مشاريعا
وأسلاكا وذلا
والصوت يعلن في المدى المفتوح
إن الملوك مفاسد
فإذا هم دخلوا بلادًا أفسدوها
أو أنهم جعلوا أعزة أهلها فيها أذلة
هرمت كروم العرب
واسّاقطت من كرمة العشاق
حبات من البوح المحبب والعنب
دمع على حجر
وخنساء الجموع بلا دموع
جلست تمشط شعرها
للقادمين من اليهود
صخر مضى يلهو هناك مع النساء
سقطت صلاة الصبح
تتبعها صلاة القبلتين
السبت طاووس
تمرّس في الغواية مرتين
ومضى يقربنا ليهوه أضحيات

سبت تريع سيدا
والجمع يرضى بالفتات
أحد توارى خلفه
وتثاقل الاثنين مشدوها
إلى ركن بعيد
وتتابعت بيع كنائس أو جوامع
لا يعبدون الله فيها
بل يأمرون الرب أن يغدو وحيداً للقتال
ليس لي موت يساكنني
أسير بنهجه حتى الثمالة
ليس لي موت
يضرجني بدرع النور
حتى أستحقه
عيناي شاردتان
في أفق تغطيه الأماني والدماء
أولادنا أسيادنا
شهداء هذا العصر
والباقي إماء
الذل غلغل في خلايا القوم...
فاستساغوه الهوان
.....
طعم القذائف مالح...!
لا تبتئس
فلسوف تعتاد الرقاب الذل
أو سيغدو جرحنا طعماً لذيذاً للأبد

أو سوف تعتاد العذارى
عزف ترنيم الجسد
يا قبلتي جنين
فيك أحبتي والأغنيات
صعدوا وما بعدوا
قطنوا جوار القلب
يصطادون أسراب النجوم
يا سيدي
يا أيها الطفل المدد في شراييني
وفي حلق اليهود
من ذا يجير العرب من عبد ملك
لم يبق إلا أنت في هذا الحلك
قم من سريرك سيداً
فأخو الرذيلة قد ملك
والترب يشكو أهله
والمسجد الأقصى هلك
والنورس الثلجي لعنة عصرنا
والركن يبكي من سلك
قانا ويافا والخليل
بل حتى أطراف الفلك
يتصايحون ثواكلا
قم من رقادك يا ملك
فأخوك سلمهم دمك
قم من سريرك يا ملك

كتاب
إلى الصديق الشاعر عوده ضاحي

شعر: محمد علي الخفاجي(*)

البياض بداهته
والبياض المثابه
وله في البياض من البجعات الجميلات
شرفة أعناقهنّ
وفضة أصواتهنّ المذابه
السواد الذي فيه
لون بلال

(*) محمد علي الخفاجي: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

والبياض الذي فيه
صدق الصحابه
وهو منسجمٌ في النسيج المغاير
وهو في سره لامع مثل عين
المجازات مخبوءة في ينابيعه
ويرى الورد بين الظما والسحابه
غير مكترث حينما حملت صمته السنوات
وطافت به عربات الأزقة
مانحة سره لغبار الجهات
يومها...
كان منشغلاً بمحارته
يودعها وردة الصمت
أو جمرة الكائنات
وما كتمت من دموع التبتل
سجادة العابدات
ملك لا يموت
وله شرفة فوق كل البيوت
نسبته الصحاح إلى صدقها
واصطفته المراجع في الأصفياء
كلما ارتفعت نحوه نظرة فاحصه
قام من توِّه يكمل الجمل الناقصه
إن كل الأكف التي قلبته على عجل
ثم عافت به من تفاصيلها
لم تلامس رؤاه
أو أطلت على سره من زجاج المعاني
سادن بمهابه
وله حضرة وطيور
ورواق يدور
ناشر ظله تحت سمت الكتابه
جالس تحت فيض البياض الوقور
معجب بعلاماته...
وبياناته...
واعتدال السطور

❖ ❖ ❖

« طيورُ الرَّماد »

شعر: محمود حامد(*)

هي الآنَ من جمرها تستفيقُ
طيورُ الرَّمادِ
تصوغ البلادَ التي نشتهيها
كما نشتهيها
ولكنَّ ما يشتهيهِ الطُّغاةُ
خرابُ البلادِ
واشعالُ فتنتهم في العبادِ

(*) محمود حامد: أديب وشاعر من فلسطين. عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

وها هم بنو السبئيِّ الزناةُ
يصوغون منها أنين القصائدِ،
والتُرَّهات، وزيف الخرائطِ،
حتى تفاصيلَ ما نشتهيه،
ولونَ البكاء الذي نرتديه،
ولونَ الصهيل بثغر الجياد
ولونَ الغناء، ولونَ البُكاء،
ولونَ الحدادِ
ولونَ الدَّم المُشتهى في الكتابة،
والأمنياتِ التي نشتهيها
ولونَ الزهور التي نقتنيها
وكيف نفكرُ فوق الوسادِ
وكيف نُريقُ ببوابة الحلم
ما نشتهيه،
وألاَّ نُغادرَ ما نحنُ فيه
إذا راودتنا النفوسُ الأسيرةُ
في الحُلم أن نستعيرَ الخُطا للخروج
إلى الضوء من عتمة الصمْت والموت
أو راودتنا احترافَ السُهاد

❖ ❖ ❖

وهانحنُ نخرج ممَّا تراكم فينا
ونضحكُ في لحظة مُشتهاة
بأنَّا على عُشبنا نستريحُ
وأنَّ السَّماءَ بلون المدادِ
وأنَّ الطيورَ تغردُ في القلبِ
ما كان هذا احتمالاً يُظَنُّ،
ولا كان وهمًا
خروجُ الخُطا من كهوفِ الرُّقادِ

❖ ❖ ❖

أتدرين ما نكهةُ الصُّبح
تلك التي تبعثُ السِّحْرَ
في العين.. إلى
لأدركُ ذاك الشعورَ اللذيذَ
الذي كاد من غبطة مُشتهاة
يمدُّ على اللون في العين حتى
تغيبُ المسافةُ بين البياض،
وبين السَّواد!!؟

❖ ❖ ❖

وها نحنُ في العُشْب
نرسمُ ما نشتهي من بلادٍ
تُحلقُ أعلى من الريح فينا،
وأعلى قليلاً من الكبرياء،
وأرحب من كل تلك السَّماء
التي سوف تبدو أقلَّ امتدادًا
إذا شبَّهوها بثغر الصَّغير،
وقد قام يضحكُ.

فانسابَ نهرُ السَّنا في الْوجودِ
بغيرِ انتهاءِ

❖ ❖ ❖

أتدرينَ ما نكهةُ الخبز عندي
إذا قاسمتني رغيفَ الحبيبةِ
تلك العصافيرُ عند المساءِ!!؟

❖ ❖ ❖

وما نكهةُ الماءِ من جَرَّةِ الطينِ،
أو نكهةُ الناي عند البُكاءِ!!؟
وما نكهةُ الأرض إن للمتني
بقايا من الريح، أو وسَّدتني
على رعشة القلب يومَ اللقاءِ!!؟
فمن يُدركُ الآنَ ما نشتهيه،
إذا نحنُ قلنا: فلسطينُ أو لا،
ولا نقبلُ الخلد دون اشتهاءِ
فكيف نغني إذا لم يُثِرنا
ترابُ فلسطينَ عند الغناءِ
وقامت إلينا لتصعدَ فينا
بمعراجها المُشتهى للسَّماءِ!!؟

❖ ❖ ❖

أتاني شذا صوتها في منامي
صحوتُ فكانت يقينًا أمامي
تمدُّ ليَ الكفَّ والقلبَ عند السَّلامِ
وتنهضُ في الصدر بُستانَ وجدٍ
كما ينهضُ الوردُ
آنَ يَمَسُّ الندى راحيته
وتحنو عليه، وقد قام يصحو،
طيورُ الغمامِ

❖ ❖ ❖

يمرُّ صباحًا مُثيرًا شهيًا
يعربدُ مثل انكساراتِ ضوءٍ
تناثر من شُرفةٍ في المرايا
إلى شهقة في أنينِ الرُّخامِ

❖ ❖ ❖

تمرُّ نسيمًا يمدُّ ليَ الظلَّ
عند اقتحام الهجيرِ بساتينَ قلبي
وآنَ تُلملمنا مُقلتانِ
إذا ضيَّعتنا دُروبُ الزحامِ.

❖ ❖ ❖

وراحت تُقلِّبُ في دفترِ الرُّوحِ
لم تَلْقَ غَيْرَ الشذا في الكلامِ
وَغَيْرَ الخزامى
تمدُّ على شرفة الرُّوحِ
جُرْحَ العتابِ

ونهرًا من الوشوشاتِ العذابِ
يُثيرُ جُنونَ الهوى في التُّرابِ
وآهًا تمرُّ كَشَجْوِ التَّسابيحِ
تلك التي تستفزُّ البُكاءَ
بثغرِ الحمامِ.

❖ ❖ ❖

وبيني وبينكِ
بعدُ الخليج عن الأطلسيِّ
مسافة جرحٍ
وقربُ الخليج من الأطلسيِّ
مسافة صُبْحٍ،
إذا ثار وجدُ الصَّبابات فينا
كما يستثيرُ الدَّمَ اليعربي
جُنونُ الحرابِ!!!

❖ ❖ ❖

أناديك..
إن ملتِ عني فلا تُشغليني
بناد الظنون
أيمكنُ أن يُصبحَ الشَكُّ فوق اليقين
وأن يُصبحَ العشقُ بعضَ الجنون
وأنَّ المسافةَ بيني وبينك
مثل المسافة بين الغناء،
وبين الأنين!!؟
وإن بعثرتنا دروبُ المنافي
فبيني وبينكِ نهرٌ من العشقِ،
نهرٌ من الحزنِ،
بيني وبينك نهرُ الحنينِ
من النبضِ يصعدُ حتى الجبينِ
وحتى ارتعاش الأسى في العيونِ
ويصعدُ أعلى من الريحِ
أعلى من البرقِ
أعلى قليلاً من الزيزفون!!!

❖ ❖ ❖

هو الآنَ فوق ثراكِ الشَّهيدَ
دم الوردِ يكتب تاريخنا المُشتهى
من جديدِ
هو الآنَ صُبْحُ العُروبةِ ينهضُ
من رعشةِ الجرحِ عَبْرَ الوريدِ
نمرُّ على اللافتاتِ فنلقى
جباهًا تعانقُ هامَ الخلودِ
ويُرموكَ أخرى صحت في دمانا
على صرخةِ السَّاحِ بابنِ الوليدِ
ألا أيها المُشتهى في المنايا
وحامل همِّ الملايين في الصَّدْرِ

وحدَكَ من يحملُ الهَمَّ عنَّا،
ووحدَكَ من يُشتهى في الرزايا،
ويُلقي الجناحينِ فوقَ الوجودِ

❖ ❖ ❖

لكِ الآنَ وحدَكِ
يا مُهرةً في فضاءِ البراري
تمدُّ الصَّهيلَ إلى ما تشاءُ
لكِ الريحُ والبرقُ والصبحُ،
أو ما تصوغُ أكفُّ الصِّغارِ
لكِ الشعرُ والمجدُ والكبرياءُ
وفوقَ السَّماءِ التي أحرقوها
ستنهضُ من عَثَراتٍ سماءُ
لكِ السَّاحُ يزحمُ بالخيلِ والويلِ
حتى إذا ما رؤوها
طيورَ الأبابيلِ تنهضُ
من شاهداتِ القبورِ استجاروا
بقـيـصـرَ، والأرضُ تزحفُ نحـو
الطغاة،
وقيصرُ أوَّلُ من كان يفتح للهاربينَ
دروبَ الفرارِ
وأنَّ الصِّغارَ همُّ الآنَ جيلُ القرارِ
وخارجَ كلِ خطوطِ الحصارِ
وأنَّ الشموسَ التي هَرَّبوها
إلى الصُّبحِ سِراً
تصوغُ الدِّما كوكبًا للنَّهارِ
أميلُ برأسي إلى عُشبةٍ
في سُفوحِ الجليلِ
أميلُ إليكِ بعشقٍ قتيلِ
وأصرخُ: ليس سوى ذَرَّةٍ
من ترابِ فلسطينَ
تروي غليلي
إليكِ الدُّروبُ، وأعلمُ أني
إليكِ أمرُّ على المُستحيلِ
وأصعدُ حتى أُلاقيكِ أشهى
غمامٍ يخطُّ كتابَ الفُصولِ
وأني على شهقةِ البرقِ آتي
وعند احتدامِ المدى بالصَّهيلِ
وأنيَّ دليُلكِ عند التَّلاقي
وأنكِ عند التنائي دليلي
وأنَّا معًا في جُنونِ الرياحِ
نجيءُ، وعند انبثاقِ النَّخيلِ

❖ ❖ ❖

بطاقة تهنئة لثورة آذار

شعر: محمد منذر لطفي(*)

- ١ -

المجدُ أنْ ترضى البواترْ

يا «شامُ» يا بلد المفاخرْ

يا «شامُ» يا مهد العروبة

..يا منارة كل ثائرْ..!

اكبرتُ موسمك الذي

أهدى الصباح مدى الأداهرْ

وعشقت فيك أوابداً

يمضي الزمان..ولا تغادرْ

(*) محمد منذر لطفي: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

«بردى» يُضيء «الغوطتين»...
وثورةٌ تجلو الدياجر
هذا يزف لنا الربيع
..وتلك تُزهر في الضمائر
حملتْ أريج «البعث» في
زهو.. فرحتُ بها أفاخرْ

-٢-

يا ثورة الأجيال.. يا
نجمًا - على الأيام - آسرْ
زدتِ «الشآم» نضارةً
«فالشام» من زاهٍ لناضر
واليومَ.. ما أبهى مواسمك
التي تُسبي النواظر
تيهي فخارًا بالقريض..
فقد حملتُ لكِ المزاهر
وتألقي.. وجهًا حضاريًّ
السنا.. عالي المنائر
«آذارُ» عاد إلى الحمى
غَردًا وأهدى كلَّ عاطر
فغدتْ دمشقُ اليومَ أحلى
حُرَّةً بين الحرائر

-٣-

يا ثورة «البعث» الأبي..
وموسمًا للمجد.. غامرْ
الزهرُ أنت.. على المدى
والبدرُ.. إنْ حلَّت دياجرْ
والصبحُ أنتِ على الزمان..
وأنتِ أعراسُ البشائرْ
هذي أياديك الحِسانُ
البيض ترفل بالجواهر
غمرتْ جموع الشعب..
آختْ بين فلاَّحٍ وتاجرْ
«تشرينُ» بعضُ عطائها
أكرِمْ بتشرينَ المفاخرْ
عُرساهُ أغلى ما نفحتِ
.. وأنــتِ سـيـدةُ المـآثرْ
النصرُ والتحرير.. فالأعلامُ
تـــزهـــو.. والـبـواترْ
والقائدُ «الأسد» المظفر..
في دروب المجد سائرْ
هو «حافظُ» الشام الأبية..
قائد الصيد القساور
نامتْ نواطير العروبة..
غير أن «الليثَ» ساهرْ
قد كان للفيحاءِ حاميَها
.. ولــــلأعـــداء قـــاهر
نصر العروبة وحده
فغدا لكل العُرْب ناصر

فبعزمه.. دارتْ على المحتل

في الساح الدوائر

وبفكره.. أضحتْ «دمشق»

اليومَ سيدةَ الحواضرْ

-٤-

يا ثورةً.. عربية القسمات

.. والدم.. والمظاهرْ

هــلَّتْ علــينــا رائـــدًا

حملتْ لنا القيم الزواهر

ستسيرُ في هـذا المـدى

ما ظلَّ نجم الدهر سائر

حتى يُخلِّدها السنا

قمرًا.. بليل العُرْب زاهر

يـرعـى خـطـاهـا الـيـوم

... «بشَّارُ» العُلا، والشِّبلُ قادر

يا أنتَ.. يا أسدَ الشآمْ

.. وسيِّدَ الغُرِّ الأكابر

عُذْرًا.. إذا أدمنتُ حبَّك

.. فـهـو فـي كـل الـضـمـائر

أودعـتُهُ فـي خافـقي

«واللهُ أعلمُ بالسرائر»

سكنَ القلوب.. مع العيون

.. فـإنـهُ خـافٍ وظاهرْ

-٥-

المجدُ.. أنْ ترضى البواترْ

يا «شام» .. يابلدَ المفاخرْ

يا «شامُ» يا مهدَ العروبة

.. يـا مـنـارة كـل ثـائـر

أنتِ التي أهديتِ للعرب

الـكـواكـب.. والأزاهـرْ

فالفجرُ.. يتبعهُ الضحى

وأخو الجهالة.. من يكابرْ

❖ ❖ ❖

قصيدتان

د. محمد توفيق يونس(*)

مقاربة للحرية

أنا العاشق
المزملُ بالحرية
أزور السماء..
وأوغل بالزمن..
وأعطي لحروفي..
كلّ أزرارِ الزهرِ
ومَنْ أسرار الدهر..
أُلقي الضوءَ في قناديل السماءْ..
كي أكتنزَ المسافةَ

(*) د. محمدتوفيق يونس: مدرس بجامعة حلب. عضو اتحاد الكتاب العرب.

بينَ أناي.. وبينَ أناكِ
وأجاهرُ..
أن الحريةَ جمعتنا..
كيْ نحبْ

❖ ❖ ❖

أدخلُ هالة الشمسِ
لأنفذَ عميقاً
في داخليْ..
وأعترفُ
انني بالحب أهذيْ..
وبالحب أزهوْ
أمتلك الوقتَ..
كي يكون المكانْ
معنىً لوجودِ
هو أنت

❖ ❖ ❖

لمَ تخافين لفحَ الجسدْ..
وأنت تتصعدينَ في حضن اللهبْ..
تتركين الخطوط على جسديْ..
أدواراً وعصوراً وحقبْ
وعناقاً في عروقي يتقرى..
نشوة الخمر في روح العنبْ

❖ ❖ ❖

ماذا لو جمعتِ..
كتبك - أوراقكِ - دقائقكِ..
واستذكرتِ
هذا العاشق..
الذي أيقظ الحبُ فيكِ..
وانتظرْ..
ماذا - لو أتاك أو أتيته..
كحلم دعاكِ أو دعوته
وعليه تصعدتِ..
وعليك انهمرْ..
ماذا لو تعلمتِ
أن الحب حضورٌ وغيابٌ
ومسارٌ إلى نور
لا يكشف..
حتى لو ظهرْ..

❖ ❖ ❖

مقاربة للرغبة

ينقصنا أن نفترقْ
لك عشقٌ
ولي عشقٌ
وكلٌ بعشقه..
ينعتقْ.
وكلٌ يسكبُ الحلمَ..

إحساسُ الحياة..
على الصمتِ والقولِ
الذي يريدْ.
ويَظلُّ حنينا يُلحُّ
وسؤالاً يُعاد ويُعيدْ.
وجواباً للأقاصي والخطى
وامتداداتِ السفرْ
ولكل هذا التواصلِ
بين الذكرى..
والغدِ المنتظرْ

❖ ❖ ❖

هي رغبة أن نلتقيْ..
كالتقاء الحقيقة بالوجودْ..
هي إغماضةُ أن نفترقْ..
هكذا.. يدخل الحبُّ
في وعي الخلودْ

❖ ❖ ❖

بيني وبينكِ..
ما صار يشبهني ويشبهكِ..
ليس شيئاً مفرداً..
وجدي ووجدكِ..
وانتظارات الأنا والأنتِ
على امتدادت الوهمِ
وانكسارات الحلمِ
ففي عقلي حريتي
وفي قلبي وجعي
فانظري ما فيَّ أنا..
ما فيكِ أنتِ..

❖ ❖ ❖

كان السؤالُ
مدارات لما سيحدثْ
وكان الغياب..
جواباً لكيف نكون..
كان السؤال..
أول ما نثره الحلم..
ليثبتَ حبك سنابلا
تعطي ما تيسر من قمحها
إلى أول النهار..
كي يغفر لنا ما تقدم من عمرنا..
ويكفي مؤونة ما تأخرْ..
وكان الجواب..
أحبيني..
وأحببْ رغائب شوقي..
يكاد زيتي يضيء..
فامسسني وادخل في لهيبي.

من فضاء الطفل الشهيد

شعر: محمد وحيد علي(*)

... وأنا قتيلٌ يا أبي...
هُمْ بعثروا جسدي
وكنْتُ أعدُّ أنْهاريَ
ليصْعدَ في أغانيها صبي...
فكأنّني بينَ السّنا والأرضِ
سربٌ منْ حمامٍ،
زهْرةٌ فاحتْ
على دربِ النّبيِّ...

(*) محمد وحيد علي أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

أنا كلَّما سقطَ النخيلُ
مُخضَّبًا بحنينه
أهْوِيْ
وأنْهضُ كالصَّباحِ
فضمَّني واصْعَدْ
لنشْربَ منْ جراحِ الماءِ
إنَّا هاهُنا،
نوّارتانِ
تُوزّعان النُّورَ
في الوطنِ السَّبيِّ!!...

❖ ❖ ❖

ولقدْ رأيتُ الأرْضَ،
تَدْخلُ في دمي
وتَحطُّ في عسلِ الضّياءِ...
وَالرِّيحُ نامَتْ
وَارْتمتْ بيضُ الكواكبِ
والطيورِ
فلمْ أجدْ سوى اثْنتينْ:
أُمّي
آخرَ صرْخةٍ
نامتْ على قلبي
وبعْثرت الدّماءَ!...
إنّي وحيدٌ يا أبيْ

ما هدَّني مَوتٌ
ولكنّي أرى الدّنيا تَغيمُ
كأنَّني في زرْقةٍ أمْضي
ولا أصلُ البحارَ
وليس يأخذني انْطفاءٌ...
وبكتْ هُنا أُمّي
فلمْ أجد الدّموعَ على النّخيلِ
ولمْ أجدْ دمْعَ السّماءْ...
والأهْلُ كانوا تائهينَ
وغافلينْ
فاسْتيقظوا...
وتمسَّكوا بالبرْقِ يطْلعُ من دمي،
زَهْرًا وماءً...
وتمسَّكوا بدمي
وقالوا: إنّهُ رمْزُ البَهاءْ
وَتَبعْثروا!!!...
أنا شاهدٌ
وأنا شهيدٌ يا أبيْ
لو كانَ لي فَرَسٌ،
لطرْتُ إلى المدى
وفتحْتُ أبوابَ النَّهارْ...
لو كانَ في جرْحِ القَصيدةِ
مَوضعٌ

لكسرْتُ بينَ النَّبضِ والرّؤيا
الحِصارْ!...
أنا شاهدٌ
وأنا شهيدٌ يا أبي
سأظلُّ منْتظرًا سمايْ...
سأظلُّ منتظرًا خيولَ الضّوءِ
تأخذني إلى أرْضي
وتُرْجِعُ لي دمايْ...
سأكونُ أوَّلَ عشْبةٍ،
تنْمو وتسْطعُ في الرَّمادْ
سأكونُ أوَّلَ نَخْلة،
تَجْلو عَنِ الرَّمْلِ الجريحِ
يدَ الحدادْ...
أنا نَسْمةُ الضّوءِ الحميمةُ
تزْدهي كالشمْسِ في الوطنِ الكبيرْ
جَسدي حَمَاماتٌ تَطيرْ
جَسدي حماماتٌ تطيرْ!!!...

الفجر الجميل

شعر: محمد خالد الخضر (*)

يا فجرها النائي إلى عمري..
تأخر موعد العصفور..
ايقظهُ، فيأتي وجهها
كالشمس يغمرني صباحاً-
اشعلتني..
سامحيني يا أزاهير الصباح..
أحبها.

(*) محمد خالد الخضر: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

الفجر أكثرنا اعترافاً والهوى
بوحٌ شفيفٌ.
تأتي مع الفجر الملون بالهديلِ
وكل أنواع الطيور تأهبت للفجر..
والعصفور يتبعها
حبيبي كان ملهوفاً شريداً
مثل قلبي..مثلما أرتاد شعري
في القداسةِ والرذاذِ وبعض نحلٍ
أو فراش.
يا فجرها المبتل بالترتيلِ
ماذا يفعل الملهوف.. نبأني؟!
أردد حسرتي حيرى وشباكي، غريبٌ
لا يقاسمني همومي، لا يبشرني..
وباب الروح مفتوحٌ بلا جدوى
عصافيرُ تفتش عن أمانيها، وهذا الموسم
المشؤوم يمسك كفه عنها.
فمن يأتي بقمحٍ كي تعود وفجرها؟.
يا فجرها - هصر النوى جرحي

وآهٍ من عميق البعدِ
في نفسي يجرد زفرتي بوحاً
ويطلع من حنايا الصمت
أصمت..
قد يضايقني
فأحمل فجرها الغافي
على عمري
وأتبعها، يميناً سوف أتبعها
يميناً سوف أحكي للسحرْ.
للأصدقاءِ لوردةٍ
في شَعرها
للفجر يخدعني
ولا يأتي
سيأتي عندما تأتي
تأهب صحبها ليعود.

❖ ❖ ❖

الأجيــل

شعر : محمد حمدان(*)

لمملكة الماء والنار أسرجت شجوي
أمامي شتاء من المستحيلِ
وذاكرة من بهاءِ أجيل القوافي
تصاديه قيثارة من جوى العاشقينَ
تحاول أن تشعل التوقَ
في مهجة البوصلهْ

* * *

(*) محمد حمدان: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

أمامي قليل من الوقتِ
قبل غروب النيازكِ
ثم تعود الدروب إلى ساحل الريحِ
مبحرةً في إسار الغَوايةِ
ياسيدي!
أنت صاحب هذا الزمانِ
ونحن مريدوكَ
نحن مريدو بيانكَ
ما زال قافك يكتب سيرتهُ
بين عيني وعين البصيرةِ
افتح سماءَك
داعي الدعاة إلى الوجدِ
.... قلبي
محيط من الأُلفة البكرِ
يَخضوردُ الخصبُ
لكنني مستباح العواله
منتهب الرّيّ
فاملأ جراري بفيض اليراعِ
أمامي قليل من الوقتِ
في رحلة الظامئين إلى وكنة النورِ
ياسيد الوقت!
... أنتَ
وصاحب هذا الزمانِ
وكل زمانٍ
يخاتلني وجعي
كي تجوز القوافل ودياننا
غير أني سأذهب سيرًا على قدمي
إلى حبق النسغ في دركات المغارةِ
حتى يفيء السراج الذي افتقدته الليالي
... إليها
إلى حضن أمي
إلى الكاف والنون والبسملةْ

❖ ❖ ❖

لمملكة الماء والنار أسرجت شجوي
يمرّ الشتاءُ
.... يمرُّ
وتفتح أنهارها جعبة الأسئلةْ

❖ ❖ ❖

تجليات في حضرة عمر بن الخطاب

شعر: مروة حلاوة(*)

إلى «القدس» الصابرة على ليل الشدائد والمحن..

المنتظرة ميلاد صباح عربي جديد...!

لِمَ الحزنُ يا «قدسُ»..؟..

يا «قبلةَ» العُرب.. منذ زمانٍ بعيدٍ .. بعيدْ.!

وياواحةَ العُربِ.. ياموطنَ العُرب منذ زمان بعيدً .. بعيدْ..!

لِمَ الحزنُ..؟.. ياجنةً من كُرومٍ.. وتينٍ.. وطَلْع نضيدْ...!

ستُشرق شمسُك.. تَطلعُ وجهَ صباحٍ جديدْ

ستُشرقُ رغم الدجى.. والقيودْ..!

(*) مروة حلاوة: أديبة وشاعرة من سورية.

لتَغشى مغاني السَّنى.. والطيوبْ
وتغمُر قلبَ «فلسطين» ضوءاً.. يظلُّ عصيّاً
على عاصفات الغُروبْ
لقد صَدَقَ القائلون الحديثَ.. اسمعوا
لا يَفُلُّ الحديدَ المُكابرَ.. إلا الحديدْ..!
وهانحنُ جـــئناك نقـــرعُ بابَ الوغى.. والصمودْ
بضوءِ البروق.. وقصفِ الرعودْ
ليولدَ من غيهب الليل فجرٌ جديدْ
يُتَوِّجُ رأسَ العروبة بالغارِ..
يحملُ معنى الحياةِ لأُمتنا من جديدْ..!

- ٢ -

أُحبُّكِ يا «نجمةَ الصُّبح».. يا «قدس».. يازهرتي الغاليه
أُحبُّكِ.. كيفَ الوصولُ إليكِ..؟..
وأسوارُكِ اليومِ شائكةٌ ... عاليهْ..!
وكُلُّ الدروب إلى عَتَبـــاتكِ مــزروعــةٌ بالرصاص..
مُعبّأةٌ بالردى.. والحدادْ
تُرى كـيف باعـوكِ بالأمس «جـاريةً» في المَزادْ..؟
وكيف مضى سادنُ الشرِّ.. يطمسُ صوتَ المآذنِ..؟
قـرْعَ النواقـيس.. ينشــرُ في الطُّرقـاتِ السَّوادْ..؟
أما آنَ لليلِ أنْ ينجلي عن مغانيكِ..
أنْ يئدَ العُرْبُ أحقادَهُمْ في الرَّمادْ..؟
أما آنَ يا «قِبلَتي» أنْ نَراكِ الطليقةَ بعد الحدادْ..؟
فقد طالَ سجنُكِ.. طالَ الرقادْ
وطالتْ ليالي الأسى.. والعَذابْ
وشاخَ المُغنّي.. وماتَ الرَّبابْ
لقد داهمتْكِ الأعاصيرُ.. جاء الغُزاةُ إليكِ.. جموعَ ذئابْ
وحطُّوا عليكِ.. سُيولَ جرادْ
وقد أينعَ الغدرُ في كُلِّ رأسٍ..
فحانَ القطافُ.. وآنَ الحصادْ..!

- ٣ -

أحِنُّ إليكِ.. إذا هدهدَ النومَ جفني.. وغاب الكلامُ المباحْ
أرى «المسجدَ»[٣] العامرَ النور..
و«القبةَ»[٤] الثَّرةَ الحُسنَ تشكو مواجيعها «للكنيسةِ»[٥]..
تنثُرُ آلامَها الراعفاتِ الجراح
أرى «عُمَرًا»[٦] في الرِّحاب.. يُسلِّمُ «قسَّ» المدينة «عهدَ» الأمانْ
ليحفظَ سُكّانَها والحقوقَ.. ويكتبَ في سِفرِها:..
بسم رَبِّ العبادِ.. أنا عبدُهُ.. والدِّياناتُ للهِ..
والناسُ أحرارٌ رُغم اختلاف العقائد..
رُغم اختلاف الرؤى والمكانْ..!
سلامٌ على «عُمَر».. يملأُ الكونَ عَدْلاً..

يُخَلِّدُ ذكراهُ في كُلِّ آنْ
سلامٌ على الفاتحينَ الذين يَرَوْنَ السَّماحةَ أحلى لسانْ
تُرى أينَ ألقاكَ يا «عُمَرَ» العدلِ.. أين..؟..
وهلْ يَلِدُ الدهرُ مثلَكَ.. مثل «عُهودِك» عبرَ الزمانْ..؟
أخذتُ أسائلُ عنكَ الحَواضرَ.. أسألُ عنكَ الدَّساكِرَ..
حتى تعبتُ..
ولم أتلَّقَ الجوابَ.. ولم أتلَّقَ البَيانْ
فَرِحتُ أُسائلُ عنكَ القوافلَ.. أسألُ عنكَ الذُّرى والبطاحْ
وأسألُ عنكَ الدروبَ التي قادت اليوم ساقيَّ..
نحو صهيل الخيول..
وقَرْعِ الطُّبول.. وعَصْفِ الرياحْ
ونحو صليلِ السيوفِ التي تصنعُ النصرَ في كل ساحْ
فَلاحَ الطريقُ إلى «نجمةِ الصبحِ».. يَغمرُهُ الزهرُ والنورُ..
في عتمة الليل.. لاحْ
فَيَمَّمْتُهُ في خُشوعٍ ولمَّا وصلتُ خلعتُ حذائي..
فقد ملأتْ رهبةُ «القُدس» قلبي..
ولكنَّني بعد لحظة رؤيا.. صُعِقْتُ..
ولمَّا أفقتُ رأيتُ السَّوادَ يطيرُ إليها بغير جناحْ
تهُاجرُ أسرابُهُ نحوها في الظلامْ
وتَنشرُ في الطرقاتِ الحِمامْ
وكانت تَصيحُ بصوتِ جَهورٍ.. ويعلو الصّياحْ
ألا أيُّها النائمون أفيقوا.. ونادوا الأماجدَ..
حيَّ على الساحِ.. حيَّ على موجباتِ الكفاحْ
أفيقوا.. فإنَّ الليالي تطولُ.. تُلَفُّ البلادَ..
ولا من صباحْ..!
وهذي رياحُ الغُزاةِ العَتِيَّةُ تَعصِفُ بالقُدس.. تَعوي..
ويعلو النُّباحْ
ولا منْ مُجيرٍ.. ولا منْ سُيوفٍ.. ولا من رماحْ..!
ولا منْ ضياءٍ.. ولا منْ صباحْ..!
ولا منْ ضياءٍ.. ولا من صباحْ..!

(١) - إشارة إلى أن القدس واحدة من المدن التي كانت مهبط الرسالات السماوية.
(٢) - إشارة إلى الإرهابي «مناحم بيغن» رئيس وزراء إسرائيل السابق الذي قاد حرب حزيران عام ١٩٦٧. والتي أدت إلى احتلال كل من صحراء سيناء وهضاب الجولان والضفة الغربية بما فيها مدينة القدس.
(٣) - إشارة إلى المسجد الأقصى.
(٤) - إشارة إلى صخرة القبة.
(٥) - إشارة إلى كنيسة القيامة.
(٦) - إشارة إلى الخليفة الراشدي الثاني «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه.

إلى عيون دمشق

شعر : مصطفى صمودي (*)

راية الشام والخلود سواء فاستظلّي بفيئها يا سماء
معجزات الشآم سحر إله رتّلاها الإصباح والإمساء
يار عى الله أرضها وسماها كم تساقى خمورها الندماء
كم تباهت بمقلتيها الروابي وتغنى بغوطتيها الغناء
أبدي نشيدها عبقري ألف فجر بوجهها وضاء
رتلتها الأكوان آية حب عشقتها الحرّية الحمراء
سبّح الفن باسمها برؤاها سبّحت باسم سحرها الأسماء

(*) مصطفى صمودي: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب.

جنة الأرض لا جنان سواها ... وفداها الآباء... والأبناء
ليس غير الشآم يأسر قلبي ... لسوى الشام لا يكون الولاء
أسرتني بسحرها بهواها ... وهوى الشام كله إغراء
نوَّسَتْ طرفها الكحيل حياء ... تتهادى... وكم يزين الحياء؟
أنا في مقلة الشآم قتيل ... وهواها السقام... والإبراء
ذوبي الحب واسكبيه رحيقًا ... واسقنيه.. فما سواه دواء
إن تَزُرْها.. تَجِدْ شهي الأماني ... يتدلى من راحتيها السخاء
هي عز.. ومنعة.. وإباء ... وفداء، ومبتدا .. لا انتهاء
هي أم الحضارة البكر شادت ... ثم سادت.. وما تلا أصداء
هي في معبد الجمال صلاة.. ... ري (عشتار) ما اعتراها وناء
هي سحر الوجود سر التجلي ... حار في وصف حسنها الشعراء
هي فوق الجمال حسادها ... ما أنصفوها بقولهم : حسناء
كحلتها مراود الشمس منها ... يُنْهَل السحر. والسنى.. والسناء
رسمتها يد السماوات لغزًا ... عبقريًا... فما لها أكفاء
جمع الله درة من نضار ... وذراها .. فكانت الفيحاء

❖ ❖ ❖

هبة الله للوجود اصطفاها ... جلَّ سرّ المعطي وجلّ العطاء
شاءها الله للعروبة ردءًا ... وحماها إن مست الضراء
ما مدحت الشآم بالشعر لكن ... مدح الشعر ذكرها الشهباء
ليت شعري.. وكيف أكتب شعرًا ... ودمشق القصيدة العصماء؟
ينتشي المجد حين ترضى دمشق ... ويشاء الإباء.. حين تشاء

❖ ❖ ❖

منذ فجر التاريخ.. ذلّ عِداها ... وتهاوى ببابها الدخلاء
إن دعت للكفاح يومًا بنيها ... لَبِسوا بُرْدة الكفاح وجاؤوا
فتية يشهد الإله (نشامى) ... أظلمت شمس عصرهم فأضاؤوا
فتية يشهد الكفاح أشداء ... على الخصم... بينهم رحماء
ركبوا البرق ماردًا من شهاب ... يتعالى .. تبارك الإسراء

زيّنوا بالفتوح صدر بلاد   عمّروها فلم يجزهم بناء
معجزات ما فاقها معجزات   بالقوم أمواتهم أحياء
إيه يا شام والخطوب ادلهمّتْ   من سوى الشام للخطوب رجاء؟
أيقظي العرب من سبات سحيق   ما لقوم إذا استكانوا بقاء
إيه يا شام والعروبة هانت   يوم نالت مُرادها الأعداء
أو تجري لمستقرٌ لها أم   أسْلَمَتْ أمرها.. وَحُمّ القضاء؟
كيف غاض البهاء في مشرقيها؟   .. أو ضاقت بروحها الأرجاء؟
ومن اغتال من سماها سناها؟   فضحاها تنوشه الظلماء
رفرف النُّعمَيات فيها جحيم   وسنِيّ الخيرات فيها خواء
والنّمير البَرُود.. فيها حَرُورٌ   والصباحات زعزع دكناء
والرحيم الرحيم.. فيها رجيم   والجمالات برقع وطلاء
أنكرتني حضارة العصر أوّاه   تبرّأ من ذلّي الكبرياء
ساطني حاصب الونى وسفيني   لولبَتْها العواصف الهوجاء
في محيط كالمهل يشوي النشاءات   .. وحلقي سكينه الرمضاء
أجدبت مقلتاي من بارق النور   وأودت بالمشتهى الأرزاء
فذَروني.. ما عدت أعرف ذاتي   واعذروني.. هذا السديم عماء
نام أهلي في الكهف عمرًا مديدًا   وأبي اغتيل يوم ضاع الإباء
كل صبح فضاؤنا مدلهم   كل يوم جريمة واعتداء
قلبوا أرضنا سعيرًا علينا   إن ثأرنا.. فردنا استجداء
حُوّمٌ حول أنهُر الماء ظمأى   وحزانى بأرضنا غرباء
وبروحي فولاذهم غاص غولاً   وبقلبي أنيابهم زرقاء
ذبحوا الفل في رحاب (المصلى)   فبكى ابراهيم والأنبياء
قتلوا الورد والحمام بقانا   كل شبر من أرضنا كربلاء
رجسهم طال قدسنا.. ويلنا.. حل   (أورشليم) (يَبُّوسُ) أم (إيلياء)؟(١)
إن ثأرنا.. فردّنا استجداء   أو نُعَزّي وليس إلا العزاء
أو نقفّي قصائد الشعر زلفى   نتباكى.. وهل يفيد الرثاء؟
أو شكاوى لمجلس الأمن خرساء   وشكوى الضعيف دومًا غثاء

مجلس الأمن.. لا أمان لديه ... ضللته (العنقاء) و (الرقطاء)[٢]

إيه يا شام والعروبة هانت ... يوم نالت مرادها الأعداء

دول بعضها لبعض عدوٌّ ... لم تؤلف أشتاتها الأهواء

عرب ماتت العروبة فيهم ... وكلانا يا شام منهم براء

وبلادي بين المحيطين شلاء ... عليها يا نوح يبكي البكاء

مزقت ريحها شراع الأماني ... والأغاني وضنَّ فيها العطاء

هي ولهى لومضة النور لهفى ... تتلوّى.. تنزُّ منها الدماء

حطّمي برزخ السكوت (دِمُسّتين) [٣] ... تشظي.. هذا السكوت فناء

(١) أسماء لمدينة القدس عبر التاريخ.

(٢) نسبة إلى (أمريكا) و(إسرائيل).

(٣) (دِمُستين) أبكم (يوناني) ظل يحاول النطق إلى أن استطاع أن ينطلق وصار أعظم خطباء اليونان. وقف في وجه (فيليب) المقدوني ومن بعده وقف في وجه ابنه (الاسكندر المقدوني) ثم في وجه قائد جيش الاسكندر (انتيباتر).

قـــراءات

مريم الصيفي(٭)

يا ذات اللون الغامض
هلا قرأتني العينان
من أين تسرّب؟؟
كيف تسرّب منك إليك
ومنك إليَّ اللون؟
ليبوح كفاكهة ناضجة

(٭) مريم الصيفي: أديبة وشاعرة من القطر الأردني الشقيق.

وامتزجت في البوح الألوان..
وتقطّر شهد في الأوصال
ارتهج ضجيج أثمل
رفرفة الأجنحة
وغاب نداء في أعماق العمق
ورفّ جناح
يتكسّر فيه اللون
ليخرج من منشور الضوء
بقوس قزح
ويرّف عبير ينشر ضوعاً
ملء مساحات
اللامتناهي
في خلجات الوجد

❖ ❖ ❖

عودي
وليقرأ ذاك النظر الثاقب
زهو اللون
وليقرأ نقشاً نقشاً..
قالت.. من أنت؟
ومن في غسق الكون تكون؟
أعرفتكِ؟.. قولي..
تلك خطوطٌ تتشابك
في النقش المرئي..

الريشة ترتعش
الخط تعرّجَ..
ونعامة وجدك
تخفي الرأس
على مهل..
أهذي أنت؟؟
وأين قراءات في المدّ الصاخب
والتشكيلُ بعمق اللوحة
والقممُ الشماءُ على عادتها
مازالت تشهق
تنتظر التفسير من الطوفان

❖ ❖ ❖

غيبي في الوعي
ورقّي قبل رفيف الوعد
لمّي شذرات البوح
فهل من هدهدة تحمل هذا اللون
المتعب؟؟
يسترخي النبض
يلملم وحشته
في أوردة العصف
بموج الصمت..
ويعلو في الأفياء حريق الشمس
يمسّد شعر الكون

ويمسح بالكفين على أرق النرجسة

العطشى

تنتفض الأوراق....

تغيب الغابة في الليل المتدثر

بالليل الموجوع

ويبحر في أبحره البحر غيابا

في ملكوت الزرقة

والأكوان تلملم في حاضرها الغيب

فغابت في جزر أمهله المد طويلاً

واسترسل في خاطرها اللون حضوراً

ملء فضاء الشرفات

❖ ❖ ❖

هل يغفل عن موعدها الوعد

وتمضي حيث ضفاف السوسن

ترحل في غابات الفيء

وتسكن في بال الومضات...؟؟؟

ويظلّ اللون شفيفاً

ينبئ عن أحلام

تنثرها في الليل النجمات

❖ ❖ ❖

قرأتها ذات اللون الغامض

ذابت في تفسير اللوحة

أغرقها طوفان الضوء سكوناً

رحل الليل بعيداً

مسدّ شَعرَ الكون

ضياءً

لاح الصبح

فغابت في البوح الحلرقات

غابت في البوح الطرقات

❖ ❖ ❖

بطاقات إلى كنعان
في عيد ميلاده

شعر : مظهر الحجي(*)

-١-

عندما كان المسيح
يتلقّى السرَّ مولودا على أرض المغارهْ
هلّل الكونُ،
وغارت حجبُ الهيكل من وقع البشارهْ

(*) مظهر الحجي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

-٢-

يابيلاطسْ
إنّ هذا يدّعي جهرا حلولَ الله فيه
يزعم، المفتون، أنّ الخالق العالي أبوه.
- أصحيحٌ ما يقول الكهنهْ؟
- أنا ما قلتُ كما قال (يهوذا)
إنما قلتُ: إلهي في أعاليه محبّهْ
وعلى الأرض السلام.

-٣-

سائحًا بين شعاب وفضاء
ماسحًا أرض فلسطينَ بأسرار السماء
معلنًا في الناس مجدَ الفقراء
مُبرئًا أوجاعَ من ضاعوا مع الإثم
وأمسوا غرباء.

-٤-

هو من روح إلهي تجلّى
رافعًا غصنًا من الزيتون في الأعلى، وأعلى
دعوةَ الحب فضاعَ الكونُ فُلاّ
أقبل النهرُ إليه
أقبل الأردنُّ يسعى في يديه
فار أنهارًا فروّى
أرضَ كنعانَ. وفارتْ
بسمةٌ في مقلتيه.

-٥-

حين كان الربُّ طفلا
خبطَ الأرضَ،
فمادتْ تحتَ أقدام الصغير
يسأل الأمَّ هدايا ليلة الميلاد،
ألعابًا، دواليبَ الهواء
ألفتَ الألعابَ والحلوى (الأباتشي)
جاء سيلٌ من رصاص
يتخفّى في فراشات تطير.

-٦-

طعنَ الشاعرُ في العُمْر ومازال يسير
بين أشراك طريق الجُلْجُلَةْ
يفتدي بالقلب أحلامَ الصغار
ويعرّي المارقين القَتَلَهْ

-٧-

نَفَضَ الشاعر عن كاهله
آخرَ الأحلام والأوهام للرّيح
فجاءته البشارهْ
طار عصفورا مع الأطفال في القدس
وطارتْ
من يد الطفل تباشيرُ الحجارهْ
عربدَ الطاغوتُ (يَهْوَا)
سقطَ الأطفالُ عصفورًا وعصفورًا
على أرض السلام
هَلّلويا- . هَلّلويا
ونشيجُ الربِّ يعلو
في فضاءات المغارهْ

الجسـر

شعر: منير **محمد خلف**(*)

وأنا
.. أنا الأطلالُ
يستبكي على أحجارها الشعراءُ،
يستفتون فيما بينهم قمراً جريحاً،
يوقظون مذابحَ الكلماتِ
فوق تراب مقبرتي

(*) منير محمد خلف: أديب وشاعر من سورية.

وبين حقولِ أحزاني،
..على مرأى الفجيعةِ
يحرثون زهورَ أشعاري
ونهرَ الفجرِ،
يقتلعون مئذنةَ اشتياقي
يعلنون نهايتي،
لم أدرِ أنَّ القلب سيَّافٌ
سيسبقني لنطع الوقتِ،
ليس لديَّ ما أقضي
ولستُ من الذين عدوا مرارًا
خلْفَ أسرابٍ
من الحلْمِ الـ تكسَّرَ خوخُ فرحته،
وأعلنَ أنَّ شالَ الحبِّ
شابَ على رؤوسِ القادمين إلى الزفافْ.

هل كنتُ مَنْ يبكي
على أطلالِ مَنْ سَبَقَ امرأَ القيسِ..
.. الحطيئةَ،
واقتفى شمسَ الشمالِ
مُعدِّدًا أسماءَ مَنْ وقفوا
على بئرِ التبدُّدِ والجفافْ؟

سبقَ الوداعُ ولادتي
وقصيدتي قمرٌ تيبَّسَ
فوق أكوامِ المرارةِ والخلافْ.

مَنْ كان يدري
أو يصدِّقُ أن تصيرَ يدايَ
مقبرتينِ من دمعِ المنافي
أحملُ الأنهارَ
هاماتِ الفجائعِ والذبولْ.

لا تعذلي صوتي
ومحبرتي قميصُ التائبينَ الطيّبينَ،
وصورةٌ للقائمينَ
على شؤونِ اليأسِ،
يأتزرونَ شلاّلَ التداعي،
يُقرِئونَ الطيرَ سجّيلَ الوداعِ
على هبوبِ الخوفِ
في نارِ الأفولْ.

زيدي ندائي صرخةً،
وتعمّقي في السّحرِ
علَّ الأرجوانَ على يديكِ
يثيرُ غفلتيَ المدانةَ بالذهولْ.
لا صوتَ خلفَ الفجرِ

غير أساي
يدلقُ شَهْدَ عزلتِه المعاقة،
لا حدود على تضاريس الفجيعة،
لا رؤى قلبي
ولا غزلان روحي
تستدرُّ شميمَ قطعان الحياة،
أنا انكسارُ الرّاحلينَ
مرارةُ الدمعِ الأخيرةُ
في شمالِ القلبِ،
صفقةُ حالمٍ
خسرَ العناقَ
على موائدِه البشيرُ
بكلِّ آلاءِ القصائدِ
والتثامِ الرّوحِ
بين حمامتينِ
تُفتّقانِ الفجرَ
في ألقِ الهديلْ.

لا بدَّ من قمرٍ صغيرٍ بيننا
يحمي صغارَ فؤادِه،
ويذيقنا ألقَ الصعودِ إلى الحياةْ.

لا بدَّ من قمرٍ
نواري خيبةَ الأحلامِ
تحت جناحِ رحلتِه..
أيا الأنثى!
هبيني حزنَ منْ جُبِلُوا على الذكرى
وميقاتَ الأضاميمِ الرّؤومةِ
كبرياءَ الرّيحِ،
كيف أمدُّ خارطةَ الجهاتِ
إلى حقولِ دمائنا؟
ودموعُنا مزَقُ الصباحِ
على طلولِ الرّوحِ
حاملةً سلالَ الموتِ،
تخنقُنا بداياتُ الفجائعِ
تشحني في دربِ عزلتنا المرايا،
ثم يشطرنا إلى نصفين محروقَينِ
سفّاحُ الأماني.
نرتدي صمتَ العبورِ إلى المنافي
والمنافي سلّمُ الأوجاعِ
خاتمةُ الفصولْ.

زيدي بكائي حرقةً،
فالموت لم يُسفْكْ
على سعفِ اشتعالي بعدُ،
لم تُطفأ شوامخُ حسرتي،

لم أنجُ من شبحِ التوابيتِ الأنيقةِ
في دروبِ الرّوحِ،
لم أُسلَمْ من الرّيحِ
التي تأتي من الصحراءِ
لم أقطفْ ثمارَ قصائدي.
سأمرُّ بين حرائقي الحيرى،
أزفُّ الشارعَ المطريَّ للذكرى
ألقّنُهُ دروسَ الحبِّ،
هذا النهرُ أخرسُ
أو أصمّ القلبِ،
لستُ أنا الذي
بدّلتُ أحلامي
وثوبَ قصائدي.
فأنا..
أنا الأطلالُ
لا أطلال غير الصوت،
لا..
لم يبقَ لي صوتٌ
أُرمّمُ بعض ما أهوى،
أُترجمُ ما أعانيه
وألزمُ خافقي عاداته،
ما عاد لي صوتي
الذي قد كنتُ أحسبُهُ يراني

كي يُداهمَ أو يحاصرَ
كلُّ فيروساتِ أعدائي
وسفّاحي ورودِ العشقِ،
يُقفلَ في وجوهِ أولئك الأوغادِ
قلعةَ حبّيَ المجهولِ.
.. يسمعُ صمتيَ المكحولَ بالأقفالِ
حُرّاسُ الحدائقِ والمقابرِ
تاجرُ الأشواقِ
حمّالُو رياحِ الموتِ
جُنّاءُ المراثي..
....
....
لا تعودي نحو ذاكرتي
وقولي للغيابِ
بأن يكفَّ عن الأنينِ
وراءَ صرختيَ الُمراقةِ
لا تزيدي!
.... !!
زيدي عذابي لوعةً
فأنا...
أنا المكفوفُ
والكافّاتُ أنت
وأنتِ مقفرة الحنينْ.

نفثات .. على جدار رهين المحبسين

منذر شيحاوي(*)

رحلَ الأحبّةُ لم يَعُدْ بالبابِ
إلا صُراخُ الليلِ والأغرابِ
ونزيفُ قلبٍ يشرئبُ بجُرحِهِ
بينَ المخالبِ آهِ والأنيابِ
طعنَ الدجى بصري وفجري أربعٌ
فأسالَ دمعَ دمي على أثوابي
بي لو تقرّى القرُّ ما خبأ الحشا

(*) منذر شيحاوي: أديب وشاعر من سورية.

لكوت أصابعَهُ الحرائقُ مابي
حسبي أحدّقُ في الجهاتِ فلاأرى
إلا الدجى ومقاتلَ الأحبابِ
مالي سوى روحٍ سجينةِ طينةٍ
قد رُكّبت جسدًا سجينَ خرابِ
حسبي من الدنيا اللعوبِ منيّةٌ
خضراءُ قد سُقيت بماءِ عذابِ
بغدادُ ياامرأةً تُعاشرُ نفسها
وتبيحُ مَزْجَ دمي مع الأنخابِ
بغدادُ جئتكِ أستحثُّ مطيتي
دَنِفًا ولي في الملتقى أسبابي
أصبو لدارِ العلمِ صبوةَ عاشقٍ
لشيوخها العلماءِ.. والأصحابِ
لم أرتحلْ بغداد صوبك طامعًا
طَمعَ الدنيءِ بأبخسِ الأسلابِ
ماجئت ألتمسُ الرياسةَ والغنى
أنا في غنىً عن بهرجٍ كذّابِ
حسبي غنى قلبي.. وكنزُ طويتي
ونهىً يرودُ الشمسَ بالأهدابِ
شتّان بين اثنين طالبِ رفعةٍ
يحدو النهى فيها.. وطالب عابِ
صَدّت هواي بها أذيّةُ حاسدٍ
ردَّ التحيّةَ لي.. بسُمِّ النابِ

أعمتهُ في الديجورِ باصرةُ السنا
فارتجَّ يُمطرها بكلِّ سُبابِ
قد ربَّما ينسى الطعينُ بمديةٍ
جرحًا.. ولاينسى عِضاض كلابِ
ماكنتُ أحظى من ربابَ بلمسةٍ
تحيي على ظمأٍ عروقَ شبابي
حتى اغتلى قلبي بيأسِ وصالها
فذبحتُ بالهجرانِ طيفَ ربابِ
أنا إن هُزمتُ على مشارفِ صدرها
فلقد تركتُ بها لهاثَ لعابي
خُيّرت مابينَ المكارهِ والأذى
فاخترتُ دونهما نزيفَ إيابي
لم أحنِ باصرةً أعزَّ مكانةً
من عزِّ جاهٍ أو عزيزِ رِغابِ
أو هَمَّني وِردٌ تراكضَ دونَه
زمنٌ تكشَّرَ عن وجوهِ ذئابِ
قَدرُ الحقيقةِ أن يُقامَ صليبُها
ويُدقُّ مسمارٌ على الألبابِ
كم راعني ذبحُ الضعيف وساءني
تَرْكُ القويُ يعيثُ بالأطيابِ
قالوا كفرتَ بما أُحلَّ لنعمةٍ
أعطاكها الرحمنُ دونَ حسابِ
ونهيتَ مالم تَنْهَ عنهُ شريعةٌ

وزعمتَ فلسفةً.. بغير كتابِ
أنا ما كفرت سوى بعقلٍ جاهلٍ
أعمى الهُدى.. متأولٍ كذّابِ
فصفعتُ بالشكِّ اليقينَ منافقًا
يستنطقُ الأديانَ غيرَ صوابِ
متقوّلاً.. مالم تَقُلْ آياتُهُ
مستحدثًا ماءً بلمعِ سرابِ
هجروا اللبابَ إلى القشور رخيصةً
فطباعهم تأبى مُرارَ لُبابِ
باعوا السماءَ بدرهمين ليشتروا
من حانةِ الشيطان كأسَ شرابِ
قد أعلنوا التوحيد فوقَ منابرٍ
واستبطنوا جيشًا من الأربابِ
كنتُ السؤالَ الصعبَ.. يعلمُ أنه
ما عادَ مقتنعًا.. بزيفِ جوابِ
الشمسُ بعضٌ من ضياءِ نواظري
والنارُ بعضٌ من جحيم عذابي
هذي سحائبُهم.. وتلك بروقُهمْ
ما بلَّ راعدُها جناح ذبابِ
لهمُ المكان التحتُ فوقَ ترابهم
ولي المكان الفوقُ تحت ترابي
ماذا عتابي للزمانِ أهيلِهِ
هيهاتَ يُجدي الصُمَّ صوتُ عتابي

❖ ❖ ❖

اللوحة الخائنة
إلى ملجأ (العامرية)

شعر: منذر عبد الحر(*)

نزلَ الكلام من العيونِ على الجدارْ
ومشيتُ فوقَ رمادِ أغنيةٍ
لأحلمَ بالفرارْ
كم خبأتُ خطواتُ سرّي آيةَ للإخضرارْ
وعرفتُ من قمر شهيدٍ
ما تخلّفَ من دمارْ

(*) منذر عبد الحر: شاعر من القطر العراقي الشقيق. عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

وقرأتُ في حُمّى الجدارْ:
في هذه الأرضِ البريئة باقةٌ ديستْ
وخارطةٌ ترى الأحلامَ من نبضٍ.. ونارْ

❖ ❖ ❖

«العامريةُ» جفّفتْ معنىً
تجرجرَ خلفَ هيئاتِ السلامْ
خطّتْ قراراتٍ فأخجلتِ الكلامْ
رسمتْ بنزفِ دمائها صورَ الحطامْ
«العامريّةُ»..
صوتُ أطفالٍ
وريحٌ حُنّطتْ فوقَ الركامْ
وأتى الزمانُ مُضَرَّجًا بنشيجهِ
في وجههِ غضبٌ وفي عينيهِ أشباحٌ تنامْ
ليطوفَ حولَ جريمةٍ
ويُقمّط الذكرى بأغصانِ الظلامْ

❖ ❖ ❖

خرجَ الصباحُ إلى النشيدِ المدرسيِّ
معبّأً بالأُمنياتْ
خرجتْ نوارسُهُ تطيرُ من الفرحْ
وتشدُّ أوردةَ الحياةِ إلى الحياةْ
ليــجيءَ تـأريخٌ من الحــقــدِ الدنيِّ بقلبِ صاروخٍ
تعمَّدَ بالطغاةْ
فتناثرَ الأشلاءُ من لججِ الحريقْ
ما أضيقَ الأبوابَ والموتُ الصديقْ
أضحى الصباحُ جنازةً
والساعةُ الخرساءُ تبحثُ عن طريقْ!

❖ ❖ ❖

بخور الضلوع

مناة الخير (*)

شبكتْ أصابعَها بصدري
آهةٌ
خفقتْ على شفتيكَ والهةً
تذوبُ فتنتشي
ألوانُ وجهك ماثلاً
بين التجسّد والأفولْ

(*) مناة الخير: أديبة وشاعرة من سورية.

شرقتْ ببهجتها
شراييني تزفُّ إلى
رحابِ القلبِ غمرا
من عناقيد الأماني
هل أقطف اللحظاتِ
تملأ راحتيها من حضوركَ
ثم أخزنها إلى أيامِ
شوق عاصفٍ نزق الهطولْ
أيضيرُ عفوَ اللهِ
أن تندى العروقُ
وتستفيقَ مساكبُ
الجسد الذي صنعتْ
يداه.. فأبدعته
كما نراه؟؟!!
أيشوبُ قلبًا
ماجَ فيه الكونُ
فامتلأ الفضاءُ كواكبًا
ولهى، وأقمارًا
ترشرشُ ضوءَها
عنبًا وأشواقًا،
إذا ارتعشت ببخورِ
الضلوعِ مجامرُ الأحداقِ
وانتشر الدبيب معرشًا
فوق الشغاف؟؟!!

فلمن إذًا!!
سرّ ارتحالِ العطر
في جَفن الهواءِ
يهامس الشرفات
ينقب صمتَها بالبوح
يقطر من صداه؟!
ولمنْ أخبئُ بيدرَ الرغباتِ
أغضيُّ عن مفاتنها
اللهوفة إذ تمد إليّ
أذرعَها فتجرفني
إلى واحاتها....
ظمأى أنا
والنهرُ يهدرُ في دمي
أرنو له من مقعد الروحِ
المحوّم فوق تيارِ السنين
اللاهثات إلى حمام...
ولمنْ تظلُّ مساكبُ النعناعِ
تغزلُ عطرَها
المندسَّ في قمصانِ
خضرتها تؤججه
المياه؟؟!!
مسجونةٌ بكَ
أرتجي بابًا على بُعدٍ
يشرّعُ لي الدخولْ

إلى مسارح راودتك
وهيأتْ لك سحَرها
فهممتَ تقطفُ من لظاه
إذ تركضُ اللحظاتُ
ساحبةً لجينَ رضابها
فوقَ المدى المصلوبِ
حتى منتهاه....
أبدأ بداية القصيدة
تسندُ الفجرَ الطريَّ يلوحُ
من ألف النزول تدقُّ
باء البيتِ يشرعُ صدرهَ
لمسافرٍ بين التهجد
والصلاةْ
هي أولُ الخطواتِ
نحو توحدٍ
فإذا فككتَ عرّاهُ
ضيّعت القصيدةُ دربَها
ودخلتَ في
قلقِ المتاه....
قلقُ الحريق يؤرقُ
الأغصانَ وارفةً
ولكن... لا تملُّ
تدفق الأزهارِ
نسغًا في العروقْ
فإذا وأدتَ فراشةَ الألوانِ
ضاع الضوءُ وانتصبتْ
على الأحداقِ قنطرةُ الظلامْ
ليعودَ مكسورًا إلى
أحضان لهفته الكلامْ
ويضيِّع بوحُ الشعرِ
في ملحِ الخصامْ
هي نونُ حزُني
وارتشافُ بقيةٍ
علقتْ بأطرافِ الليالي
من تباريحِ الجوى
فوصلتْ بين سوادِ هدبِ
الرغبةِ اشتعلتْ
وبين الانتباهْ
ولذا تقطعت المسافةُ
بين آه الوصلِ
والورد المندّى في
حدائقِ بهجتي
ليظلَّ لونُ الحلمِ
أعذبَ من جناه

❖ ❖ ❖

هذي بيارقنا

شعر : ناصر الخوري (*)

يفنى الزمان ويبقى البعث والعرب ... فاسرج خيولك للعلياء...يا نسب
ودونك الأمس إمّا كنت في ريبٍ ... يخبرك ما سطر التاريخ والكتب
أرض العروبة منذ البدء ما برحت ... للمجد عاشقة للحق تنتسب
منها البلاغة قد هبّت نسائمها ... عصماء يحملها الإبداع والأدب
تترجم الحبّ لا تنسى مناهله ... بنت الأصالة منها الآية العجب
وتزرع الأفق أزهاراً يسيّجها ... وعد طهور ببوح الحبّ منسكب
اغنت دروب الدنا هديًا تضيء به ... ليلاً تواتر فيه الشك والريب
هي العروبة أمّ المجد قد خفقت ... رايات عزتها بالنصر وهي أب

(*) ناصر الخوري: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

وكان ما كان من ليلٍ ألمّ بها ... إذ نام حراسها واستفحل التعب
واسترختِ الهمة القعساء فانتهكت ... ساحات صبوتها واستوطن الوصب
وخيّم الجهل في أوصالها زمنًا ... وعربد القهر والحرمان والشغب
وطالت الكبوة الصفراء منعتها ... وسيف خالد مطويٌّ ومغترب
وإذ بحالة من باهت بوحدتها ... نهب الثعالب سكرى وهي تنتهب
صرعى الضياع ملايين ممزقة ... يسومها الوهن والإحباط والكرب
والبغيُ يمعن تمزيقًا وتفرقة ... والأمس يسأل يا للعرب ما السبب
حتّام هذا الدجى يرخي جدائله ... حتام نبقى كعشب البيد نحتطب
آن الأوان وهذا الليل يثقلني ... أنا العروبة نور كيف أحتجب
وكيف يخبو شعاع ضجّ في خلدي ... رسالة خلّدت... تزهو بها القبب

❖ ❖ ❖

ويعد طول مخاضٍ جنّ موعده ... يصحو الزمان ويصحو الحق والغضب
ويشرق البعث مزهوًا بطلعته ... يوشّم العزّ فيه الكبر والحسب
وكان نيسان ناسوت العلا ألقًا ... فيه استظلّ السنا والمرتع الخصب
وكان مولده يومًا نعانق في ... أفيائه الحبّ والتاريخ والغلب
يوزع الحبّ بين العرب رائده ... مستقبل بصريح النصر يقترب
لولاه ما غرّدت أيامنا فرحًا ... آذار فيه يطيب العزّ والطرب
ولا همى في سماء الشام كوكبها ... نورًا بكل نقاء الطهر ينسكب

❖ ❖ ❖

وعادت العرب لا يحلو لها فرح ... وقد تكالب شذاذ بما سلبوا
وجددوا النكبة الكبرى بغدرهم ... وكاد وهج السنا بالحقد يحتجب
لولا نداء أبيٍّ مسّ مسمعنا ... ما عاشت العرب إن لم يدفع الجلب
ما عاش للعرب تاريخ نلوذ به ... وفي ربا العرب طاغوت ومغتصب
أيعبث الشرُّ تيهًا في بيادرنا ... وفي شآمي من دانت له الحقب
وكان تشرين فجرًا جلّ صانعه ... في بردتيه تسامى العزّ والغلب
الخالد الحر من هبت فوارسه ... يعانق العين في عليائها الهدب

يا حافظ البسمات الزهر في وطني ... لولاك ضاع الجنى والحق والطلب
إنّا على العهد ايمانًا نجسّده ... نصرًا يحنّ إلى شطآنه النجب
هذي بيارقنا في الساح خافقة ... فليشهد الدهر كيف النصر يكتتب
يقوده الفارس المقدام معتصمًا ... بالله والبعث فهو الروح والعصب
ابن العظيم شغاف المجد رايته ... سيف أبيٌّ كميٌّ حاذق أرب
في كل شبرٍ نسيم من خمائله ... يفوح طيبًا ومن أندائه الحبب
يخيّم المجد في أعتاب ساحته ... فكرًا يجذّره الإقدام والدأب
يسير بالثورة المعطاء يلهمها ... من فكره الحرّ ما يغني وما يجب
بشار أنت وهل إلاّك فارسها ... سيفًا توقد فيه النور واللهب
تبني العلا ويكلٌّ الحب تغمره ... وضوؤك الضوء بالآل يلتهب
القاسيون بدمع العين تحرسه ... راياتك الغرُّ إن حفّت به النوب
آمنت فيك عظيمًا قائدًا أسدًا ... تختال من حولك الآنام والشهب

❖ ❖ ❖

يا زارع الحبّ يا صرحًا نلوذ به ... يا ناصر الحق أنت الكرم والعنب
اعذر يراعي إن تاهت شوارده ... فأنت فوق الذي قالوا وما كتبوا
إلاّ إليك ربوع العرب ما انتسبت ... ولا لغيرك صرح البعث ينتسب
فاسرج خيولك إكبارًا ومفخرة ... يفنى الزمان ويبقى البعث والعرب

❖ ❖ ❖

قصائد عن نفسي

أ.د نجمان ياسين(*)

١- سعادة:

هي لحظة تومض في جسد الظلام،
برق يضيء غيوم الروح،
ويشعل السماء،
شرر يتخلق من بركان يضج بعسل الأنوثة،
ويحكي سر الغابة والأنهار،
إجاصة نعتصرها حد الذوبان،
وخوخ يسيل في نسغ الحياة،
وهي هذا الشوق المتقد في ذاكرة الفحولة،

(*) أ.د. نجمان ياسين: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

ونداء الجمر،
وسحر الأغنيات،
فراشة هي،
وزهرة توهجت في ربيع اللحظة،
وارتمت في دهاليز الفناء،
وهي الحب،
وكل هذا الحنو،
هذا الحنين والأنين،
وشجن العندليب الجريح،
كل ما يومئ إلى الفراق،
والرحيل في هذا الليل الطويل،
وهذا الجمال المتدثر بالرماد،
والمسافر صوب مملكة النجوم البعيدة.

٢- ربيع آخر

في الخريف،
أوقفتني في دهشة الربيع،
ووهج النور والنوّار،
وحدت بين حلم الوردة بالضوء الجريح،
وحزن الفراشة المتألقة بسحر الحب،
وقلت:
- ما من بحر أرحب من الحب،
وما من سماء أشد زرقة منه،
في الخريف،
بغتة تدفق الأخضر،
احتلني،
غسل قلبي بالحلم،
وأعطاني كل هذا الوهج المرتعش في
خيمة الروح،
منحني الرؤية،
والرؤيا،
وأسرى بي إلى مملكة الينابيع،
وسر الجذور،
في الخريف،
الصدفة البيضاء،
أشعلت الحريق،
وأيقظت نداء الغابة،
والغرائز المضيئة،
في الخريف،
أمسد بضوء الدم،
فحمل اليد المرهفة،
تلثم روحي أنامل السيدة المرتبكة،
أشم شذا القرنفل
والآس
والياسمين،
وأرتمي في حدائق الأرواح،
في الخريف،

أهديتني، نداء الجبال
ووحدة الأشجار،
أسلمتني ليقظة النهر،
وأشعلتِ شدو البلابل في قلبي،
وأطلقتِ شدو الربابة،
في الخريف،
تأتي ملكة الدنيا،
تلملم شظايا روحي،
وترميني في طمأنينة الحب،
تؤاخي طفولتي،
وتسبحُ في براكيني،
ترشني بالأخضر،
تشقيني،
تفجرني،
وتدميني،
وترسم لي مصيري..

٣- كالنسر:

كالنسر،
أتقي بضوء دمي شباك الصيادين،
وأقاتل حجارة السماء،
ووحيداً،
أشرع قلبي في وجه السكين،
كالنسر،

ألمُ روحي على روحي،
وأصطفي ملائكة الغرائز،
صلاتي..

٤- هي رقصة:

كلٌّ يؤدي رقصته ويمضي،
فتجمل بالصبر،
والجمر،
وتذكر الفرق بين سهم الضوء المندفع في الآفاق
وبين الدودة الزاحفة قرب الأشنات،
أقم سداً بين شدو البلابل
ونعيب الغراب،
وتخير مكاناً في ذرا الجبال
وأعلى القباب..

٥- عقل من جمر:

من جنون إلى جنون آخر،
عقلي يضيء بالجمر،
ويرتمي في نهر الصبوات،
من أعلى القباب،
أعلى المصبات،
يندفع هذا الشلاّل القلب،
يعصف بالطحالب،
والأشنات،

يشرق برفيف النور،
ومثل ينبوع يحكي صفاء الروح،
ويرسم صورة القمر في الأحداق..

٦- سيف:

هل ذهب الذين تحبهم؟
هل صرتَ عاريًا كالسيف؟
وهل دب الهرمُ إلى الرجل الضرب؟
عاريًا كالسيف،
وبقلب خشاش كرأس الحية المتوقد،
تطردُ الهرم الذي يتسلل إلى الروح،
وتنشُ أغنية الجمر الوهاج،
مفردًا كالسيف،
دمك يطلُ،
ويبرق برعد السموات الطليقة،
ويضيء المكان،
مضيئًا كالسيف،
تلثم الفراشات حواليك،
ترتمي الينابيع على ساعديك،
وتستحم النجوم بين يديك..

٧- أعود للنهر:

أعود للنهر،
أتعلم حكمته والجنون،
أمسك عنق اللغة القديمة،
وأدق أضلع الحروف،
مبتكرًا أبجديتي وجموح دمي،
أرحل في كتاب الصحراء،
وأحتضن آيات المساجد والمآذن القديمة،
وعاليًا،
عاليًا، عند عشّ اللقالق في تاج القباب،
أنشئ مملكتي،
وفي قلب الجبل،
عند دير «مارمتى» أصغي إلى نبض الينابيع،
وشدو العنادل،
واستحضر سجادة النجوم في سماء «إقليمات الموصل»
أعانق أرواح صبايا الكنائس في «الطاهرة»
وأهشُ عن طفولتي الهائمة في حضرة «يحيى بن القاسم»
أعود إلى مراتع الصبا،
والصّبا،
والصبابة،
وأسرج خيول الروح لتحلق في غابات «الموصل»
وتحط في المقرنصات،
وأبراج اليمام،
أحاور شجرة التوت في مخيلتنا القديمة،

أستفيء بظلها المتراقص الرشيق،
وأخاصر جنية الماء والكبريت،
أحدقُ في عيون صقور «الحضر»
فتهديني،
البصر
والبصيرة،
وتسلمني لنداء الشجر المسكون بالغناء.

أستجمع وسامة الفؤاد،
وأكتب تاريخ الجمر والصحراء،
أقف بين يدّي صاحب الحوت،
مرتلاً سور الحب،
أكـون الطفل الذي داروا به أبواب البلد
السبعة،
وجاء في عباءة السماء..

(*) إشارة إلى بزة المغاوير.
(**) الشهيدة الفلسطينية وفاء إدريس.
(***) خولة بنت الأزور.

أسطورة البقاء

شعر: نزار بريك هنيدي(*)

لن يُطفئوا دَمَنا،
من دمنا الجذوةُ الأولى
وفي دمنا
للكون فجرٌ
وللوجودِ ميلادُ.
لن يطفئوا دمنا
من دمنا ابتدأ التكوينُ

(*) نزار بريك هنيدي: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

في أرضنا
تمخَضَ الطينُ
فاستوَتْ على العرشِ نخلةٌ
أفاءَتْ على السديمِ
فانبثق النهرانِ
وانتصَبَتْ
في النورِ بغدادُ.

لن يطفئوا دمنا
نحنُ البدايةُ
من ألواحنا بَزَغَ التاريخُ
من حجرٍ
في (أورَ) فاحَ أريجُ الخلد
من نغـــماتِ (نينوى) وصفقنا للشمس الحضارةِ
من جِسرِ (الرّصافةِ) ألقى الحبُّ وردتَهُ الأولى
ففاضتْ ينابيعُ الهوى
وانتشَتْ
بالوصلِ، أفئدة حرّى وأكبادُ.

لن يطفئوا دَمنا
(بويب) أكبر من بحارهم كلها
(جيكورُ) أقدسُ من أقداسِهمْ
وبيوتُ الطينِ أمنعُ من أبراجهم كلها

بغداد هزّي نخيل المجدِ
يسّاقط المجد شموسًا
على دجى صحارانا
نحنُ الألى روّضوا الدهرَ
فأقعى على أبوابنا الدهرُ
يستجدي عطايانا
نحن الألى قهروا الموتَ
فكم مرةً
خضنا حياضَ الردى
ومن حياض الردى
عادت سرايانا

لن يطفئوا دمنا
بغداد في دمنا
بغداد في دمنا الخمرُ الذي كانَ
قبلَ أن تكونَ الدوالي والعناقيدُ
بغداد أسطورةُ البَقاء
فلتحني الجبالُ هامتَها
ولتسجدِ البيدُ
بغداد خطّي على وجهِ الزمانِ
أناشيدَ الخلودِ
فقد
يفنى الزمانُ
ولا تفنى الأناشيدُ

يَجيء الكلام انفِجاراً

الدكتور: نزار بني المرجة(*)

إلى سناء محيدلي

- ١ -

ومرَّ الزمان

وكدنا نموت انتظاراً

فجئتِ!

وجاء الكلام انفجاراً

كتبتِ القصيدة كنتِ القصيدة

كان الزمان.. وكنتِ!!

(*) د. نزار بني المرجة: أديب وشاعر من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية الشعر.

- ٢ -

وقالت سناء أخيرًا (مالم تقله البنات)

.. كفاكم ضياعًا

أعلّمكم طرقًا للحياة

وكيف الوفاة غدت ذكريات

لأن الممات انفجارًا: حياة!!

- ٣ -

وجاء الكلام انفجارًا على صفحات الجنوب

وكان الدم المتفجّر -قولاً وفعلاً-

وحين يجيء الدم المتفجّر قولاً وفعلاً:

تكون الكتابة أو لا تكون!

.. تكون العروبة أو لا تكون!

- ٤ -

وجاء الكلام انفجارًا

فألغيتِ كل البطولات

.. كل الأساطير .. كل القصائد

.. ألغيتِ -سوق عكاظ- العتيد

وقلتِ: انفجر يا مكان

.. ابتدئ يا زمان العرب!!

- ٥ -

أضافت سناء:

يكون الغناء انفجارًا كذلك

تكون الصلاة انفجارًا

ولا حاجة بكم للرفاة..

.. بها أستطيع اغتيال الغزاة

ولا حاجة بي لارتداء الكفن

لأن الممات انفجارًا حياة

لأن الوفاة -انفجارًا: وطن!!

- ٦ -

أضافت سناء بصوت العروس:

يصير الزواج انفجارًا

وأنت العريس - الجنوب

وثوب زفافي هو الوهج

يأتي سريعًا

.. وجاء الزفاف

وراحت سناء وميضًا عزيزًا

فعاش الشهيد

وعاش الوطن!!

❖ ❖ ❖

همسات لأشجار النخيل

شعر: نصر علي سعيد(*)

مِنْ نصف قرنٍ
والمدى السكران يهذي
مثلما تهذي شجيرات النخيلْ
وأنا أفتش عن دمي
في هذه الأرض الذبيحةِ
علّني أحظى بعصفورٍ
يغني فوق أغصان الطفولةِ
كلما هبّت رياح الشوقِ
المسافرِ هادراً نحوَ المغيب..

(*) نصر علي سعيد: أديب وشاعر من سورية، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو جمعية الشعر.

وارتفع الصهيل إلى الصهيلْ
وسُلاف تبحث في زوايا روحها
عن روحها الـ (تلفت) تمامًا
هل ترى بطلاً يجيء من الزمان المستحيلْ
وقبائل العرب الكبيرةُ والكثيرةُ
لا تزال تعد مائدة العشاء
لسيد الإجرام مصاص الدماء الآدميةِ
يحتسي نخب القتيلة والقتيلْ
والأفق يرمي ظلّهُ فوق الجليلْ
والعاشق المضنى يفتّش
في المدى السكران
عن عشٍ جميلْ
ماذا أقول؟
لوالد الطفل الشهيد
(لدرة الأقصى)
الذي أهدى إلينا روحه
كفراشة بيضاء
تأبى أن يدنس لونها
رجس الدخيلْ
ماذا أقول؟
عن العصافير التي
ذُبحت جميعًا في العراء
ومُزّقت نتفًا
على أرض الخليلْ
للانتفاضة أن تُفجّرَ
ما تبقى في يديها
من قنابلَ
تحت أقدام الغزاة الغاصبين
وتُعيدَ للأقصى الشريف بهاءه
من غير خوفٍ أو عويلْ
للانتفاضة أن تعيد لنا الحياة طليقةً
أو أن تُزلْزلَ كل أركان الحياة
وتستظل بوعي أطفال الحجارةِ
والمساء يجرُّ أشلاء القتيلةِ
كي يبعثرها على جسد القتيلْ
للانتفاضة أن تخلّي الأفْقَ
مفتوحًا على كل الجهات،
وأن تلملم ما تبقى
من حَنينٍ من على شجر النخيل
ولها بأن تبقى على شجر الصنوبر واقفًا
ولها بأن تبقي على الصفصاف
حُرًا شامخًا
متشبثًا بجذوره
تحنو عليه الكائناتُ
فينتشي بأريج عطر الكائنات
ويحتسي نخب الزمان المستحيلْ

من نصف قرنٍ
والمدى السكرانُ
يهذي مثلما تهذي
عصافير الضياءِ
وتنتشي بأريج عطر العاشقين
ولا تملُّ من الصهيلْ
وسلاف تبحث في زوايا الأرض
عن روحٍ لها
وتمدُّ كفّيها لتبعث بالقصائدِ
وهي تبحث عن دليلٍ في الدليلْ
وأنا أفتّشُ عن دمي
في هذه الأرض الفسيحةِ
علّني أحظى بعصفورٍ يزقزقُ
بين غزةَ والجليلْ

لحنٌ صامتٌ

نعمان النقاش (*)

أطلقوا الحمائمَ المهاجرةَ
مع النوارس الفضيةِ
للضّفةِ الأخرى
واخنقوا ما تبقّى منها
على رفوف مكاتبكم
فلا يحلو النظرُ إليها

(*) نعمان النقاش: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

إلاَّ في التحليقِ
عسى أنْ تدلَّني
ذاتَ مساء
بعدَ ارتحالها
إلى عالمٍ فضفاضٍ
على ظهرِ غيمةٍ
أو جزيرة لَم يطأها أحدٌ
ذلكَ البعدُ النائي
المرتبطُ بروحي
كسلكٍ معدني
يوقظني كلَّ صباحٍ
ويعزفُ لحناً
بلا ترنيمٍ
صمتَ موتِ الوافدينَ
إلى الدروبِ،
العالَم المخبولَ
بعولةِ الأجسادِ المتهرئة،
واختناقاتِ دوائرٍ بلا منفذٍ
إلى المأمولِ....
من سدِّ حاجتي.
والجياعُ بعوضٌ
على مياهٍ آسنةٍ
طوَّقتها القيودُ
وإذا ما قُرِعَتْ طبولهم
ألبسوها حُلَّةَ الحربِ
وساقوها خيولاً.
يا حرَّ قلبي بماذا أذودُ
وأنا لا أرى
غيرَ أمتارٍ
ورؤىً تحجَّرتْ
في جسدٍ كهلٍ
لا يقوى على الصراخِ
فَذَبُلَ.

❖ ❖ ❖

مقطع من سيمفونية البكاء

نوفل الحمداني (*)

إلى روح الفقيد عباس الحمداني

المقدمة:

على بعد جرح من الموت... أو خطوة للخلاص
كنت تحمل في صدرك الحب... والأمل العذاب
وعشرين اطلاقة من رصاص

(*) نوفل الحمداني: أديب وشاعر من القطر العراقي الشقيق.

القصيدة:

أدري بأنك تسمع
وبأن جفني منذ تسع مترع
وبأن أحزاني ستورق أدمعا
ويظل طيفك حين تذوي الأدمع
يا ملهمي رغم احتراقات الرؤى
عشقا سيبقى الأروعا
يا سيدي كيف الخلاص...
ما بيننا مدن من الظلمات يفصلها شريط
من رصاص
ما بيننا مدن-جراح قط ليست تهجع

❖ ❖ ❖

أدري بأن الموت آخر رحلة يطوي فيافيها المسافر
وبأنك اخترت الرحيل بهولها
رغم المخاطر
«يا سندبادي» أيها الولد المدلل كم تقامر
عد يا حبيب فإن طول الموت ينسيك اشتياقي
ولقد يحول ضجيجه دون التلاقي
حتى م تصمت.. لا تجيب توسلي
يا أيها الحلم المكابر
كادت جراحك أن تنام
ما بال هذا الليل يقلقها وتفزعها الظنون
ومتى يعاودها الكرى
كي تحمل الأحلام آلافا من المدن القصية والقرى
ما بال جرحك..
أما ينام فليس محمودًا لنا هذا السرى

❖ ❖ ❖

شيء بصدري كان يبكي.. كنت أحتضر انتظارا
ومتى يعود الميتون.. وكل طيف قد توارى
وأنا هنا.. أبكي عليك
على لياليها التي اختارت لمنفانا.. النهارا

❖ ❖ ❖

أدري بأنك لن تعود
وبأن طيفك «لا بد» خلف المرايا[1]
قد طال حزني يا حبيب.. فكم تغيب
سأعد عشرا أو افتش عنك فيَّ لأنني[2]
من قبل تسع لم أجد لك موطنا - حلما
سوايا[3]

(١). (٢). (٣): في العراق يلعب الأطفال لعبة (الاستغماية) ويسمونها في الفرات الأوسط (لبيد إل له) ويعدون فيها للعشرة. ويبحث الذي عليه الدور عن البقية.

رحلة الأيام

شعر : هشام عدرة (*)

- شتاء -

يتمتم صوتك عبر المشاوير
حزناً يهدهد وجهي
فأصرخ ملء فمي
بأنك وجهيفيصل
وأنك صوتي وحزني
فمرّي بعيني.. ولو دمعة يا حبيبه
لأبقى الغريب..
وتبقين أنت الغريبة

(*) هشام عدرة: أديب وشاعر من سورية

مسحت عن الوجه لون الغبار
وجئت إليك مع الحزن
وجهًا كواه المطر
وشرش فيه الخدر
فكوني لوجهي- ولو هاجسًا-
يحمل الدفء مرة
ويبعد عني الأظافر مرةً
كوني على الباب مرةً
تُعرّين وهم الشتاء
وتبكين صوت المطر
ويندى جبينك في مقلتي
يرطب فيها الغبار
ويغسل لون الرماد ولون الخدر
فأصرخ ملء فمي
بأنك عمري
وأنك حسّي ونبضي
وهمسة حزني
فمري بقلبي... ولو خفقة - يا حبيبه
لأحمل رمحي وأمضي
أمزق خيط الجراح
وأصبغ وجه السماء بلون الجراح
لأنك أنت ضمير الجراح
فهزي برمحك وامضي
لأغرز رمحي بجرحي..

ويعبر وجهي بعينيك يومًا
فأذكر يوم انتهينا
وكنا على هامة الشمس أغنية يا حبيبه
وقالوا بأني الغريب
وأنك أنت الغريبة
سقطنا..
وغنت لنا الأرض أغنية الحب
فانتفض العشب سيفًا
يمزق عنق الردى
وعاد مع الريح صوتي
وصوتك.. كان الصدى

❖ ❖ ❖

- أمنية -

آه لو كان لنا
في أعالي المنحنى
أي كوخ معشبا
عنده سرب البلابل
شاديًا رغم الرياح
داعيًا ضوء الصباح
ويغني للعنادل
يستفيق الكوخ عند المنحنى
ويغني للدنى..
آه لو كان لنا

❖ ❖ ❖

فَيْصَلُ الحَقّ

د. ياسين الأيوبي (*)

رَعَيْتَ مواجعَ النَّفس الزَّكيَّةِ
قبلَ أنْ يَشْفُوَ على رَمَقٍ،
شحوبي..
رَأبتَ الصَّدْعَ، كادَ يُمَزِّقُ الأوْصَالَ،
أجْرَيْتَ الحياةَ بأحرفِ الأمَلِ
المسافرِ هادراً نحوَ المغيب..

(*) د. ياسين الأيوبي: أديب وشاعر من القطر اللبناني الشقيق.

تَعلأَّتي انْطوَتْ في جُحْرِها
أوْدَعْتَها نفقًا سحيقًا.
وقُلْتَ اصْدَحْ قليلاً
في فَيافي الرُّوحِ،
قدْ أمسَتْ حُروقًا
تُراكَ اجْتاحَكَ الصَّوْتُ
المُضَمَّخ بالسَّنا القُدْسيّ
دَوَّى في عُلاكَ؟..
تهادَيْتَ.. انْخَطَفْتَ إلى جِراءِ
بـــاردٍ
مَرَّغْتَ وجهَكَ بالضيَّاءَ؟
تَرنَّحتَ ارتعادًا من سُطوعِ الحَقِّ
في الأَبْهاءِ؟..
تُراكَ اخْتارَكَ الباري لِتَرْقَى
فوقَ أدغالِ الدُّجُنَّاتِ،
انْتَضَيْتَ الفارقَ المُسْتَلَّ
منْ رحْمِ المَجرَّاتِ..

اقْتَحَمْتَ خَواطرَ الرِّجْسِ المُعَشِّشِ
في دَهاليزِ العَفافِ المُخْمَليِّ..؟
ذَهِلْتَ.. عَناكِبُ العُهْرِ ابْتَنَتْ
صَرْحًا لأهْواءٍ تُعَرْبِدُ ضارياتٍ
كَيْفَما شاءَتْ
وتَقْصِفُ واثِباتٍ
لا تَنِي تَدْمى المَرايا مِنْ أُوارِ الحِقْدِ
مشرورًا على جَسَدٍ يُرجِّعُ في تَثَنِّيهِ
النَّيامَ المُوسيقِيَّ..
ألا يا أيُّها المَلَكُ الذي جلَّتْ معانيهِ
فَسَطِّرْ بَلْسَمًا للواهِناتِ
النّازِفاتِ..!
وأَنْقِذْتَ السَّكينَةَ في وديعاتِ الضُّلوعِ
اخْضَلَّ فيها الخَفْقُ،
أشْعَلْتَ الحَنينَ،
نشيدًا سَرْمَديَّ الخطْوَاتِ..
تَلَظَّتْ في مُحَيَّاكَ الظُّنونُ

وشرَّعتَ الكُوى للهاجسِ المَجْهُولْ،
يقينًا شلَّتُهُ، يَمْحُو تجَاعيدَ الفُصُولْ
شَفًا وَجْهي منَ العَبَرَاتِ
والغَصَّاتْ..
غدا وَجْهي ارتيادًا للأماني
وانْتِجاعًا للرُّؤى الزَّرقاءِ
تَحْيا فَوْقَ أهدابِ الأصيلْ..
ألايا أيُّها الغَوَّاصُ في يَمِّ البَرايَا،
انْتَابَكَ القَلَقُ العَصيبُ،
فَأبْحَرَ يَضْرِبُ الأعْماقْ
بِمِجْذافَيْنِ من نُورٍ ونَارْ،
ويُمْعِنُ في التَّغَلْغُلِ
تحتَ أقباءِ الضَّميرْ..
وهَالَكَ ما رَأيتْ..
وجُنَّ الفَجْرُ من هَوْلِ المَرَائي:
فحيحُ البَغْي يَصَّاعَدُ منْ أشْداقٍ هَاوِيَةٍ
تَصِلُ بها نفوسٌ من نقيعِ العَلْقَمِ
المَسْفُوحِ في سِرْدابٍ غاشيةٍ
تعاظَمَ في جَوَانِبِها العُوَاءُ..
وخَرَّتْ خَشْعَةٌ زَلِقَتْ
منَ العَلْياءْ..
هَيُولَى الرُّوحِ ضَاقَتْ بالمَجَالْ
عَرَاهَا منْ تَوَجُّعِها اصْطِكاكٌ
في دَياجيرِ المُحَالْ..
لَعَلَّكَ ضَجَّ في جَنْبَيْكَ حَشْرَجَةُ اخْتِنَاقٍ
كِدْتَ تُزْهَقُ من شُهَاقٍ،
بِرَحِ الأوْصَالِ نَزْعٌ..
فَرَّ حَدْسُكَ،
وانْخَطَفْتَ إلى العَرَاءْ
ألاسُحْقًا للأجْرِبَةِ المُوَاءْ
وبُعدًا للخُوارِ النَّاشِبِ المَحْرُورِ
في غَسَقِ الفُؤادْ
تَحَنَّطَ في قبورِ الشَّهْوَةِ العَمْياءِ،
تبًّا للمَرَاعي الخُضْرِ تَنْبُتُ يَانِعاتٍ

فوقَ قارعةِ الدِّمَنْ..
تَحيَّنْتَ الخَبالْ..
وقدَّرْتَ الكَرى،
في هَدْأةِ النُّغَبِ الطِّوالْ..
وصَوَّبْتَ.. السِّهام اخْتَالت..
انْهَالتْ..
كَقَصْفِ الخُرَّدِ الغِيدِ
اسْتَبَاحَ الشَّرْبُ في أحْضَانِهِنَّ
اليَتْكَ..
أَصْمَيْتَ الرَّمِيَّةَ، قَبْلَ أن يَرْتَدَّ طَرْفُكَ..
وصِرْتَ - كما تَقولُ -
رفيفَ أجْنِحَةٍ، تجوبُ الأُفْقَ،
أحْلامًا مُضَمَّخَةَ الجُذُورْ
مُغَنَّاةً على وَقْعِ الجَوَى المَسْحُورْ..
وغامَتْ ضِحْكَةٌ مِنْ وَجَعِ التِّنِّينِ
وازْرَقَّتْ شَرَايِينُ الأفاعي
انْصَدَعَتْ جُدْرانُ أوكارِ الفُجُورْ..

سحابٌ غامِرٌ مِنْ رَعْشَةِ الأفْلاكِ
خيَّمَ فوقَ مَقْبَرَةِ الشَّهيدْ
وأنْهارٌ مِنَ الياقُوتِ والمَرْجَانِ
تَجْري في الفَضاءْ..
هيَ الأشْجَارُ تَشْمَخُ
في تعاريجِ الفَضَاءْ..
هيَ الشُّرُفَاتُ، تَسْمُو بامتلاءٍ
فوقَ أوديةِ القُنُوطْ..
لَعلَّكَ إذْ شَرُفْتَ
انْجَابَ عَنْ عَيْنَيْكَ غَشْوٌ
فاهْتَدَيْتَ إلى الخُيُوطْ..
فَكَكْتَ اللُّغْزَ عَنْ وَجْهٍ
تَدَثَّرَ بالنَّجَابَةِ والوَدَاعَةِ؟
وهْوَ مَغْرُوزٌ بأوْحالِ القَذارةِ
أيْنَ مِنْها الدُّمَّلُ المَسْفُوحُ في قَاعِ السَّعِيرِ؟..
وعانَقتِ البَلاغةُ مُقْلَتَيْكَ،
انْهَلَّتِ الوَمَضَاتُ في شَطَّيْهِما

حَمَمًا مِنَ البُرْكانِ، يَفجُرهُ بيانُ الشّاعِرِ
الحرِّيفِ
قَدَّ البَغْيَ،
فَانْتَصَفَ اللّديغُ مِنَ العَقارِبِ،
واسْتَوى الميزانُ في وَضَحِ النَّهارْ..

هَلُمِّي الآنَ.. يانَفْسي
إلى الخَلَواتِ..
رَوِّيهَا رَجيعَ الأمْسِ، والتَّذْكارْ..
وبُوحي باللّظَى المَكْتُوم
وانْشَرِحي.. تَخَطَّيْتُ المَدارْ..
فَهَلْ يَنْسابُ في عَيْني جَنى الأزْهارْ؟؟..

٤ - حوار العدد

مع الدكتور عبد الكريم اليافي

إعداد وحوار: عبير عوض(*)

- نجم عال في سماء المعرفة والعلم والأدب ـ الدكتور عبد الكريم اليافي.

- بدأ الدكتور عبد الكريم اليافي رحلته في العلم باكراً فبعد أن نجح في دراسته الثانوية عام ١٩٣٥ انتسب إلى كلية الطب ودرس الصف التحضيري (ف.ك.ب) ثم الصف الأول في الكلية ونجح فيهما أي نجاح ثم أوفد عام ١٩٣٧ إلى فرنسة لنيل الإجازة في العلوم الطبيعية (رياضيات عامة، كيمياء عامة، فيزياء عامة) فنال هذه الإجازة بشهاداتها العليا الثلاث عام ١٩٤٠. كذلك نال الإجازة في الآداب من السوريون بأربع شهادات عليا عام ١٩٤١. واتجه نحو الفلسفة فنال خمس شهادات عليا فيها وهي: شهادة علم النفس سنة ١٩٤٢،

وشهادة علم الجمال وفلسفة الفن سنة ١٩٤٢، وشهادة تاريخ العلوم وفلسفتها سنة ١٩٤٣ وشهادة الفلسفة العامة والمنطق سنة ١٩٤٣ وشهادة علم الأخلاق وعلم الاجتماع سنة ١٩٤٤. وأحرز أخيرًا درجة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٩٤٥.

ـ بعد هذه الرحلة الشاقة عاد ليدرّس في تجهيز حمص من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٤٦ في بداية عام ١٩٤٧ سمي أستاذًا مساعدًا في كلية الآداب في الجامعة السورية. ثم فاز بمنحة دولية للاطلاع على بحوث علم السكان في فرنسة وانكلترا والسويد عام ١٩٥٢. عاد بعدها ليعين أستاذًا في قسم الفلسفة والعلوم الاجتماعية في جامعة دمشق منذ عام ١٩٦١.

ـ ألف ما يزيد على ٢١ كتابًا في مختلف الموضوعات العلمية والأدبية فأبدع فيها أيما إبداع وأفاض فيها من نفسه علمًا و فنًا خالصين.

اليوم وبمحاولة من مجلة المعرفة لنيل القليل من معرفته تستضيفه المجلة أستاذًا لعلم الاجتماع وتناقش معه بعض المحاور الاجتماعية المحلية والعربية والعالمية.

أولاً: على المستوى المحلي:

. كرّمت سورية مؤخرًا الدكتور عبد الكريم اليافي تقديرًا لدوره ولجهوده المبذولة في العلم والفكر والمجتمع.

حبذا لو تحدثنا عن رأيك في مسألة تكريم الأدباء والفنانين والعلماء... ماذا يقدم؟ ماذا يضيف؟ وعن مشاعرك الشخصية في هذا المجال...

ـ تكريم الأدباء والعلماء والباحثين ليس في الحقيقة تكريمًا لذواتهم أو لشخوصهم وإنما هو تكريم لما يمثلونه من جهود قدموها للمجتمع ولأمتهم وهو أيضًا ضرب مثل للأجيال الناشئة من أجل بيان أن الدولة ساهرة دائمًا على أعمال أبنائها وتقدر ما كان منها إبداعيًا مفيدًا للمجتمع وتعطي ما استطاعت جزاء هذه الجهود لتكون قدوة للأجيال وحافزًا لها على العمل الدؤوب والصبر لتحقيق قيم اجتماعية وفكرية مثلى.

هكذا شعرت أنا بأن التكريم لم يكن لي مباشرة وإنما لكل مواطن بذل جهودًا صالحة تصب في خدمة المجتمع وفي تحقيق قيم علمية أو فكرية أو أدبية رفيعة.

. يعتبر الدكتور عبد الكريم اليافي من مؤسسي كلية الآداب في جامعة دمشق وممن أقاموا صروح العلوم الإنسانية فيها كعلم الاجتماع وعلم السكان والإحصاء وفلسفة العلوم وغيرها.

ما رأيك بما قدمته هذه الجامعات وتقدمه للمجتمع؟ ولا سيما أن هناك رأيًا مفاده أن جامعاتنا السورية لم تفلح في خلق أدباء وفلاسفة وعلماء حقيقيين وإنما

درست مناهج قامت على الاستظهار والحفظ فقط.

إن الدولة هي التي أسست كلية الآداب وقد انتسبت إلى هيئة التعليم فيها غبّ تأسيسها عام ١٩٤٧ وكانت خالية من جملة العلوم التي تدرّس عادة في مثل هذه الكليات فكان علي وعلى زملائي من المدرسين أن نقوم بهذا العبء الكبير وهو إدخال العلوم المدنية المتعارفة في العالم إلى هذه الكلية الفتية الناشئة.

لم يكن هناك ذكر في تلك الكلية لعلم الاجتماع ولا لعلم الجمال ولا للفلسفة العربية أو لفلسفة العلوم إلا ما يتناقل من فم لآخر حول بعض القضايا التي تتعلق بتلك العلوم كانت الصعوبة تتمثل في أمرين هامين هما تدريس هذه العلوم الحديثة بكفاية من جهة وكسوتها بتعابير ومصطلحات حديثة لا تأباها اللغة العربية القويمة من جهة أخرى وكنت ممن شارك في أداء هاتين المهمتين الشاقتين، فقد هيأني عملي ودأبي في الدراسة والبحث لأساهم وأشارك في التدريس بكلية الآداب الناشئة معالجًا مختلف الموضوعات وباذلاً الجهد ليكون ذلك على أفضل وجه وأجود بيان.

درست في جامعة دمشق ما ينوف على خمسين عاماً إلا أنني لا أستطيع الحكم على تدريسي فيها لذلك أترك الحكم لكثير من طلابي، درّست في كلية الآداب وكلية الطب وكلية الصيدلة وكلية العلوم وكلية الشريعة فكنت أستاذًا متعدد الشخصيات العلمية وهذا ما اقتضاني أن أبذل جهودًا متنوعة في بيان عربي سليم.

تلك الكليات في جميع جامعات سورية خرّجت أفواجًا متعاقبة وأجيالاً متعاقبة ومتعددة في شتى المجالات ملأت هذه الأفواج وظائف كثيرة في مختلف أجهزة الدولة كالتعليم الثانوي والمعاهد المتوسطة ودور المعلمين والمعلمات كما خرّجت أدباء وضباطًا ووزراء تشهد لهم مكانتهم الرفيعة في المجتمع والعلم الواسع والأداء الناجع.

- إذاً يمكننا القول: إن الجامعات السورية نجحت فعلاً في خلق أدباء وفلاسفة وعلماء حقيقيين؟

- نعم.

- هل يمكن أن نذكر أمثلة؟

- أخشى أن أذكر أمثلة فتغيب عني أسماء طيبة أخرى لكن يمكنني القول إن هؤلاء أصبحوا معروفين على النطاق الوطني والإقليمي وبعض جوانب النطاق العالمي، والشعب السوري يعرف أولئك الموهوبين الذين أصبحوا مشاهير وبعضهم لم يصبح مشهوراً بسبب نقص التوجه

الإعلامي نحوهم، فمن أجل الشهرة لا بد من تقوية الاتصالات الثقافية والعلمية بين البلاد العربية.

فمثلاً هناك مشكلة الكتاب العربي الذي يصعب عليه الانتقال من بلد عربي إلى بلد عربي آخر بينما الكتاب الأجنبي يضمن الانتشار في شتى أقطار الأرض بسرعة وبكلفة قليلة أو كبيرة.

وأنا أرى أن جدار برلين انهار في ألمانيا ولكن جدرانا أقوى تقوم بين كل بلد عربي وآخر، فالقضايا المالية والنزعات الفكرية تحول دون حرية الكاتب وجولان كتبه في أحواز الوطن العربي الواحد.

أبناء البلاد أنفسهم يضيّقون على أنفسهم الخناق في زمن الحرية والتقدم والتعارف الإنساني الواسع.

وكذلك نرى لزوم الثقافة المستدامة بين الأساتذة والطلاب بتنظيم خاص رسمي وغير رسمي بحيث يستطيع كل أستاذ مبتدئ أن يسأل الأستاذ المتقدم عليه في السن والمعرفة عن أمور غامضة يحتاج إلى جلائها وفي المقابل يستعين الأستاذ المتقدم بالأستاذ الجديد الجدير.

ونرى ضرورة دعم الأساتذة الجامعيين للاشتراك في ندوات عالمية وإقليمية تبحث قضايا كثيرة تليدة وراهنة. وكذلك نرى ضرورة الاهتمام بمكتبات الجامعات وتزويدها بالمراجع الجديدة والإصدارات الدورية الحديثة التي تطلع رواد هذه الجامعات وأساتذتها على المستجدات في كل علم.

وأشير إلى أن طلابنا المتخرجين في جامعاتنا إذا ما أتيحت لهم الفرصة وسافروا إلى بلاد أجنبية شرقية أو غربية للتخصص أو العمل نجدهم يتقدمون تقدماً سريعاً في كسب الثقافة الغربية بما جهّزوا به من معلومات في جامعاتنا السورية، ونراهم يتألقون في آفاق تلك البلاد تألق النجوم البديعة في سماوات البلاد العربية.

. تشهد سورية حالياً ثورة معلوماتية وتقنية وثقافية تشمل جميع مناحي الحياة الآنية والمستقبلية وذلك بمحاولة من سورية للنهوض واللحاق بركب التطور العلمي العالمي الهائل، برأيك كيف ستنجح هذه الثورة؟

إن هذه الثورة المعلوماتية والثقافية والحيوية إن صح التعبير تحتاج إلى الدعم الكبير من الدولة والتعاضد بين ممثلي هذه الثورة الإنسانية الهادئة السلمية، والإنسان السوري بطبيعة الحال هو أخو الإنسان عامة ويستطيع بذكائه المشهور أن يتعاون ويعمل بنفسه ومع غيره للخلاص من الصعوبات ولا شك أن الصعوبات التابعة للماضي الذي ركدت فيه الثقافة العربية وركد فيه النمو لا شك أنها صعوبات هائلة،

إلا أننا اليوم نحن جميعًا بأجيالنا المختلفة مسؤولون عن التعاون وعن اغذاذ المسيرة من أجل تذليل الصعوبات واللحاق بركب الإنسانية المتسارع، ولنا في رشاد حكومتنا الموقرة ورجاحة آراء المصلحين والأساتذة وهمم الشباب والشابات ما يدخل الاطمئنان إلى نفوسنا والثقة بأعمالنا، ويجعلنا ننظر إلى الغد بابتسامة متفائلة، على أمل أن تهدأ غرابيب الشعوب الطائشة التي كانها بنيت على الحقد والتعصب العرقي والكيد للشعوب الناشئة لعل هجمتها الوحشية تأنس وتعلم أن النجاح والتقدم الخاصين مرتبطان بالتقدم والنجاح العامين الشاملين وأن الإنسانية أسرة واحدة فلا يجوز إشعال الحروب وتقتيل الضعفاء والتجني عليهم ونصب المكائد لهم بدلاً من الأخذ بأيديهم والعمل معهم والاستفادة من مواهبهم وإمكانياتهم ومواقعهم السياسية.

ثانيًا: على المستوى العربي:

- إذا أردنا أن نصف الواقع الفكري العربي عمومًا فماذا نقول؟... وكيف لنا أن نحسّن هذا الواقع؟

البلاد العربية يتمم بعضها بعضًا جغرافيًا وسياسيًا وفكريًا وهذه حلقات متداخلة مترابطة مهمة لذلك نجد أن هذه البلاد ينبغي أن تفكر في الجوانب الإيجابية عندها.

وهذه البلاد تلقت تأثيرات متعددة مختلفة من الخارج فتسببت هذه التأثيرات بردود أفعال وآثار كثيرة إلا أن البلاد العربية تستطيع - بالتعاون - أن تتلافى كل جانب سلبي لتلك التأثيرات والشعب العربي شعب فطر على تقدير العلم والفكر، ويكفي أن الدين الإسلامي يرى أن العلم والتعلم والتعليم كلها أفضل العبادات، فما من حضارة في العالم رفعت العلم مثل هذه الرفعة. وبلادنا العربية بموقعها الجغرافي الفريد المتوسط بين شعوب العالم وباعتدال إقليمها قد وهبت أبناءها ذكاء نافذًا وحبًا للعمل والثقافة والعلم.

من أجل تقدم الوطن العربي ندعو إلى رفع القيود، وإلى الحرية بأوسع معانيها الفكرية، وندعو الشعب العربي إلى الثقة بنفسه وندعو الحكام إلى الثقة بأنفسهم وبشعوبهم لرد مطامع وحوش متجبرين يضمرون للبلاد العربية ولكنوزها كل الجشع والحقد بالرغم من كون البلاد العربية تمد أيديها للتآلف والمحبة والسلام إلى جميع الشعوب والأقوام لتكمل نهضتها وتشارك في مسيرة الحضارة العالمية بمناحيها الثقافية والعلمية والفنية.

سافرت في بلاد كثيرة وزرت اليابان في جملة أسفاري التقيت هناك مستشرقًا يابانيًا ألحّ على قضيتين لطيفتين أحب أن أذكرهما:

الأولى: أن الحضارة اليابانية تأثرت تأثرًا كبيرًا بالحضارة الصينية فأخذت عنها الكتابة المقطعية في الأبجدية الصينية وزادت عليها بعض الرموز التي كأنها حركات الإعراب في اللغة العربية وهكذا أصبحت الحضارة اليابانية مدينة بكثير من جوانبها للحضارة الصينية.

وقال: إن حضارة العرب كانت القمة التي نتصورها في حضارات الشعوب، وإننا أعجبنا بالحضارة الصينية وأخذنا عنها بعض المزايا، إلا أننا كنا ندعو الحضارة العربية (داي شين) أي الحضارة الكبرى التي هي الحضارة الإسلامية.

الثانية: أننا استعملنا الأبجدية الصينية التي هي عبارة عن مقاطع رمزية تدل على أشياء نستطيع قراءتها وفهمها دون أن نتحدث اللغة الصينية أو نعرفها وذلك اعتمادًا على هذه المقاطع الصينية التي هي مجرد رموز.

وهكذا نظرنا إلى الحضارة الغربية فاعتبرناها رموزًا وكما فهمنا الحضارة الصينية فهمنا رموز هذه الحضارة الغربية وأخذنا دلالات هذه الرموز، وفهمنا إشاراتها وتقديرها لأهمية الفكر وأهمية الجهد والتنفيذ والعمل، ثم تجاوزنا التقليد، وهكذا استطعنا أن نؤسس نهضتنا الحديثة.

وأنا أقول:

أنتم أيها الأخوة الأحباب العرب.. ماضيكم المجيد يعطيكم الثقة بأنفسكم ويمكن أن تفهموا الحضارة الأجنبية على أنها مجرد رموز فلا تقلدوا رموزها الشكلية وإنما انفذوا إلى ما وراء هذه الرموز من أجل الارتقاء بالعلم والقيم الإنسانية والإبداع.

ـ كان الفكر السلفي في الوطن العربي يمثل تياراً من التيارات النهضوية إن على الساحة العربية أو على الساحة الإسلامية، ومع التغيرات السياسية في العالم برز الفكر الإسلامي باعتباره تياراً ضد الحداثة والفكر الحداثي الغربي مما أدى إلى وسمه بالإرهاب من قبل الغرب خاصة.

ما رأيك في هذه المسألة؟

ـ يقول أمير الشعراء شوقي:

خلق الناس للقوي المزايا

وتجنّوا على الضعيف الذنوبا

وأنا أرى أن الإنسان العادل في الوقت الحاضر ينبغي أن ينظر إلى مزايا الشعوب الناشئة كما ننظر إلى الأطفال والشباب ونتبين ممكناتهم المستقبلية فنرى في عيونهم ملامح المستقبل والنهوض والتعاون الأممي.

الدول المتقدمة وصلت إلى مرحلة الاستكبار والعنجهية التي إذا أصابت الأمة بدأت تدخل الوهن في أوصالها، فهذه

الدول حين تتجنى على الدول الضعيفة وتنسب إليها أمورًا كثيرة باطلة وتفتري عليها افتراءات جمة، هذه الدول المتقدمة تؤذي أنفسها بالدرجة الأولى.

ثم كيف يمكن أن نتصور سلفية ضيقة عند المسلمين والإسلام نفسه في حقيقته يأمر بالتفتح على الآخرين والتعاون معهم، ألم يأت في القرآن الكريم «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»؟

أو ليس معنى ذلك أنه لا يجوز أن يتكبر إنسان على إنسان؟ فالناس كلهم من آدم وحواء أو أن كلاً منهم قد ولد من أب وأم.

لذلك لا نجد في تاريخ الإنسانية دعوة أرحب صدرًا وأعلى أضافـًا من الفكر الإسلامي.

وأذكر هنا قول شاعر عربي إسلامي كان يهتف في زمن حروب الفرنجة وغارات المغول بهذه الأبيات البديعة:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة

فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف

وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت

ركائبه فالحب ديني وإيماني

فكيف يفتري المفترون على المسلمين بالتعصب وهم الذين نشروا المساواة بين الأعراق جميعًا، ونادوا بالحب والعمل الصالح والقيم الرفيعة الإنسانية النبيلة؟

ربما كانت السلفية متصلة بإثارة فكرة التراث، والتراث الإسلامي مشرق كل الإشراق ومضيء كل الإضاءة، وإذا أردنا أن نستفيد من تراثنا ومن التراث العالمي فذلك حق لنا بل على العكس إن التراث الإسلامي يحثنا دائمًا على النهل من مناهله العذبة التي تشحذ الفكر وتحفز على الإبداع وتساوي بين الناس والشعوب كافة.

زرت بعض الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي (سابقًا) ولقيت مرة أستاذًا كبيرًا في الفيزياء فقال لي إنه في تدريسه طلابه يعتمد غالبًا على طريقة أبي الريحان البيروني في قياس أوزان الأجسام النوعية، وهو يرى أن هذه الطريقة أكثر نفعًا وأشد قدرة على شحذ الأذهان ودفع الطلاب إلى الاختراع والإبداع.

والأمثلة في ديننا الإسلامي كثيرة جدًا فالإسلام دعا إلى التعاون والتسامح. ونادى برفع القيم الإنسانية السامية فوق كل قيمة مادية.

ومن الأحرى بنا أن نفتخر بهذا التراث وأن ندعو إلى تفهمه ومسح الغبار عنه والتزود بأنواره المشعة المنيرة خلال العصور الماضية، نأمل أن نستفيد منه ومن التراث العالمي خلال العصور المقبلة، وهذا ما يوضح صورة الفكر الإسلامي للأمم الأخرى ويجعلها تغير مواقفها منه.

إن الفكر السليم والقلب المخلص والإنسان العادل مزايا لدى كل عربي ومسلم تدعونا للفخر بها وهي تجعلنا ندعو لتمثلها في حياتنا وسلوكنا وأعمالنا واتجاهاتنا المقبلة.

- هناك حديث في العالم اليوم عن حوار الحضارات وحديث عن صراع الحضارات بين مؤيد لهذه الفكرة ومعارض لها، فما رأيك في هذه القضية؟

أحب هنا أن أرجع إلى عهد قريب: كان قد شاع في ثقافات الأمم التي تأثرت بماركس مصطلح صراع فكانوا يقولون صراع الطبقات وكانوا يقولون صراع الأجيال كأن الطبقات والأجيال تتصارع لتنهار جميعًا، وكأن الأجيال بعضها عدو بعض ليفني بعضها بعضًا، واليوم أصبح يقال صراع الحضارات، وأنا أجيز لنفسي أن أندّد بهذه التعابير الموحية بالبغضاء والتباعد بين الشعوب والحضارات واستعمل لفظًا مناسبًا فأقول تعاون الحضارات وتآزرها لا صراعها، وأجيز الكلام على الحوار بمعنى أن الحوار يمكن أن ينتهي إلى التآزر والتعاون، فالحضارة الإنسانية ليست حضارة شعب واحد ولا عرق واحد ولا أمة واحدة وإنما هي نتيجة تجارب إنسانية طويلة المدى عبر أحقاب التاريخ الغابرة، ينبغي على الإنسانية الحاضرة أن تكرم ذكرى أولئك الأجداد العظماء الذين عاشوا في ظلمات التاريخ وأنواره والذين أنشؤوا شيئًا فشيئًا المدنية فتمكنوا من الوصول حتى إلى العوالم الخارجية.

ونحن نخشع أمام تلك الشعوب التي أنبتت أبناءً طيبين صالحين أفادوا الإنسانية بكشوفهم واختراعاتهم واستفادتهم من الطبيعة المحيطة بهم وهيؤوا لنا مناخًا وأجواء جميلة مناسبة فوق كوكبنا الأرضي.

ولئن نشبت حروب في التاريخ ومآس مؤلمة للنوع البشري فيجب أن يكون ذلك حافزًا لنا على تلافي تلك المآسي والحروب والشرور بين الإنسان والإنسان.

يوجد دائمًا جاهلية في تاريخ الأقوام

ونحن نأسف أن نرى تجدد هذه الجاهلية عند بعض الأقوام الحديثة التي غرها تقدمها وكبرياؤها فأخذت تتجه للأسف اتجاهًا منحرفًا عن الاتجاه الإنساني القويم النبيل.

نحن ندعو إلى تعاون الحضارات بحيث نجني من كل حضارة أطيب ثمراتها وأفضل مجانيها في خدمة الإنسان كي نكون أهلاً للعصر الحاضر وكي نتخلق بأخلاق المصلحين والأنبياء ونرتفع إلى مستويات النبل والمجد والكمال الإنساني.

. هل تودون إضافة شيء أخيراً؟

ربما كانت الأسئلة والأجوبة ملمة بقضايا متعددة هامة ومثيرة للنقاش والتفاهم يصح أن نكتفي بها الآن مع أن الأسئلة لا تكاد تكون لها نهاية.

٥- متابعات

المشهد الثقافي في سورية

إعداد: ميساء نعامة (*)

❖ الاحتفال بيوم المرأة العربية:

يقول جان جاك روسو: «الرجال من صنع المرأة، فإذا ما أردتم رجالاً عظماء أفاضل، فعلّموا المرأة ما هي عظمة النفس وما هي الفضيلة».

لقد كانت المرأة العربية قديماً وحديثاً، أساس بناء المجتمع، وكم من دولة تُقيس تقدم المجتمع من خلال الامتيازات التي تعطى للمرأة.

لاشك بأن المجتمعات العربية، مرت بحالة من الركود ترافقت مع انهيار الدولة الإسلامية وبداية عهد الاستعمار العثماني وبعده الأوروبي. رسّخ وبشكل مباشر تخلف المرأة العربية، وبقاءها في المنزل دون تعليم، دون عمل، دون كيان. إلى أن استطاعت المرأة العربية وبمساندة الرجل من كسر القيود، بعضها على الأقل، وتحقيق انطلاقتها الجديدة وقد كان لاهتمامات الرئيس الخالد حافظ الأسد، الأثر الكبير. في دفع مسيرة المرأة السورية لتأخذ مكانها العلمي والعملي في جميع مرافق الحياة.

(*) ميساء نعامة: عضو اتحاد الصحفيين العرب. محررة في مجلة المعرفة.

وها هي مسيرة المرأة السورية تستمر في عهد السيد الرئيس بشار الأسد.

تم الاحتفال بيوم المرأة العربية، وبرعاية مباشرة من السيدة أسماء الأسد عقيلة السيد رئيس الجمهورية العربية السورية وقد عُقد المنتدى تحت عنوان المرأة والتربية.

فعاليات منتدى المرأة والتربية

امرأة وتربية ..وطن وتنمية. عنوان كبير رافق فعاليات منتدى المرأة والتربية الذي عقد تحت رعاية السيدة أسماء الأسد عقيلة السيد الرئيس بشار الأسد. وقد تم الاحتفال بيوم المرأة العربي في قصر الأمويين للمؤتمرات بدمشق، بحضور السيدة أسماء الأسد راعية الاحتفال. والسيدات صاحبات السمو والمعالي قرينات السادة الملوك والرؤساء: السيدة سوزان مبارك قرينة رئيس جمهورية مصر العربية، وصاحبة السمو الشيخة سبيكة بنت ابراهيم آل خليفة قرينة ملك البحرين، والسيدة أندريه كود قرينة رئيس الجمهورية اللبناني، والسيدة فاطمة خالد عقيلة رئيس جمهورية السودان.

وقد ألقت السيدة أسماء الأسد كلمة قدمت من خلالها عرضاً بانورامياً عن دور المرأة وأهميته عبر التاريخ فقالت: «لقد أبرز التاريخ بوضوح أن النساء في منطقتنا قمن بدور هام في المجتمع، وأن المرأة العربية قامت بواجبها الوطني على مر العصور، فكانت منهن الملكات اللواتي سيّرن الجيوش وحمين بلادهن، ونشرن السلام والرخاء كزنوبيا في سورية، وشجرة الدر في مصر، وبلقيس في اليمن. ومقاتلات مدافعات عن الإسلام كخولة بنت الأزور في الحجاز، وأديبات وسياسيات ومناضلات...».

وقد خصت سورية بحيز كبير من كلمتها فقالت: «إن الحضارات المتعاقبة على أرض سورية كانت شاهداً على دور عظيم للمرأة في شتى المجالات... وقد شهدت الجمهورية العربية في القرن الماضي خطوات رائدة لتعزيز دور المرأة تسارعت مع بداية الحركة التصحيحية...».

وأكدت السيدة أسماء الأسد «أن السيدة الفاضلة شريكة القائد الخالد حافظ الأسد وقفت إلى جانبه في أصعب مراحل نضاله الوطني، وفي الوقت نفسه عملت، ومازالت على دعم دور المرأة في المجتمع. كي تحتل المواقع التي تليق بها، وفي كل هذا أجد فيها، شخصيًا، المثل الأعلى للمرأة العربية».

ونوّهت بأن المرأة الفلسطينية صمدت في مواجهة العدوان الاسرائيلي، وكانت سنداً قوياً للمقاومة في الجنوب اللبناني، وأن المرأة في الجولان المحتل تناضل للعودة إلى الوطن الأم سورية.

ثم تحدثت عن أعمال المنتدى، فأكدت أن التربية بمعناها الواسع أهم عناصر مكافحة التخلف التقدم، وأن تعليم المرأة وعملها هما جزء من هويتها وكيانها وواجبها الوطني، وليس لحاجة اقتصادية فقط.

وعلى هامش الاحتفال بيوم المرأة العربية، افتتحت السيدة أسماء الأسد وضيوفها المعارض الفنية المرافقة للمنتدى وهي:

❖ معرض تجربة سورية في مجال **التربية والتعليم:** سلط الضوء على واقع تجربة القطر في مجال التعليم وتسلم المرأة مواقع القرار.

❖ معرض بصمات نسائية: قدم بعضاً من النشاطات الانتاجية للمرأة السورية وخاصة تلك العائدة لاحتياجات البيت والملابس، ليؤكد على أن المرأة السورية العاملة تهتم ببناء منزلها وتطويره وتنتج له ولأسرتها.

❖ معرض الأمثال الشعبية: يعيد المعرض بعض الأمثال الشعبية الخاصة في مجال تعليم المرأة ومكانتها في المجتمع، ويبرز أهمية الأمثال الشعبية في تكوين ذهنية الناس.

❖ معرض المرأة في عيون أبناء الوطن: يسلط الضوء على المرأة لدى فئات الشعب المختلفة والتعبير عن هذه الصور بطرق فنية مختلفة.

وتميز اليوم الأول من أعمال منتدى المرأة والتربية بحضور السيدة أسماء الأسد وضيفاتها. وقد بحثت جلسة النقاش وحوار الطاولة المستديرة موضوعين هما:

- المفهوم الجديد للتربية وبيان الفرق بين التربية والتعليم.

- التحديات التي يواجهها الإنسان العربي في الوقت الحاضر.

وقد صدر عن المنتدى البيان الختامي وإعلان باسم إعلان دمشق من أهم بنوده:

١- تمكين المرأة العربية من الاضطلاع بأدوارها في المجتمع وإزالة المعوقات.

٢- الترابط الوثيق بين التربية والتنمية.

٣- تنقية المناهج والبرامج الإعلامية من الموروثات الاجتماعية التي تصور المرأة في مرتبة أقل من الرجل.

٤- العمل على محو أمية النساء في الوطن العربي.

٥- التقدير العميق لمسيرة التطوير والتحديث التي يقودها السيد الرئيس بشار الأسد في مختلف جوانب التنمية وللسيدة أسماء الأسد عقيلة السيد الرئيس على عنايتها الحانية للطفولة وقضايا المرأة ورعايتها الكريمة لمنتدى المرأة والتربية.

٦- الدعم الكامل لانتفاضة أهلنا في فلسطين ودعم صمود أهلنا في الجولان السوري المحتل.

٧- مساندة الشعب العراقي في تصديه للعدوان.

وقد كرم المنتدى عدداً من النساء السيدات لتفانيهن في خدمة الوطن والأسرة.

* التأسيس لبرلمان الطفل.

وعلى هامش المنتدى أجريت عدة لقاءات صحفية.

فقد تحدثت السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة نجوة قصاب حسن عن أهمية المنتدى وقالت: تبرز أهمية المنتدى من خلال الدعم والرعاية الشاملة للسيدة أسماء الأسد عقيلة السيد رئيس الجمهورية التي تابعت جميع الإجراءات من المفاهيم والمحاور والمناقشات والجلسات والتنظيم. وهذا الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة يعكس الرغبة بأن يكون المنتدى بالمستوى الراقي الذي يجب أن تكون عليه تلك المنتديات.

وقد ناقش منتدى المرأة والتربية مفاهيم عديدة من خلال ثلاثة محاور هامة:

المحور الأول: المرأة والتربية والتحديات التنموية: وهنا يبرز مفهوم التربية ماله وما عليه من أبعاد إقتصادية وإجتماعية وسياسية، ودور المرأة في ترجمة هذا المفهوم وتفعيله.

المحور الثاني: المرأة والتنشئة الاجتماعية والثقافية: وفي هذا المحور يبرز مفهوم التنشئة الاجتماعية وإرتباطه بجميع قضايا المجتمع وقيمه ومعاييره، وصورة أجياله القادمة. كما تبرز قيمته من أهمية المرأة ودورها في بناء المجتمع وتنشئة الأجيال.

المحور الثالث المرأة والتعليم مدى الحياة: للمرأة دور كبير في التربية وتنشئة الأجيال.

يتضح من خلال تأنيث التعليم الذي يبلغ في دور الحضانة ورياض الأطفال ما فوق ٩٥٪، وفي المدارس الابتدائية والتعليم الأساسي كان هناك ٦٤٪ من الإناث في الهيئة التدريسية. إضافة إلى النسبة الكبيرة في حضور المرأة في هيئة التعليم في المراحل الثانوية والجامعية حيث تبلغ نسبتها بشكل عام ٢٢٪ من أصل الهيئة التعليمية، وفي بعض الكليات فإن مشاركة المرأة في الهيئة التدريسية، مثل كلية العلوم الإنسانية، تفوق مشاركة الذكور.

وتضيف الدكتورة نجوة قصاب حسن وزيرة الثقافة: إن دور المرأة من خلال التربية الأسرية وفي المجتمع بشكل عام

وحضورها كمفكرة وإنسانية، يبرز أن التوجه للمرأة وتثقيفها سيكون له الدور الكبير في رسم مستقبل هذه الأمة.

إن وزارة الثقافة عملت منذ عقود طويلة على تأسيس البنية التحتية التي تعنى بالتثقيف ونشر الثقافة محليًا وعربيًا ودوليـاً، وركزت على مديريات التأليف والترجمة والمطبوعات في نشر الكتب والاهتمام بالتثقيف، كما أن مديرية ثقافة الطفل تعمل على الاهتمام بثقافة الطفل ومواهبه وإبداعاته من خلال مسابقات وطباعة الكتب واللقاءات والحوارات التي تشجع الأطفال على المبادرة والمشاركة.

والسيدة أسماء الأسد توجه الآن لتأسيس برلمان للطفل هذا البرلمان سيكون منبـرًا للفكر الحـر وتدريب الطفل على المداولة والتفكير والنقاش والحوار والمحاكمة، ومعرفة دوره في المشاركة في بناء المجتمع، وهذا البرلمان الذي تتعاون مديرية ثقافة الطفل وبعض المنظمات الشعبية على الإعداد له ضمن الأسس التي توجه بها عقيلة السيد الرئيس سيكون له في المستقبل دور هام وبارز ولا بد أن تتكاتف جميع الجهود وتتيح مناخًا إجتماعيًا يعزز ويحترم دور المرأة في التربية وتنشئة الأجيال.

وقد نوهت السيدة الوزيرة إلى أن التركيز في هذا المنتدى على دور المرأة لا ينطلق من أنه فصل أكاديمي أو تخصيص لها بشكل خاص وحجب هذا الدور عن الرجل.

ففي إطار الأسرة هناك تعاون وتكامل في مجال تنشئة الأطفال. حتى أن بلدان العالم الراقية، تركز على ضرورة أن يأخذ الأب دوره الهام في تنشئة الأطفال حتى في مرحلة الطفولة ورعايتها وتعطي الأب ستة أشهر لرعاية الأطفال في السنوات الأولى وتعوض له بالمال إذا كان راتبه أقل من راتب الأم بهذا نجد أن الأسرة لاتبنى إلا بهذا التكامل، وأن الدراسات الإجتماعية التي تناولت الكثير من القضايا في المجتمع أكدت أن تعليم المرأة والارتقاء بواقعها، له الأثر الكبير في القضايا الأسرية والتربوية وقضايا تنظيم الأسرة التي تتعلق بهذا الشأن أكثر من الرجل. وإن التركيز على تعليم المرأة وتثقيفها يجعلها قادرة على التنشئة الصحيحة، وله الأثر الهام في تفعيل دور المرأة وتعزيزه في وقتنا الحالي وفي المستقبل. وقد أكدت السيدة الوزيرة على أن العمل الحقيقي والجاد سيبدأ بعد الانتهاء من المنتدى من خلال ترجمة التوصيات إلى أفعال.

❖ لا بد من المحافظة على الموروث الثقافي الإيجابي.

❖ السيدة رندة بري- نائبة رئيسة

الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية رئيسة الوفد اللبناني.

تحدثت عن أهمية التربية فقالت: لاشك أن التربية هي الأساس في التنمية الثقافية وفي تطور ثقافة المجتمع، وإذا كنا نتكلم عن التربية فنحن لا نتكلم هنا عن التربية العلمية فقط، بل نتكلم عن موروثات ثقافية، وإذا لم تكن ثقافتنا مدعمة بالتربية وتطور التربية مع العصور سنخسر الملامح الإيجابية للموروث الثقافي. لذلك نقول: إن التربية هي أساس الثقافة وإذا لم تقترن التربية بالثقافة، فليس هناك جدوى، ولا شك أن الثقافة هي التي تقود المجتمع نحو التطور والتقدم.

❖ أهمية موضوع المنتدى.

❖ السيدة بهية الحريري- رئيسة لجنة التربية- لبنان قالت: الموضوع المطروح في المنتدى: امرأة تربية ..وطن وتنمية موضوع على غاية من الأهمية... أنا أبارك لسورية استضافتها لهذا المنتدى الهام في هذه المرحلة الهامة والدقيقة.

❖ تثمين القيم التربوية

❖ د. منال اليونس رئيسة الوفد العراقي تحدثت عن أهمية المنتدى فقالت: تأتي قيمة المنتدى من أهمية التربية، والتربية هي جوهر التنمية ببعدها الاقتصادي والمادي المعرفي، والتربية هي التي تكون الطاقات العلمية والإنسانية والمهنية والإنتاجية، وهي التي تكون القيم بما فيها القيم الاستهلاكية وقيمة العمل والتربية، وبقدر ما هي بعد من أبعاد التنمية فهي هدف بحد ذاتها في الإطار المعرفي، والمرأة في التربية وكما نعلم تشكل نصف المجتمع، وأكثر من /٥٠٪/ من المشتغلين في قطاع التربية والتعليم هنَّ من النساء.

❖ معالجة مشكلات المرأة:

❖ د. معصومة مبارك رئيسة الوفد الكويتي قالت: هذا المنتدى والذي سبقه خمسة منتديات، يعتبر الآلية والفرصة الرائعة للمرأة العربية وللخبرات العربية في قضايا المرأة لتتحاور وتلتقي، وتصل بعد ذلك إلى معالجة كافية للمشكلات التي تواجهها المرأة العربية في المجتمعات العربية... ومثل هذا المنتدى حقيقة يضع الاصبع على القضايا المحورية ألا وهي قضية التعليم وتحديداً تعليم المرأة، لأن المرأة المتعلمة هي الأقدر على فهم احتياجاتها وعلى إدارة أسرتها والمشاركة الفعالة في تنمية مجتمعها. واختيار التربية محوراً لهذا المنتدى يعطيه قيمة كبيرة وهو أقدر على الإجابة عن كامل التساؤلات المتعلقة بالتربية والتنمية.

❖ قضايا الناشئة:

❖ فوزية حسين قناوي - ليبيا حدثتنا

عن ورقة عملها قائلة: تحدثت عن دور المرأة في عملية التنشئة الاجتماعية وفي مشكلات وقضايا الناشئة من خلال ثلاثة محاور:

١- تبعات عملية التنشئة باعتبارها المصدر الرئيسي.

٢- تبعات إهمال هذا الدور ومشكلات اقتصادية أخلاقية اجتماعية.

٣- اقتراح آليات وهيكليات لخروج المرأة من مأزق التنشئة.

وخلصت إلى ضرورة التوجه للحل وفق النظرية العالمية الثالثة: الطفل تربية أمه داخل الأسرة.

❖ **لم أجد فرقًا بين المرأة والرجل.**

❖ السيدة **هزار** سلو من لجنة سيدات الأعمال - رئيسة اللجنة - سورية قالت:

ساهمت في الإعداد للمعرض الخاص بمعروضات من السيدات المنتجات، لقد أعطى المنتدى صدى جميلاً ورائعًا لمساه من خلال المشاركات، ونحن في سورية نشهد اهتمامًا ملحوظًا بالمرأة، وأنا من خلال عملي في السياحة لا أجد فرقًا بين المرأة والرجل. وإن وجدت المعوقات فهي للرجل والمرأة والجميل في المنتدى تكريم المرأة العاملة وتكريم سيدات مغمورات، لقد عزز المنتدى مكانة المرأة وسلط الضوء على المشكلات التي تواجه المرأة العربية عمومًا.

❖ كلمة أخيرة

❖ لابد من توضيح معنى الشعار الذي رافق المنتدى، حيث يظهر على شكل حلقتين مترابطتين ترابطًا جزئيًا، الحلقة الأولى تمثل وجه المرأة المنطلقة والحلقة الثانية تعبر عن العوامل الاجتماعية المختلفة، مؤكدة على ارتباط المرأة بالعنصر الإيجابي من تلك العوامل وانفصالها عن السلبي منها.

أخبار ثقافية منوعة

❖ **وزيرة الثقافة تؤكد على تنشيط متحف الفن في اللاذقية.**

زارت السيدة الدكتورة نجوة قصاب حسن وزيرة الثقافة، متحف الفن الحديث في المدينة الرياضية في اللاذقية، واطلعت على الأعمال الفنية التشكيلية والنحتية لعدد من كبار الفنانين السوريين، واستمعت لشرح من الاستاذ هشام اسماعيل مدير المتحف حول أوضاع المتحف، ومستلزماته وأكدت على تلبية احتياجاته ومدّه بأحدث الأجهزة الثقافية كالحاسوب، والديجيتال، كما أكدت على ضرورة إقامة معرض فني دائم أسوة بالمعرض السنوي الذي أقيم في دمشق مؤخرًا. وتأتي هذه الزيارة لتؤكد على تنشيط متحف الفن الحديث في اللاذقية وتفعيل دور المتحف الذي يعتبر من أهم المتاحف الفنية في الوطن العربي.

❖ **رحيل الأديب الروائي فارس زرزور.**

فقدت الساحة الثقافية الأديب والروائي الكبير فارس زرزور، الذي وافته المنية في ٢٠٠٣/١/٢٤. والأديب فارس من مواليد ١٩٢٩، يعتبر من أهم أعلام القصة القصيرة والرواية في سورية، نذكر من أعماله: المدنيون، حسن جبل، أبانا الذي في الأرض، أن له أن ينصاع، لن تسقط المدينة ...ومن قصصه: حتى القطرة الأخيرة و ٥٤٢ راكبًا ونصف...

ندوات - محاضرات

❖ **نساء حول هارون الرشيد**

الحديث ذو شجون عندما تعيش في أيام الخليفة هارون الرشيد. فالحديث عن هذا الخليفة العباسي يسر المستمع لما سيروى فيه عنه، نظرًا للانفتاح الثقافي والسياسي والحضاري الذي واكب زمن توليه الخلافة العباسية، هذا ما حدثنا عنه الدكتور إحسان الهندي، في محاضرته عن النساء حول الرشيد، وبيّن أن العصر الذهبي الذي كانت تعيشه المرأة في صدر الاسلام، على النقيض مما يشاع اليوم، من أنصار العولمة: أنها كانت مهمشة أو خارج النشاط الاجتماعي والسياسي والفني وحتى العسكري. يطالعنا د. هندي في محاضرته عن بعض النساء اللواتي أعطين صورة مشرقة عن المرأة زمن الإسلام عمومًا، وفي عصر الرشيد خصوصًا، فيقول: «يعتقد بعض الباحثين المتزمتين أن الإسلام يعارض تعليم المرأة وتبدأ مكانتها في المجتمع، وهذا قول غير سديد، فقد حضّ الإسلام على تعليم المرأة وعلى تمتعها بحقوقها كاملة، والدليل على صحة مانقول هو عدد النساء المسلمات من الشواعر والطبيبات والقابلات والخطيبات...»

وبينما كان د. هندي يقرأ ويسرد قصص النساء حول الرشيد، تداعت بي الأفكار باتجاه ما تحاول بعض الجهات المتزمته - في زماننا - دسًّه في عقول الأجيال المقبلة على الحياة، من أن المرأة يجب أن لا تتشبه بالرجال أو أن الشعر حرام وهو من وسوسة الشيطان وغيرها من المقولات التي لا أساس لها من الصحة.

يقدم المحاضر نماذج عن النساء في ذلك الزمن: فالخيرزان والدة هارون الرشيد وزوجة المهدي. كانت امرأة قوية الشخصية تملك أهم الأسلحة الأنثوية، الجمال والدهاء، وقد ساعدها على الاستفادة من هذه الأسلحة زوجها المهدي الذي كان من أنصار تحرر المرأة الفكري والاقتصادي، لذا سمح لها بالبتّ في بعض شؤون الحكم، التي لم تكن مألوفة في حريم الخلفاء قبله. وزبيدة زوجة الرشيد، قيل عنها أنها جمعت شرف الخلافة من أطرافها. فأبوها جعفر الأكبر ابن خليفة، وعمها المهدي، وزوجها أشهر الخلفاء العباسيين وابنها المأمون.

العباسية شقيقة هارون الرشيد من أبيه أورد المحاضر، وصف الباحثين لها: «كانت امرأة بديعة الجمال، فاضلة وجليلة من ربات الفضل والأدب والحسن، لذا كان أخوها الرشيد يحبها حبًا جمًا.

وعن زواج العباسية يقول الباحث: تزوجت ثلاثة رجال على التوالي، ماتوا جميعًا في حياتها، وهذا ما جعل أبو نواس يقترح على الرشيد أمرًا طريفًا. إذا أراد أن ينتقم من أحد خصومه عليه تزويجه بالعباسية:

ألا قل لأمين الله

وابن السادة الساسة

إذا ما خالف سرك

أن تفقد رأسه

فلا تقتله بالسيف

وزوجه بعباسة.

وعن أدب العباسة وشعرها يقول د. هندي: كانت العباسة ذات علم وأدب، وكانت مثل أختها عُلَّية شاعرة لكنها كانت مقلة.

عُلَّية: وهي شقيقة هارون الرشيد، ولدت عام ١٦٠ هـ وتوفيت عام ٢١٠ هـ. وصفها بعض من ترجم لها بأنها كانت من أجمل النساء وأظرفهن وأفضلهن عقلاً وفصاحة، وكان بها عيب في جبينها، فضلٌ سعة، فاتخذت العصائب المكللة بالجواهر لتستر بها جبينها.

وعُلية كانت شاعرة وملحنة ومغنية، كما عرف عنها بأنها كانت تعشق حياة القصور والمساجلات الشعرية مع الآخرين ولم تكن تطيق البعد عن بغداد.

دنانير: يتوقف الباحث أخيرًا مع الجارية دنانير فيقول: هي جارية صفراء من مولدات المدنية، كان مولاها محمد بن كناسة شاعرًا فأدّبها حتى صارت أروى النساء للغناء القويم، وأكمل الجواري أدبًا وأكثرهن رواية للغناء والشعر، وأحسنهن وجهًا وأظرفهن عشرة.

ويضيف الباحث: يقال إن هارون الرشيد عندما سمعها أول مرة شغف بها فأهداها عقدًا قيمته ٣٠,٠٠٠ دينارًا، فلما سمعت زبيدة بذلك شكته إلى أهله فعاتبه هؤلاء فدعاهم إلى سماعها قائلاً لهم: اسمعوها أولاً ثم قولوا لي إذا كانت تستحق مثل هذه الهدية أم لا. فسمعوها وقالوا إنها تستحق أغلى من ذلك.

وينهي د. هندي محاضرته الشيقة والجميلة مذكرًا بأن المطربة أم كلثوم مثلت فيلمًا عن حياة دنانير ولكن الفيلم يجعلها جارية لجعفر البرمكي بينما هي في الواقع جارية أبية يحيى بن خالد.

❖ **ندوة الترجمة سبيل المثاقفة والرقي الحضاري.**

برعاية السيدة الدكتورة نجوة قصاب حسن وزيرة الثقافة. وزارة الثقافة واتحاد المترجمين العرب. احتفل بيوم المترجم العربي من خلال ندوة الترجمة سبيل المثاقفة والرقي الحضاري. توزعت فعاليات الندوة على ثلاث جلسات في الجلسة الافتتاحية، ألقيت كلمات السيدة وزيرة الثقافة راعية الندوة ورئيس اتحاد المترجمين العرب الأستاذ شحادة الخوري، وأمين عام اتحاد المترجمين العرب الدكتور بسام بركة.

أما جلسة العمل الأولى فتمحورت حول «الترجمة سبيل المثاقفة» وترأسها الدكتور قاسم المقداد، وتناولت الموضوعات التالية:

فلسفة الترجمة للدكتور نبيل اللو. الترجمة علم وفن وابداع قدمتها السيدة مهاة فرح الخوري، الترجمة تواصل فكري للسيد نزيه الشوفي، دور الترجمة في التنمية الاقتصادية للدكتور محمد مراياتي. تلت المحاضرات مناقشة عامة. وتمحورت جلسة العمل الثانية حول الترجمة والرقي الحضاري، ترأسها الدكتور نبيل اللو. وتناولت الموضوعات التالية: الترجمة أداة مثاقفة للدكتور قاسم المقداد. دور الترجمة في اثراء الفكر للدكتور عبد الله الشناق.

الترجمة والدهشة الأولى للدكتورة حنان قصاب حسن، تجربتي مع الترجمة تحدث عنها الدكتور يوحنا اللاطي، قلتها مناقشة وقد تم في جلسة الافتتاح تكريم علمين من أعلام الترجمة هما الاستاذ حافظ الجمالي، والاستاذ أنطون مقدسي.

❖ **دمشق القديمة والحفاظ عليها.**

❖ أقام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ندوة دمشق القديمة والحفاظ عليها تراثًا وطنيًا وعالميًا، في وزارة التعليم العالي التي رعت الندوة. وقد استمرت على مدى ثلاثة أيام، قدمت خلالها أبحاث هامة، وتناوبت في ست جلسات عمل.

اخترنا من هذه الأبحاث الأتي:

بحث بعنوان (ترميم خان أسعد باشا)، قدمته د. م عبير عرقاوي من المديرية العامة للآثار والمتاحف/ مديرة ترميم مشروع خان أسعد باشا.

وقد بينت د. عرقاوي أن الهدف من البحث: تقديم أسس الدراسة التي تقوم عليها عملية الترميم حاليًا في الخان.

أما عن استراتيجية البحث فقد درست التطور التاريخي من يوم بناء الخان حتى الوقت الحاضر، وعرضت دراسة عن مخططات للخان خلال فترات زمنية مختلفة. وقدمت تحليلاً لعمليات ترميمه في فترات مختلفة. كما وضحت المراحل

التي مرت على الخان وما رافق ذلك من تعديلات وتغيرات.

واقترحت د. م عبير عرقاوي مخططاً لأوليات عملية الترميم واستراتيجيتها والمراحل الواجب اتباعها.

❖ قلعة دمشق والسياق المحيط. مدخل للحفاظ العمراني وتوفيق الاستخدام قدمه د. عماد علي الدين الشربيني من جامعة القاهرة. تضمن أربعة أقسام:

١- تمهيد وخلفية تاريخية عن القلعة والسياق والمحيط.

٢- طروح نظرية ومفهومية، مدخل للحفاظ الفعال.

٣- الدراسة التمهيدية لتوفيق استخدام القلعة والنطاق المحيط.

٥- خاتمة.

❖ البيت الدمشقي بحث للمهندسة سها جولحة.

قدمت من خلال البحث مقدمة عن السكن الدمشقي بالعهود القديمة عناصر البيت الدمشقي.

١- السلملك

٢- الحرملك.

أجزاء البيت الدمشقي

١- المدخل والمضافة

٢- الخدمات والمطبخ

٣- الصحن أو فسحة الديار «الفسحة السماوية»

٤- الليوان

٥- غرفة النوم

كما قدمت الندوة موضوعات هامة أيضاً تناولت تجارب عالمية وعربية للحفاظ على المدن القديمة.

سينما

❖ **فيلم سينمائي ايراني عن جنين يصور في سورية.**

بدأ المخرج السينمائي الايراني محمد درويش، تصوير فيلمه الروائي الطويل «غصن الزيتون المكسور» وهو العنوان المؤقت للفيلم، في منطقة «دروشا» بريف دمشق الموقع الأساسي لتصوير الفيلم.

يحكي الفيلم قصة حب بين طالب وطالبة في المرحلة الجامعية عادا إلى مدينة جنين، وعاشا حصار مخيمها على يد قطعان الفاشية الاسرائيلية، حتى لحظة سقوط المخيم في نيسان /٢٠٠٢/ ويكثف الفيلم لحظات الحب الموازية لإنسانية وآدمية أهالي المخيم، وينتصر لها في محاولة منه التأكيد على أن قيم الخير والعدالة والحرية لابد منتصرة في النهاية.

الفيلم من إنتاج هيئة الإذاعة والتلفزيون

الإيراني. ويشارك في أداء أدواره الرئيسة جهاد سعد، عابد فهد، ريم علي، كفاح الخوص، رداح رجب وغيرهم.

❖ أسبوع سينمائي للأطفال.

أقامت مديرية ثقافة درعا أسبوعًا سينمائيًا خاصًا بسينما الأطفال. قدمت من خلاله عدة أفلام منها: فيلم كونان وفيلم الطفل والبحر، وفيلم طارق بن زياد وفيلم سلام دان، وفيلم أحدب نوتردام.

❖ **تظاهرة سينمائية في ذكرى رحيل الناقد رفيق أتاسي.**

برعاية السيد صبحي حميدة محافظ حمص، أقامت المؤسسة العامة للسينما بالتعاون مع عائلة المرحوم رفيق أتاسي، تظاهرة سينمائية في الذكرى السنوية الثانية لرحيله، عُرض خلالها فيلم قصير عن الراحل من انتاج التلفزيون العربي السوري، وفيلم طويل «كومبارس» للمخرج نبيل المالح، كما عرض فيلم قصير «الحركة الخامسة» إخراج باسل الخطيب، والفيلم الطويل الترحال، للمخرج ريمون بطرس. واختتمت التظاهرة بعرض فيلم «نجوم النهار» للمخرج أسامة محمد، والفيلم القصير «فلاش» للمخرج نبيل المالح، اقيمت جميع النشاطات في صالة العرض بالمركز الثقافي العربي بحمص بحضور عدد من المخرجين والممثلين...

المسرح

❖ الموت والعذراء

❖ يستمر بنجاح تقديم عروض مسرحية «الموت والعذراء» على خشبة مسرح القباني بدمشق، والعرض كما ذكرنا في المشهد الثقافي السابق، من إعداد وإخراج هشام كفارنة عن نص للمسرحي دورمنان.

ويُعزي النقاد نجاح عروض المسرحية إلى براعة الممثلين في أداء أدوارهم وإقناع الجمهور، ومن خلال الحبكة الاخراجية والاعداد الجيد للنص.

❖ المفتش العام

❖ قدم طلاب السنة الرابعة في المعهد العالي للفنون المسرحية في المسرح الدائري عروض مسرحية المفتش العام. عرض تخرج في الفصل الأول.

وقد أعده وأخرجه د. عجاج سليم الاستاذ في المعهد ومدير الفنون الدرامية في مديرية المسارح، أما مؤلف المسرحية فهو الكاتب الروسي الشهير غوغول. شارك في العرض ستة عشر طالبًا وطالبة. الديكور، لأسامة دويعر والموسيقا لرعد خلف وتصميم الرقصات معتز ملاطيلي والملابس رانيا مدرس. أما الأطفال فلماهر هربش.

❖ يقوم الفنان معتز ملاطيلي مدير

الفنون الاستعراضية في مديرية المسارح بالاشراف على عرضين جديدين يتم التحضير لهما حاليًا في المعهد العالي للفنون المسرحية والموسيقا.

الأول بعنوان: «الفنتازيا المصرية» تصميم الخبيرة البينابيلوفا، وهو عرض رقص كلاسيكي لموسيقار الجاز بمشاركة /٢٢/ راقصًا من قسم الرقص التعبيري وطلاب دورات الباليه، وشارك بوضع الموسيقا عدد من الملحنين. والعرض الثاني هو: «باليه سندريلا» من تصميم لودميلاغانينا، والموسيقا لبروكوفيف.

❖ **عروض مسرحية للأطفال.**

❖ مع بدء عطلة المدارس الفصلية وحرصًا من وزارة الثقافة على ملء أوقات الأطفال بالأنشطة الثقافية والفنية، قامت مديرية المسارح بعرض العديد من المسرحيات خلال العطلة الانتصافية، منها مسرحية «قصة النورس والقط الذي علمه الطيران» في المركز الثقافي العربي بدوما، ثم انتقلت المسرحية إلى ثقافي الكسوة وبعدها إلى ثقافي قطنا واختتمت عروضها في صحنايا. والمسرحية عن قصة لويس بولبيدا، إعداد آنا عكاش اخراج عدنان سلوم.

كما قُدم على مسرح الشهيد باسل الأسد عروض مسرحية «حارس الغابة» إعداد وإخراج سلوى الجابري.

وفي اللاذقية عرض على مسرح المركز الثقافي العربي مسرحية «الديك الحكيم والذئب اللئيم» من اخراج لؤي شانا.

وفي حلب قُدمت عروض مسرحية «السندباد» على مسرح نقابة الفنانين والمسرحية من تأليف: عبد الفتاح قلعجي، واخراج جوزيف ناشف.

أمسيات أدبية وموسيقية

❖ بدعوة من المركز الثقافي الاسباني بدمشق «معهد ثربانتس» أحيا عازف البيانو غزوان زركلي أمسية موسيقية بمكتبة الأسد. عزف من خلالها مجموعة من الأعمال الموسيقية الكلاسيكية بدأها بعملين للموسيقي البولوني فريدريك شوبان، كما قدم عملاً موسيقيًا للموسيقي السوري وليد الحجار بعنوان دراسة ثورية أما القسم الثاني من الأمسية فقد قدم ثلاثة أعمال موسيقية للموسيقي الاسباني «دي فايا» وهو أكثر الموسيقيين الإسبان تأثرًا بالموسيقا الاندلسية.

❖ **مهرجان الشعر في القامشلي.**

❖ دعا المركز الثقافي العربي في القامشلي إلى حضور المهرجان الشعري الذي أحياه الشعراء: أديب محمد، عيسى الشيخ حسن، منير خلف وآخرون.

❖ أمسية لصفوان بهلوان في دار الأوبرا.

❖ أحيا الفنان السوري صفوان بهلوان أمسية موسيقية في دار الأوبرا المصرية في اطار الدورة الثانية لمهرجان «اتجاهات عربية» الموسيقي الذي أقيم بمشاركة فعاليات موسيقية وقادة أوركسترا من مختلف الدول العربية.

وقد الفنان بهلوان قصيدًا سيمفونيًا أوركستراليًا بعنوان «العاصفة والبحار»، جسد فيها العلاقة الحميمية والمعقدة بين البحار والعاوصف التي تواجهه في رحلاته البحرية، وتفاعله معها وقد لاقى القصيد السيمفوني إعجابًا من جمهور الحاضرين والمتذوقين للموسيقا السيمفونية.

❖ أمسية شعرية.

بدعوة من المركز الثقافي الروسي في دمشق أقيمت أمسية شعرية موسيقية، شارك فيها: الشاعرة «سندريلا فارس» بمجموعة من قصائدها الوجدانية والغزالية والفنان تيسير سمرة بمجموعة من أغنيات محمد عبد الوهاب، وذلك على مسرح المركز.

❖ أمسيتان أدبيتان

في ثقافي العدوي أقيمت أمسية أدبية شارك فيها: احسان عربش، رابعة الكيلاني، ابتسام شاكوش، عبير اسماعيل.

كما أقيمت أمسية أدبية أخرى في المركز الثقافي العربي في بانياس شارك فيها: نوار حرفوش، فايزة الداؤود، عبد الحميد أسعد، ميرفت عثمان.

❖ أقام اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينين، فرع سورية، أمسية أحياها: أيمن الحسن، نسرين دراج، أحمد جميل الحسن.

معارض وفنون تشكيلية

❖ معرض الذاكرة والوفاء

افتتح في صالة إيبلا للفنون التشكيلية معرض بعنوان «الذاكرة والوفاء» لعدد من فناني سورية من الراحلين الكبار، بحضور الدكتور حيدر يازجي نقيب الفنون الجميلة وعليا قواص المديرة الفنون الجميلة في وزارة الثقافة، وحشد من الفنانين التشكيليين من أصدقاء الراحلين وذويهم والمهتمين.

ضم المعرض - الذي نظمه وأشرف على إعداده الفنان ممدوح قشلان -/٢٤/ لوحة لثلاثة عشر فنانًا، أغنوا بتجاربهم المختلفة الساحة التشكيلية السورية على مدى عقود طويلة. وهم (أحمد مادون وأدهم اسماعيل، اسماعيل حسني، خير الدين الأيوبي، رشاد مصطفى، شريف أورفلي وصبحي شعيب وعبد العزيز نشواتي وعبد القادر أرناؤط ومحمود جلال

ومحمود حماد وفاتح المدرس ونصير شورى).

وقد أكد الفنان ممدوح قشلان: أن المعرض واللوحات المعروضة فيه تشكل تراثًا وطنيًا بما تحمله من قيمة تاريخية وفنية وتوثيقية، وهو تحية حب ووفاء لذكرى هؤلاء الفنانين، الذين مضى على بعضهم حوالي أربعين سنة، وتقديرًا لعطائهم الكبير، إذ يعود الفضل إليهم في ارساء الحركة الفنية التشكيلية.

❖ **تجليات**

❖ في صالة غاليري أتاسي للفنون الجميلة في دمشق افتتح المعرض الفني «تجليات» للفنان نزير نبعة.

❖ **ماريو موصلي في صالة السيد.**

❖ برعاية الدكتورة نجوة قصاب حسن وزيرة الثقافة افتتح في صالة السيد للفنون الجميلة بدمشق معرض للفنان التشكيلي (ماريو موصلي) الذي أقيم بالتعاون مع السفارة الأرجنتينية بدمشق.

❖ **معرض التصوير الضوئي في حلب**

❖ برعاية الدكتورة نجو قصاب حسن وزيرة الثقافة أقامت مديرية الثقافة بحلب بالتعاون مع نادي فن التصوير الضوئي، المعرض السنوي الثالث والعشرين لنادي فن التصوير الضوئي في صالة تشرين للفنون الجميلة في حلب.

❖ برعاية الدكتورة نجوة قصاب حسن وزيرة الثقافة معرض الفنان أسعد فرزات، والفنان فرزات، خريج كلية الفنون الجميلة قسم التصوير الزيتي، وعضو المكتب التنفيذي لنقابة الفنون الجميلة، رئيس مكتب المعارض، وعضو اتحاد الفنانين التشكيليين العرب. أقام العديد من المعارض الفردية والجماعية في عدد من البلدان العربية والأجنبية.

إصدارات

❖ وزارة الثقافة

❖ **الأوامر السلطانية لولاية دمشق في تعيين القضاة والولاة والموظفين.** كتاب جديد من إصدارات وزارة الثقافة، إعداد وتحقيق: عبد الحكيم ضمن سلسلة الدراسات التاريخية، تناول الأمر السلطانية لولاية دمشق في تعيين القضاة والولاة والموظفين من خلال ترجمة السجلات المحفوظة في مركز الوثائق التاريخية بدمشق للأعوام: (١٢٣٦هـ) - (١٢٣٩هـ)

(١٨٢٠م) - (١٨٢٣م)

تقول معدة الكتاب: الوثيقة هي ذاكرة الوطن.. هي التاريخ، فمنها نلقي الضوء على الماضي بحسناته وسيئاته، لنستفيد منه بما هو جيد.

يضم الكتاب تاريخًا كاملاً لولاية دمشق

في القرن التاسع عشر من خلال الأوامر السلطانية الصادرة عن سلاطين الدولة العثمانية ...هذه الأوامر تلقي الضوء على سياسة العثمانيين وعلى تعامل السلاطين مع الوظائف الرسمية والتعيين فيها. الكتاب من القطع الكبير الموسوعي. يقع في حوالي ٤٩٦ صفحة من القطع الموسوعي.

❖ كفر تخاريم

ونبقى في إطار الدراسات التاريخية الاجتماعية مع كتاب كفر تخاريم ماضيها وحاضرها وعاداتها وتقاليدها للمؤلف صلاح الدين كيالي، قدم للكتاب عبد المجيد همو.

تحدث المؤلف في خمسة أبواب عن جغرافية كفر تخاريم وعن سبب التسمية وكفر تخاريم في التاريخ، ومعالمها وعاداتها وتقاليدها والحياة الثقافية فيها كما تحدث عن علمائها في الدين والطب وأساتذة الجامعات.. يقع الكتاب في حوالي ١٤٢ صفحة من القطع الكبير.

❖ الطوفان

مجموعة قصصية للقاص علي شعبان سليمان، وهي من الاصدارات الجديدة لوزارة الثقافة ضمن سلسلة قصص عربية، تقع المجموعة في حوالي ١١١ صفحة من القطع الصغير. تناوبت موضوعات قصصه بين الأطر الاجتماعية والأحداث شبه الواقعية.

❖ الحب أولاً.

مجموعة قصصية للقاصة والروائية ماري رشو، ضمن سلسلة قصص عربية، تقع المجموعة في ١٧٣ صفحة من القطع الصغير. كتبت بقلم أنثوي جميل أسلوب رقيق يتعامل مع الموضوعات ويجعل القارئ يعيش الحالة ويتابعها بشغف وحب، مابين العشق والفراق والوفاق.

❖ الانتفاضة ومسؤولية الأمة

صدر مؤخرًا للدكتور صابر فلحوط كتاب بعنوان: الانتفاضة ومسؤولية الأمة. عن دار حازم للطباعة والنشر والتوزيع يقول: فلحوط في فاتحة الكتاب: هذه اتصالات نشرتها على اسم الانتفاضة وتحت رايتها المشعة أملاً، وبطولات، وصمودًا وتضحيات خلال عامين من عمرها الذي أعاد إعمار الزمن العربي المتداعي، وصنع لنا من أمجاد ما يؤكد خلود الرسالة العربية وعظمة التاريخ القومي. واستحالة أن تستقيل الأمة من وظيفتها الأبدية في الجهاد والاستشهاد والفداء كرمى لعيني الأرض، والعرض والكرامة.

أعتقد بأن هذه المقدمة تنم عما في الكتاب من موضوعات نشرت في صحفنا

المحلية ولا أعتقد بأنها تغيب عن ذاكرتنا لأنها كتبت بأسلوب الشاعر المؤمن بقضايا أمته ووطنه.

الكتاب من القطع الكبير، يقع في حوالي ٢٣٧ صفحة.

❖ غسق الكركي

رواية صادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد. للمؤلف سعد محمد رحيم. وهي رواية وجدانية مقسمة ما بين المفتاح الصندوق مدار أول أوراق الماء، أوراق النار، ،أوراق العشق ...عودة الكراكي. تقع الرواية في ١٥٠ صفحة من القطع الكبير.

❖ خذي دحرجات الغيوم

ديوان شعر جديد للشاعر طلعت سقيرق، من اصدارات وزارة الثقافة ضمن سلسلة من الشعر العربي يقع الديوان في ١١١ صفحة من القطع الصغير، وهي استراحة شعرية في نهاية المطاف نتوقف فيها مع قصيدة قامة الشجر الجميل.

هاجرت من دمعي قليلاً كي أفيض على

الدروب صلاة عشق وانتباه مسافر حتى

الضلوع لشهقة الأقصى وما حمل الصغار

الصبية الروح الصباح من الحجارة

كل حبّة رمل فلسطين يا قدس قدس

فلسطين ياقدس أقصى وكل القرى

والمدائن ياقدس قدس ولن نستكين سوى

بامتداد النهار على كل شبر سوى بارتحال

الظلام هنا عمرنا حبنا عشقنا كلنا والزمان

بهذه الأبيات الجميلة ينتهي المشهد الثقافي لهذا الشهر.

❖ ❖ ❖

نافذة على الوطن العربي

عبد الرحمن الحلبي (*)

أفكار علمية

الموارد المائية ونوعيتها في الوطن العربي

ثمة مشكلة تتزايد حدّتها بمرور الزمن، يتوجب التأكيد عليها بغية التصدي لها ومعالجتها، هي مشكلة نقص الموارد المائية، وتدهور نوعيتها في الواقع العربي الراهن، فمصادر المياه في الوطن العربي محدّدة وموصفة في أنها: سطحية (في الأنهار والبحيرات)، أو مياه أمطار، أو مياه جوفية، أو مياه محلاّة، نابعة من داخل الوطن العربي، أو من خارجه. ويرى الخبراء أن القدر الأكبر من هذه المياه مازال يستخدم -على مدى شتى ربوع الوطن العربي- في الزراعة، بينما يذهب الباقي إلى الاستخدامات المنزلية (الحضرية)، والاستخدامات الصناعية. ولكل من هذه الاستخدامات برامجه التي تعكس أوضاعه.

(*) عبد الرحمن الحلبي: أديب وناقد من سورية، مدير ندوة كاتب وموقف.

فمن حيث نوعية المياه فإن ثمة -اليوم- استخدامات تتزايد بحكم الضرورة، في أكثر من مكان في الوطن العربي، لمياه الصرف الصحي المعالجة، والمياه المالحة غير المعالجة. وتهدف البرامج المقترحة، حسبما يراها الباحث العربي المصري د. أسامة أمين الخولي[1]، إلى رفع قيمة العائد الاقتصادي/ الاجتماعي لوحدة المياه المستخدمة، الأمر الذي يحتاج الى قيام كيان مؤسسي مركزي لمعالجة استخدامات المياه في مختلف قطاعات المجتمع، بعكس تشتت مسؤولية إدارة شؤون المياه بين عدة أجهزة تنفيذية وغياب سياسات مائية شاملة والقدرة على تنفيذها. وتندرج البرامج المقترحة في ثلاث مجموعات:

١- ترشيد استخدام ما هو متاح حالياً من موارد المياه.

٢- الحفاظ على نوعية هذه الموارد.

٣- توفير موارد إضافية من مصادر غير تقليدية.

وتفيد الإشارة هنا إلى أنّ قدراً غير قليل من البرامج المقترحة على المدى الزمني القريب قد بدأ تنفيذه، فعلاً، في بعض الأقطار العربية، وأثبت جدواه، عملياً، ما يدعو الى تعميمه دونما إبطاء.

ويأتي قبل هذا كله، ومعه، صياغة برامج جادّة وفعّالة ومستمرة لتوعية المواطن بأهمية المياه وخطورة الأوضاع الراهنة، وجدوى تطبيق الإجراءات المطلوبة، والتأكيد على إمكان تنفيذها دونما عناء أو عسر. وسيظل أمر تسعير المياه، بشكل عام، قضية حسّاسة ومطروحة دائماً. ومع كل ما يثار حولها من تحفظات، فإنّ تسعير مياه الشرب حقيقة واقعة، أمّا تسعير مياه الرّي فمازال أمراً غير مقبول اجتماعياً، وإنّ رأى بعضهم أنّ زيادات متدرجة في ضرائب غير مباشرة ستكون حافزاً قوياً للمبادرة بتنفيذ كثير من البرامج المقترحة على مستوى المزرعة أو المنطقة من دون حاجة إلى تدخل السلطة المركزية أو المحلية، خصوصاً إذا اتضحت جدواها الاقتصادية.

وفي هذا الإطار يقدم الباحث جدولاً يلحظ له أفقين زمنيّين، يحدد الأول بـ«المدى القريب»، والآخر بـ«المدى البعيد»، وعبر المدى القريب يعطي مجموعة من الاقتراحات بغية ترشيد استخدام الموارد المتاحة، ترد على النحو التالي:

١- إدخال نظم الري المحسنة تدريجياً لتحلّ محلّ الري بالغمر التقليدي.

٢- خفض فاقد المياه في النقل والتوزيع (تبطين قنوات الري الذي يوقف أيضاً تملّح التربة، وقف التسرّب من شبكات مياه الشرب الحضريّة، واستخدام صنابير تمنع الهدر، وصيانة الشبكات والمعدّات).

٣- وقف استنزاف المياه الجوفية بما يفوق معدّلات امتلائها.

٤- التنفيذ الدقيق للتشريعات المائية الحالية.

٥- تنشيط إعادة تأهيل طرق ري تقليدية أثبتت جدواها في مناطق معينة (مثل الأفلاج والمصاطب المائية).

٦- فصل مياه التبريد عن النفايات السائلة، وإعادة تدويرها.

أما على المدى البعيد فللباحث اقتراحات يوردها في ستة بنود أيضاً:

١- وقف زراعة محصولات كثيفة الاحتياجات المائية (الموز، قصب السكر، البرسيم الحجازي) مع مراعاة البعد الاجتماعي لأثر ذلك على العمالة الريفية.

٢- زراعة محاصيل قليلة الاحتياجات المائية، عالية القيمة الاقتصادية، أمثال: النباتات الطبية والعطرية، النباتات منتجة الألياف..

٣- تعميم استخدام الليزر في تسوية سطح الحقل.

٤- مزيد من الزراعة المحمية لخفض الاحتياجات المائية.

٥- استخدام الحاسب الآلي لضمان كفاءة التوزيع والتحكم به.

٦- فرض ضرائب تصاعدية على المياه الجوفية تسمح بالوفاء بالحاجات الإنسانية، وتوقف الهدر في الآن ذاته.

وفيما يتعلق بالحفاظ على نوعية المياه، فيقترح الباحث: وقف صرف الملوثات والمخلفات في المجاري المائية بأنواعها، ووقف الإسراف في استخدام المبيدات والمخصبات، ثم حماية خزانات المياه الجوفية من التلوث. كل ذلك يتم في زمن المدى القريب.

وبغية توفير موارد إضافية من مصادر جديدة، يقترح الباحث في المدى القريب أيضاً: إعادة استخدام مياه الصرف الزراعي في الري، بعد خلطها بالمياه العذبة، واستخدام مياه الصرف الصحي المعالجة، في زراعة الأشجار وري المتنزهات.

ثم استخدام المياه المالحة في زراعة أنواع من نباتات الأعلاف والزيوت الغذائية، ويحدد ذلك في المناطق الساحلية بصورة خاصة.

ثم التوسع في تحلية مياه البحر، والمياه الجوفية عالية الملوحة.

في رؤيته لتوفير موارد إضافية من مصادر جديدة في أفق المدى البعيد، يرى:

تطوير وتوطين تقنيات «أغشية التناضح العكسي» لتحلية المياه المالحة في الدول العربية.

ثم تطوير استخدام الطاقة الشمسيّة في تحلية المياه المالحة إلى مستوى التطبيق الميداني.

محدودية الأرض وتدهور نوعيتها

كثيراً ما ينصبّ الحديث في موضوع الأرض على الزراعة، أو الغطاء النباتي للرعي دون غيرهما، نظراً إلى أن القدر الأكبر من الوطن العربي صحاري، حيث «لا تتجاوز الأراضي الصالحة للاستزراع فيه سُبع المساحة الكلية» حسب تعبير الباحث. ومع التسليم بأهمية الزراعة والرعي وتوفير أكبر قدر ممكن من الغذاء محلياً، وبأن أغلب الاستخدام الآن هو في هذين المجالين، فإن القضية هي تخطيط استخدامات الأراضي المختلفة تخطيطاً منطقياً سليماً. وتندرج تحت هذا استخدامات الزراعة والرعي والحال السكنية وبنياتها الأساسية والمنشآت الصناعية والعسكرية وغيرها. ويفرض هذا

الأمر النظر في الأسباب التي تسبب تدهور نوعية الأراضي الصالحة لهذا الاستخدام أو ذلك والتي هي، أصلاً، محدودة بقسوة. كما يفرض التنسيق بين برامج وقف تدهور الأراضي والمتاح من المياه بأنواعها، وفي الأماكن المختلفة من الوطن العربي، على الأفقين الزمنيين: القريب والبعيد، وبهذا تصبح الأولوية الملحة هي، بوضوح:

– وضع خطط قومية متكاملة لاستخدامات الأراضي بأنواعها، تأخذ في الاعتبار نوعية الأرض، وأولوية الاستخدام، والعائد الاقتصادي/ الاجتماعي منها، وتوقعات زيادة الحاجة إلى هذه الاستخدامات مع مرور الزمن، مع التركيز على اشتراك المعنيين بإعداد هذه الخطط ومناقشتها وحفز مشاركتهم في تنفيذها.

وبغية تنفيذ هذا التصور يقدم الباحث مقترحات يتوجب النظر إليها في المدى القريب، وهي:

– دراسة العائد الاقتصادي والاجتماعي لاستغلال الأراضي الصالحة للزراعة التي لم تستخدم بعد.

– تطوير مؤسسات الإرشاد الزراعي لتحقيق الربط بين الدراسات والبحوث العلمية في استخدام تقنيات حديثة، وأثر العوامل المناخية الزراعية على انتاجية الأرض، وبين التطبيق الفعلي لنتائج هذه البحوث، والدراسات على مستوى الحقل.

– متابعة إجراءات الحد من استخدام الكيماويات الزراعية عموماً (المخصبات، المبيدات في الحقل وفي التخزين).

– الحد من الفقد بعد الحصاد.

– تدوير المخلفات الزراعية واستخدامها في تحسين التربة والإمداد بالطاقة.

وأما على المدى البعيد، فيقترح الباحث:

– متابعة دقيقة ومستمرة لأعراض التصحّر في الوطن العربي، وصياغة برامج فعالة لمكافحته، محلياً وإقليمياً.

– التوسع في إقامة المحميات الطبيعيّة (في البر والبحر) لحماية التنوّع البيولوجي.

– إنشاء البنوك الوطنية للبذور والجينات، وصولاً إلى إقامة البنك العربي للأصول الوراثية العربيّة خلال عقد من الزمن.

أفكار فنية

١- تعليم الفن

منذ العصر الذي يسمونه بـ«العصر الكلاسيكي» حتى اليوم، كانت مدرسة الفن هي التي تصقل إحساس طالب الفن، وعقله، وتأخذ بيده للبحث عن شخصيته، وتدرّبه على قراءة الأشكال والألوان، وتفتح عينيه على الطبيعة، وتعلّمه النظر إليها ورؤيتها واكتشافها. فالطبيعة، دائماً، كما يراها الفنان والباحث العربي اللبناني أمين الباشا، هي قاموس الفنان، منها يكتشف أشكاله وألوانه. لكن المدرسة، حسب الباحث أيضاً، لا تخلق فناناً، بل تصقل إحساسه، وتهذبه، وتفتح له أبواب الفن[٢].

لم تكن مدارس الفن، قبلاً، تأخذ «العلامات» وسيلة للدلالة على مستوى الطالب. تعليم الفن، كما يراه الباحث، لا يشبه المواد العلمية. فـ«المسابقات» المدرسية

والجامعيّة، أكانت رياضية أم علمية أم أدبية، تجري عليها عملية «العلامات»، وغالباً ما تكون العلامة القصوى أو العليا هي الـ٢٠، والفن أبعد من أن يتساوى بالمواد الدراسية المعروفة؛ لأن مدرسة الفن ليست ككل المدارس. هي ليست مدرسة بل تجمّع لأشخاص خُلقوا وخُلقت معهم موهبة فنية ما، في الرسم أو في الموسيقا، واختيروا ليكونوا في هذا التجمع الحامل مواهب أناس ينقصهم صقل ما يحملون من مواهب.

الذي يحصل، حسب الباحث، هو أن الإدارة بمعلميها المختارين منها، يضعون شروطاً، ويقترحون مواداً لامتحان الدخول لاصلة لها بالفن، فيختلط الأمر، عندئذ، بين الطالب المؤهّل والفنان، وبين الطالب غير المؤهّل. أي أن الطالب الفنان يختلط بالطالب الساعي إلى شهادة. وكثيراً ما يُقبل الثاني ويرفض الأول بسبب تدني الأسئلة و«سخف الموضوعات المطروحة أمام الطلاب»!

تعليم الفن، تأكيداً، ليس كبقية مناحي التعليم، ذلك أن له خاصية تجعل منه «لا علماً وثقافة، بل تعليماً فنياً يخلق فناً فقط، لا (دكترة) أو (أستذة) أو (وظيفة) أو.. إلخ». ويرى الباحث، كنتيجة، أن تعليم الفن في لبنان يخرّج «أفراداً» ولا يخرّج فنانين.

والفن، من وجهة نظر الباحث، هو الوضوح، وفي الوضوح لا مجال للكذب. فالأشكال والألوان والأنغام واضحة، فإذا نقلت وسرقت من فنان آخر، فسيكون النقل واضحاً. «العين لا تكذب، والأذن لا تكذب». لهذا يرى الباحث أن النقد الفني يكاد ينعدم وجوده في لبنان. لكن كثيرين يكتبون في الفن كوظيفة صحافية، والشاطر فيهم يرتكز على المجلات والصحف الأجنبية؛ وما يُكتب الآن في تلك الصحف، تنقصه المعرفة المعمقة بالفن رغم اعتماد كاتبه على الآخرين، ورغم إيراده بعض المفردات الفرنجيّة المنمّقة!

منذ عصور الرسم الأولى، كانت مدرسة الطالب هي في مرسم فنان يعترف معاصروه، ومحبو الفن، بقيمة أعماله الفنية، فيه يتعلّم كل ما له علاقة بالرسم، ودخول طالب الفن إلى مرسم كهذا، وقبول الفنان به، ليس عملية سهلة، بل إنه ليخضع إلى تجارب فنية وسلوكية.

تتكون مدرسة الفن من أعمدة عدة، هي: الإدارة والمعلّم والطالب، هذه الأعمدة هي الأصيلة لا الأعمدة الحجريّة. ولكي تكون الإدارة مؤهلة لدعوة «معلّم فنان» ليعلّم طلابنا، علينا أن تكون مؤهلة وعريقة في معرفة الفن وفهمه لتتمكن من التفريق بين المعلّم الفنان والآخر المدعي الذي طالما غشّ الآخرين -وإدارة المدرسة ضمناً- بألقاب علمية، دونما مقدرة أو قيمة فنية!.

مؤسسة الفن لا تصلح إلاّ إذا تسلّم إدارتها فنانون أو مؤرخون في الفن، تحكي عنهم أعمالهم الفنية ونظرياتهم في الفن والتاريخ والمجتمع. فليس الفن عملاً لتضييع الوقت وبعثرة المال من غير ما جدوى سوى تكثير عدد العاطلين عن العمل، فطالب الفن الخريج، غير الفنان، ليس سوى عاطل عن العمل المجدي وناشر للذوق الرديء.

ب - تفصيح الموال الشعبي

في العراق، وفي البصرة منه تحديداً،

حيّ وسوق شعبي يدعى «خمسميل»، ولهذا الحي وسوقه «موالات» تحمل اسمه، وهي ضرب من الموال «الزهيري» الشعبي، وقد كتبت به شعبياً، إلاّ أنّ الشاعر العربي العراقي علي الأمارة[3] فصّح مفردات وعبارات ومعطيات هذه الموالات للمرّة الأولى، حيث كتبها بالفصحى، مستفيداً من الجناس اللفظي، بوصفه رأى أن المفردة الواحدة تضيء أكثر من معنى. ولأني لم أطّلع على نصوص مكتوبة، شعبياً، لهذا الضرب من الغناء فإني أقدم هنا جانباً منها بعد تفصيحه، مع أني أعتقد أن «التفصيح» الذي قام به الشاعر قارب الأصل ان لم نقل «طابقه» لاسيما أن المحكية العراقية هي من الفصيح في أكثرها:

- ١ -

داري عذاباتنا بعد النوى داري
كيف اختفت بعد أنْ عانقتها داري
قال: اللظى، قلت: إنّي باللظى داري
قال: الظما، قلت: حاول أن ترى ماءَنا
قال: الدّما، قلت: لم تفهم إذن ما أنا
قال: احتملْ جمرنا، قلت: احتمل ماءَنا
قال: الرّدى صاحبي، قلت: الرّدى داري

- ٢ -

ألْوي النّوى زمني صمتاً وألواني
ورحتُ أبحثُ عن سحري وألواني
حتى مددتُ إليكم خطويَ الواني
وكدتُ أبلغكم لكنّ موتاً حالْ
والصبح حال دجىً والجمر ثلجاً حالْ
إنْ كنت تسأل عن حالي فما لي حال
قد غيّر البعدُ أشكالي وألواني

- ٣ -

وجدتكم صدفةً يا خير وجداني
حتى منحتكم عقلي ووجداني
إن كان وجدٌ بنا فاليوم وَجدانِ
وجدٌ به القلبُ في بحر الرحيل نوى
وآخرٌ مذ رمتنا في الرياح نوى
يدٌ من الغيب دقّتْ للفراقِ نوا...
قيساً بها أفزعت قلبي ووجداني

- ٤ -

انْهض مع الريح وانْثُرْ في المدى موّالْ
واصلب خطا ردّها للملتقى موال
لو خمسميلُ انْتأتْ ما يرتقي موال
والعين رغم الرؤى في بحرها ما ترى
هذي محطّاتنا، حدّقْ بها.. ما ترى؟
عريان هذا المدى، أوجاعه ما ترى
مرّت رياحُ الردى والمنتهى موال

- ٥ -

يا خمسميلَ الهوى هل كل هذا هوى
هل كلما طار جنحٌ في مداكَ هوى
أم أنّ كل احتراقٍ في يديك، هوا
عادت رياح الظما والغيم عنّي راحْ
ورحتُ في إثره راحاً خلتْ من راحْ
قدّمت لي الكاس جمراً قلت: هذا راح
لم أستطع ردّها إذْ أنّ قلبي هوى

أفكار نقدية

النثيرة/ قصيدة النثر

لا يخلو النثر الفني من الإيقاع الذي يبلغ حدّ الكمال والاتساق، أحياناً، ولكنه إيقاع من نوع آخر غير النوع الذي يحتويه النظم، وكذلك لا يخلو النثر الفني من القافية المتحدة أو المتقاربة، في بعض فنونه كالسجع والازدواج، ولانزال نحسّ فيه وزناً أيضاً وإن كان أقل من وزن الشعر ظهوراً وانتظاماً، فهو في النثر مظهر لقوة العبارة وجمالها، تجده في الخطابة ذات العبارة المقسمة المفصلة، وفي الوصف الرائع والعتاب الرقيق، والتقرير الواضح الجميل على حد تعبير الباحث أحمد الشايب في كتابه «الأسلوب».(٤)

فالنثر يشتمل على الموسيقا، كما يراه الباحث د. غازي يموت، مؤكداً بهذا من سبقه إلى هذا الرأي من النقاد، من حيث أن إيقاع الجملة، وعلائق الأصوات والمعاني والصور، وطاقة الكلام الإيحائية، والذيول التي تجرها الإيحاءات وراءها من الأصداء المتلونة المتعددة، هذه كلها موسيقا، وهي مستقلة عن موسيقا الشكل المنظوم، قد توجد فيه وقد توجد دونه.

والشعر في استعانته بالموسيقا، إنما يستعير أقوى وسائل الإيحاء، لأن الموسيقا طريق السمو بالأرواح، والتعبير عمّا يعجز التعبير عنه.

فهذه الموسيقا الداخلية هي الموسيقا التي يعتمد عليها أصحاب «الشعر المنثور، أو قصيدة النثر». فالشكل الشعري الجديد يتكون بدءاً من الكلمة العربية وإيقاعها، لا بدءاً من القريض، حسب تعبير أدونيس في «مقدمة للشعر العربي». ولكن ما المقصود بـ«قصيدة النثر»؟

قصيدة النثر، أو «النثيرة» كما سمّاها د. أحمد بسام ساعي هي مادة شعرية، حسب غازي يموت، لاتعتمد الوزن والقافية والتفعيلة، أو أي شكل آخر من أشكال الموسيقا الخارجية في الشعر، ويطلق عليها أحياناً اسم «الشعر المنثور» أو «النثر الفني» أو «النثر الشعري» وهي أقرب إلى الخواطر الوجدانية، تنبض بالتصوير والرمز والإيحاء.

وتنطلق «قصيدة النثر» عند كل من أدونيس في «مقدمة للشعر العربي» وعبد الحميد جيده في «الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر»؛ تنطلق في الحركة الشعرية الجديدة من أن تحيد باللغة عن طريقتها العادية في التعبير والدلالة، وتضيف إلى طاقتها خصائص الإثارة والمفاجأة والدهشة، وإخضاع اللغة وقواعدها وأساليبها لمتطلبات جديدة بحيث أنها تشير من جديد، في تراثنا العربي معنى الشعر بالذات، وتكون موسيقاها ليست موسيقا الاستجابة للإيقاعات القديمة، بل لتجاربنا الجديدة في حياتنا.

وتطبيقاً لهذه النتيجة يورد غازي يموت نموذجاً عن هذه القصيدة من عطاء محمد الماغوط، يقول:

«مخذول أنا، لا أهل ولا حبيبة
أتسكع كالضباب المتلاشي
كمدينة تحترق في الليل
والحنين يلسعُ منكبيَّ الهزيلين

كالرياح الجميلة، والغبار الأعمى
فالطريق طويلة
والغابة تبتعد كالرمح
مدّي ذراعيك يا أمي،
أيتها العجوز البعيدة، ذات القميص الرمادي
دعيني ألمس حزامك المصدّف
وأنشج بين الثديين العجوزين
لألمس طفولتي وكآبتي
الدمع يتساقط
وفؤادي يختنق كأجراس من الدم
فالطفولة تتبعني كالشبّح
كالساقطة المحلولة الضفائر..».

ويخبرنا الأستاذ د. غازي يموت أنه لو حاول تقطيع هذا النص، وفاق قواعد العروض، لما وصل إلى شيء يتناسب معها، وكذا الأمر لو حاول تطبيق أوزان الشعر الحر عليها، إلا أنه يلحظ فيه نوعاً من الموسيقا: «غامضة الإيقاع، تنشأ من ذلك الانسجام الداخلي العميق، والتوافق الناتج عن التأليف بين ألوان التعبير فيها، صورة ورمزاً. إنها الموسيقا الداخلية والموسيقا الخفية».

والموسيقا الداخلية هي مصدر الإيقاع الموسيقي في «القصيدة الفنية المنثورة»، ويكاد يتوافق الجميع على أنها ذلك الانسجام الهارموني من التوافق الجمالي بين ألوان الصورة والرمز وسائر ضروب الإيحاء اللفظي والمدلولات المرموز إليها، أو الموحى بها والكامنة في أبعاد الألفاظ والمناخات الفنية الداخلية في القصيدة. إن الموسيقا الداخلية هذه هي موسيقا لونية وإيحائية تتحقق فيها جوهرية الشعر الحديث القائمة على التعبير عن الفكرة بالصورة والرمز والإيحاء وحصيلة هذه الكيميائية العامة هي مصدر الإيقاع الداخلي للقصيدة الحديثة، حسب تعبير ميشال عاصي في الصفحة ١٠٢ من كتابه «الفن والأدب».

أما الموسيقا الخفية فهي متمّمة للموسيقا الخارجية والداخلية، توجد في الكلام الموزون المقفى وفي غيره، نحس دون أن نستطيع تفسير جميع عناصرها «إنها تشيع من الانفعال وصورته، مما نعرف، ومما لا نعرف، ولذلك تسمّى موسيقاه الخفية»، حسب قولي (الكن وأسعد علي) في «صناعة الكتابة».

والعلاقة بين الشعر والنثر، كما يراها غازي يموت، علاقة وطيدة، فكل منهما ينتمي إلى فن التعبير بالكلمة، أي إلى الأدب الذي يحقق جماليّة واضحة على اختلاف القوالب التي يتوسلها، وإذا كانت المدارس والمذاهب الأدبية تختلف في النظر إلى كل منهما، إلا أنها تلتقي جميعاً عند هدف التعبير الجمالي.

إلاّ أن الباحث (غازي يموت) يعلن انحيازه المحدّد في قوله: «إن القالب الشعر -الموزون والمقفى والحر- على قالب النثر أفضلية الوزن- الموسيقا، وهو الجدار الشكلي الفاصل الذي يقوم وحده بينهما في النظرة الكلاسيكية العربية إلى الشعر والنثر». ويؤكد انحيازه هذا فيما رآه: إذا ما قيد للعربية شاعر مخل، يحسن الإبداع الموزون المقفّى، فسوف يرقى إلى مدارج في الفن قد لا يبلغها سواه، لأنه يفيد من

طاقات الشعرية جميعاً، ومن موسيقاها الخارجية والداخلية والخفية، ومن الصورة والرمـز والغـمـوض والإيحـاء». /ص٧٩/ وبذلك يتحقق الشعر العالي الذي يمثّل له الباحث في قصيدة (عمر أبو ريشة) التي بعنوان: «كان التلاقي» التي يرد فيها:

«لم أودّعك.. خـــفت أن تُرجـــعــيني
عـن قـــــراري، وتُحكمي من وثاقي
كلُّ حلم خـــبّـــأته في خـــيـــالي
لم تشـــاهد أطيـــافـــه أحـــداقي».

سـوى أن هذا لم يمنع البـاحث من أن يقرر جملة أمور تعطينا موقفه الإجمالي في هذه المسألة، منها أن حرية الأديب في اختيار الشكل المناسب للتعبير عن تجربته الشـعـورية، حق له وواجب، ويجدر به ألاّ يصدّ نفسه تحت أية دعوى عن فهم تراثه واستيعابه، ولكن دون أن يصير عبداً له. إن التـواصل الأدبي بين الماضي والحاضر والمستقبل حركة دينامية مستمرة، ومن حق الأديب أن يجد نفسه من خلالها.

ثم إن الفن الأدبي يقـــوم على شكل ومضمون، والشعر والنثر جنسان أدبيان، بمثابة قالبين: قالب الشعر، ويشتمل على ما كانت موسيقاه خارجية؛ ويوصف بالنظم ما لم تتوافر فيه طبيعة الشعر -شكلاً ومضموناً- وشعراً ما توافرت فيه.

أما قالب النثر، فيشتمل على ما يفتقد للموسيقا الخارجية، ويوصف بالشعري ما توافرت فيه طبيعة الشعر، وبالعلمي ما توافرت فيه الطبيعة العلمية، وبالفني: ما خلا من العلمية والشعرية، ولكنه احتفظ بسماته الأدبية الشعورية.

ولما كانت اللغة أداة للعمل الأدبي ولغيره فقد اقتضت الباحث تقسيم هذا النتاج إلى علمي وأدبي، وتقسيم الأدبي إلى أربعة أقسام، هي: الشعر، النظم، النثر الشعري (ومنه قصيدة النثر)، النثر الفني.

ويرى الباحث، مع ذلك، عدم ممنوعية التداخل بين هذه العناصر، فقد تخترق خصائص جنس من هذه الأجناس، جنساً آخر، كما قد يتداخل الفني مع العلمي والعكس صحيح.

فالتصنيف الأدبي يكون سهلاً في بعض الأحيان، حسب الباحث، لكنه يغدو في غاية الصعوبة حين تتداخل الخصائص الفنية. فإذا كانت «الخصائص الفنية» هي المهيمنة، فالعمل أدبي، وإذا كانت الهيمنة متحققة في اللغة الشعرية، فالعمل الأدبي هذا هو الشعر.

إصدارات جديدة

إنسي السيّارة

أربعة عشر كتاباً، منها عشر روايات، جعلت اسم (رشيد الضعيف) معروفاً لدى القارئ العربي، مثلما جعلته معروفاً لدى القارئ غير العربي، بسبب أن إحدى رواياته صدرت في ثماني لغات أوروبية هي: الاسبانية، الفرنسية، الايطالية، الألمانية، الانكليزية، الهولندية، السويدية، البولونية، وذلك في إطار سلسلة «ذاكرة المتوسط»؛ والأمر ذاته ينطبق على بعض عطائه الشعري.

هذا الكاتب العربي يصدر الآن رواية جديدة يسمّيها «إنسي السيارة»: بخلاف زيتي اللون شكّلت كلمـــة «رواية» إطاراً

حروفياً لوجه بشري، وفاقاً لما صمّمه الفنان محمد حمادة.

ثنتان وخمسون ومئة صفحة من القطع المتوسط، تماشعتها إحدى عشرة شخصية في هذه الرواية[٥] عدا شخصيته السيارة الأمريكانية القديمة، وعدا شخصية الراوي الذي جعل هذه الشخصيات تنتقل إلى القارئ من خلاله، بوصفه مصدر حركة الشخوص الفاعلة، مثلما هو مصدر الإخبار عن شخوص لا يلتقيها القارئ إلا عن طريق الخبر!

السيارة الأمريكانية التي يطلب - الراوي- من صديقته ليلى أن تنساها لأمر أكثر أهمية، هي من نوع «السوبارو»، وستحتل هذه السيارة تسع عشرة صفحة من النص بصورة مركزة لتصير شخصية مستنطقة أو مؤنسنة رغم أنها هيكل جامد. وعبر هذا الجماد سنتعرف بشخصية صديق الراوي (رفيق) الذي باعه هذه السيارة التي أودت به إلى فقدانه الذاكرة، وها هو الآن لا يجد نفسه إلا فوق السرير في منزله وساقه مشبوحة إلى أعلى تغلفها الجبائر (يسميه الراوي الجفصين). ويحاور كيف هو على هذا النحو دون أن يدري ما حدث. ولا يعرف ما جرى له إلا من الآخرين، فقد اصطدمت سيارته بعمود كهرباء، ونقلوه بسيارة أجرة إلى المشفى، فأسعف وأعيد إلى منزله تلافياً للنفقات!

لم يجد (رفيق) من يبيعه هذه السيارة سوى صديقه الراوي. زيّنها له فصدّقه بوصفه صديقاً، وخفّض له من ثمنها فابتاعها منه. فرح الراوي بها وأثنى على صديقه الشهم الذي صار بين عشية وضحاها من الأثرياء، لا بفعل جهده في بيع السيارات المستعملة التي يبعث بها إليه أخوه المقيم في أمريكا، بل بسبب «القوادة». فها هو يلتقي رجل أعمال سعودياً في الأربعين من عمره، متزوجاً في بلده وله من زوجته ستة أولاد، فيبادر رفيق إليه بصديقته الجامعية لتصير محظيته وعبر هذه الواقعة يصير رفيق ثرياً، فيبيع (السوبارو) ولا يجد غير صديقه الراوي من يستجيب إلى القبول بالشراء.

وإذ يتاعها الراوي من صديقه «المخلص» رفيق تغدو وبالاً حقيقياً، فهي تفتقر إلى أدنى مراتب السيارات، إضافة إلى أن قطع التبديل لا وجود لها في الأسواق المحلية، بل لا وجود لها إلا في بلد المنشأ أمريكا، وعلى ذلك يعتقد الراوي، بعد أن يستعيد شيئاً من ذاكرته المفقودة، يعتقد أن صديقه رفيق هو الذي قام بتفجير برجي التجارة العالمي، لأنه الوحيد الذي أفاد من هذا الوضع الذي جرى في أمريكا في الحادي عشر من أيلول؛ وإسرائيل بالطبع!

يمرّ هذا التاريخ في النص مروراً عابراً، وقد يمر به القارئ العادي مروراً ساخراً ذلك أن القراءة العجلى لهذا النص لا تلاحق فيه غير خطة (البورنوغرافي) الذي يطغى -لدقته وتدفقه- على الخط السياسي الخفي، أو غير المنظور، الذي أرى أن المؤلف أراده بقوة، وهو الذي أفرز ما احتواه النص من الـ(بورنوغرافيا) الخالية من أي مشاعر إنسانية، بل إنها لتجري بصورة آلية يقوم بها ذكور وإناث اصطناعيون، أو كرتونيون في أحسن الأحوال!

صحيح أن المؤلف بالغ في عرض وتوصيف هذه اللقاءات الجسدية الآلية، لكن الصحيح أيضاً أن الذي جعلها آلية هو استئصال جذوة الإنسانية من أعماق الإنسان بفعل الطغيان السائد في كل شيء، عالمياً ومحلياً، وتحويله إلى مجرّد كائن أجوف، يشك بوجوده أصلاً. ولعل السيارة الأمريكانية تشكل أحد رموز طغيان ما يسمونه بـ«العولمة». فقد استفاق الراوي، مؤخراً: «فالمهم الآن أنني علمتُ بعد سنة من شرائها ما صفاتها. قررتُ بيعها لأنني لم أعد أحسّ بالطمانينة التي يحسّ بها من يملك سيارة يحبها، بل صارت مصدر قلق، وخلاّقة مشاكل. تحوّلت بالنسبة إليّ سيارة مفخّخة».

هذا الأرق، الذعر، الموت البطيء، المتمثل بهذا الرمز العجائبي، العجائبي، الأمريكاني المنشأ وأيلوله المدبّر، سيظل حاضراً على مدى الرواية كلها، وسيشكل حدثاً في البنية السردية وانزياحاتها جميعاً، يظهر حيناً ظهوراً عابراً بعد الصفحات التي حدّدنا وذكرنا سابقاً، ثم يتوارى في أكثر الأحيان، على أن ظلاله ستبدو ماثلة في تضاعيف النص عبر انعكاساتها على معطياته، ومن هنا سيفرض هذا الرمز نفسه فرضاً، سطحاً وقاعاً، ليغدو عنصراً فاعلاً في تطوّر الأحداث ومصدراً لها.

فاجعة الراوي بسيارته الأمريكانية لا تقل عن فجيعته باستعداد والده للزواج من امرأة في الثلاثين من العمر وهو في الخامسة والستين؛ ولاسيما أن الوالد يؤكد مشروعية زواجه بسبب وحدته الصعبة التي أبقتها لها زوجته -أم الراوي- التي رحلت الى الدار الآخرة قبل أشهر!

هذا التزامن بين كل من مشروع الإقدام على بيع السيارة ومشروع إقدام الوالد على الزواج يشكل محطة تصاعدية، إشعاعية، تنجم عنها أحداث جديدة كل الجدة على أي مجتمع عربي من المحيط إلى الخليج، مثلما هي جديدة على وعي القارئ العربي الذي قد لا يكون رأى ما يقاربه إلاّ بعض كتابات الكاتب العربي المغربي محمد شكري، على خصوصية الفرق في الموقف فيما بينهما، رغم التقائهما في الجرأة بالبوح عن المسكوت عنه والإمكان في توصيف الشاذ منه حتى التقزز!

اندغم الآن لدى الراوي همّ السيارة، الرمز الخارجي، في الهمّ الداخلي الذي هو زواج الوالد، لهذا يجد القارئ الهمّ الداخلي يصير الأقوى والأطغى، وعلى الراوي أن يعمل على إصلاحه، أو تعطيل وقوعه التدميري، اقتصادياً واجتماعياً، ذلك أن زواج الوالد من المرأة الثلاثينية سيعقبه الإنجاب، فاليتم، وستكون تبعة هذا كلّه على الابن -الراوي- لهذا سيلجأ إلى أمور ما كان يسعه أن يفكر فيها مجرّد تفكير لولا المآل الذي صيّروا الإنسان إليه في هذا العصر، أي استئصاله من قيمه البيئية وجعله بلا ذاكرة مجتمعية أو مكانية، وكأنه قد استُنسخ استنساخاً!

يخطط الراوي للحؤول دون زواج والده بلجوئه إلى صديقته (ليلى) التي أعلنت رغبتها في شراء السيارة، فيطلب منها أن تنسى السيارة الآن من أجل أمر آخر، ولن يكون الأمر الآخر سوى المساعدة في صرف الوالد عن الزواج بلفت نظره إليها

بدلاً من انسياقه نحو (زاي) التي ستصير زوجته، تتلكأ ليلى في التنفيذ لحظة ثم توافق على اللقاء الجسدي بوالد صديقها حباً بهذا الصديق.

من هنا يتحوّل السّرد إلى ما يشبه سيناريو الأفلام الإباحية، ولاسيما أن الراوي سيلتقي (زاي) جسدياً أيضاً بصورة فجة لاتقل فجاجة عن لقاء ليلى بوالد صديقها. ومن هنا يتساءل القارئ لِمَ الإمعان في هذا الضرب من التأليف؟ وما جدواه؟ ولِمَ تلح بعض دور النشر على طبعه وتوزيعه؟

من الوجهة الفنية استطاع المؤلف أن يقدم نصاً يُقرأ بجلسة واحدة على مدى صفحاته جميعاً، لما عرف عن رشيد الضعيف، وما تميّز به من شعرية لغوية تمحي فيها أو تكاد علامات الترقيم. ثم إن هذا النص لم يشأ أن يسلك مسالك الرواية من حيث توزيعها في فصول، أو فقرات، بل جعلها تنساب تلقائياً دونما أي عثرة، تماماً كنهر ربيعي موسمي اختط له مساراً انحدارياً ومضى إلى غايته.

بيد أن العثرة الوحيدة في هذا النص هي الإمعان في التفاصيل على قسوتها ولا إنسانيتها وكأن المؤلف أراد الإمعان أيضاً في تجسيد الأسباب الخارجية التي انعكست على مجتمعه داخلياً، فشيّأته حتى نقي العظام. وإذا لم تصح قراءتي هذه لهذا النص، فلا بد من أن أقف مع القراءة الأخرى من حيث أنه نص لا يعدو أن يكون بورنوغرافيا يقزّز أكثر ما يمتع، ويسيء أكثر ما يفيد.

إحالات

١- البيئة وقضايا التنمية والتصنيع/ سلسلة عالم المعرفة ٢٨٥/ ٢٠٠٢ الكويت.

٢- ملحق النهار، العدد ٥٤٢/ ٢٠٠٢ بيروت.

٣- جريدة القادسية/ مهرجان السياب/ البصرة، العراق، وقد وردت أيضاً ضمن مجموعة «الركض وراء شيء» الصادرة عن اتحاد الكتاب، ٢٠٠١، دمشق.

٤- ضمن كتاب «الفن الأدبي أجناسه وأنواعه» لمؤلفه غازي يموت بالاعتماد على كثير من الباحثين والدارسين والنقاد. وقد أخذنا عنه مواصفات هذا الضرب من التأليف الذي يسمّى بـ«قصيدة النثر» ويسميه د.أحمد بسام ساعي بـ«النثرة»، مع تحفظنا على موقف المؤلف منها، ولاسيما مسألة الإيقاع التي لم يعطها حقها.

٥- رياض الريس للكتب والنشر، ط١، تشرين الثاني ٢٠٠٢ بيروت، لندن.

❖ ❖ ❖

٦ - كتاب الشهر

رامبو: الإشراقات

عرض وتقديم: محمد سليمان حسن(*)

صدر حديثًا عن وزارة الثقافة السورية، كتاب تحت عنوان: «رامبو: الإشراقات»، ضمن سلسلة «دراسات أدبية». الكتاب من تأليف «الأديب والشاعر رامبو». قام بشرحه وتقديمه سوزان برنار»، وترجمه «قيس خضور». يقع الكتاب في (١٣١) صفحة من القطع الكبير. ضمَّ بين دفتيه مجموعة من النصوص المترجمة من أعمال الأديب الشاعر (رامبو). نقدم عرضاً لها بما يتسق والمعطيات المعرفية للكتاب.

كُتب هذا الكتاب، بين عامي (١٨٧٣- ١٨٧٥)، في أثناء رحلات إلى بلجيكا وانكلترا وألمانيا هذا ما كتبه (فرلين Verlaine) عام (١٨٨٦)، عند تقديمه الطبعة الأولى من الإشراقات. لكن الناس، لم يصدّقوا فرلين، لأن (فصل في الجحيم) كان تحية (وداع

(*) محمد سليمان حسن: باحث من سورية. عضو اتحاد الكتاب العرب. عضو جمعية البحوث والدراسات.